السبت 3 أيلول 2016
العدد 2976 السنة الحادية عشرة
samedi 3 septembre 2016 nº 2976 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

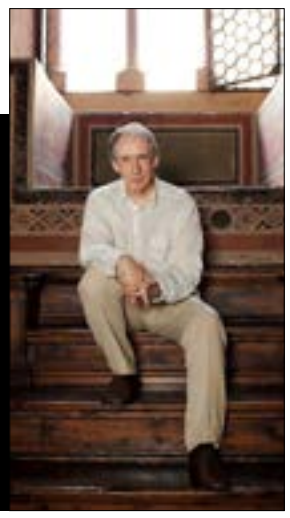

كلمات

- **إيان ماكيوان**
هاملت معاصرنا
- **سعيد يقطين**
يرثي النقد العربي
- **سعدي يوسف:**
بْروميثيوس أم فرانكنشتاين؟

وثائق أميركية

هكذا أشعلت واشنطن الحرب الأهليّة

◄ لا سفن انتظرت المسيحيين في البحر ومهمة براون كانت دعم «الجبهة اللبنانية»

◄ تقرير يومي للرئيس الأميركي حول تفاصيل معارك الشوارع

◄ الحكومة الأميركيّة منذ عهد شمعون كانت شريكة فعليّة وأساسيّة في الحكم

خلُص مؤتمر غروزني إلى أنّ الوهابية لا تُمثل «أهل السنّة» (أي بي إيه)

جنون سعودي من «غروزني»

[16 ـ 17]

Patchi

يتوجّه نزار شقير رئيس مجلس إدارة باتشي بخالص الشكر والتقدير لكلّ العملاء والأصدقاء الذين أبدوا دعماً للشركة جرّاء ما تمّ تداوله مؤخّراً على مواقع التواصل الإجتماعي والذي لا يمت للصّحة بصلة، ما يظهر مصداقيّتنا، حيث تفخر باتشي بعراقة إسمها ونزاهتها وتوسّع انتشارها الذي تخطّى لبنان لتصبح إحدى أهمّ الماركات الرّائدة إقليميّاً وعالميّاً.

قضية

القرار الاتهامي في تفجير مسجدَي السلام والتقوى
«أبو جاسم» الرأس المدبّر لـ«الانتقام من أعداء النظام»

4

تقرير

المحاصصة تعرقل تعيين المدير المالي
الضمان مشلول مالياً

8

سوريا

قرار لحافظ الأسد قبل أربعة عقود
«مُونة» الدولة التي حالت دون الانهيار!

12

وثائق

هكذا أشعلت واشنطن الحرب الأهليّة اللبنانيّة [1]

لا سفن انتظرت المسيحيين

يكشف كتاب صدر حديثاً في الولايات المتحدة دور واشنطن في السياسة اللبنانيّة في بداية الحرب الأهليّة. الكتاب الذي يحمل عنوان «ميادين التدخّل: السياسة الخارجيّة الأميركيّة وانهيار لبنان، 1967 ــ 1976»، يعتمد على الأرشيف الأميركي من سجلات وزارة الخارجية ودوائر استخبارية وغيرها، ويُظهر في صفحاته ضلوع واشنطن في إشعال الحرب الأهليّة واذكائها وكيفيه تعاطيها مع «حلفائها» في بيروت

أسعد أبو خليك

يصدر في الغرب العديد من الكتب عن لبنان، معظمها مبني على أطروحات جامعيّة عن حزب الله. القيّم في تلك الدراسات قليل (مثل كتاب ميلاني كيميت عن «التكافليّة الرحيمة: الرعاية الاجتماعيّة والطائفيّة في لبنان»، الصادر عن دار نشر جامعة كورنيل). وخلافاً لحقبة الثمانينيات، لم تعد سنوات الحرب الأهليّة اللبنانية تلقى اهتماماً من الدارسين والدارسات. لكن صدر للتوّ في الولايات المتحدة كتاب مهم لجيمس ستوكر عن دور الحكومة الأميركيّة في السياسة اللبنانيّة، خصوصاً في حقبة الحرب الأهليّة — في مرحلة السنتيْن من طورها — بعنوان: «ميادين التدخّل: السياسة الخارجيّة الأميركيّة وانهيار لبنان، 1967 ـ 1976»، وهو أصلاً أطروحة للدكتوراه في مؤسّسة الدراسات العالية في جنيف. والكتاب يعتمد على الأرشيف الأميركي (المتشعّب) المنشور.

وليس هذا الكتاب الأوّل عن تاريخ لبنان عبر الأرشيف الأميركي، فقد سبقه كتاب إيرين غندزير عن دور الحكومة الأميركيّة في حرب الـ1958. لكن الكتاب الذي بين أيدينا سجّل سابقة في نشر معلومات لم تُكشف من قبل. وقد بحث المؤلّف في أكثر من مركز أرشيفي رسمي أميركي (يختصّ ليس فقط في سجلات وزارة الخارجيّة الأميركيّة وإنما في سجلات مجلس الأمن القومي ووكالة المخابرات المركزيّة ومجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض والسجلّ الشفوي لديبلوماسيّي وزارة الخارجيّة) بالإضافة إلى مكتبات الرؤساء (الليندون جونسون وريتشارد نيكسون وجيري فورد أوراق خاصّة بجوزيف سيسكو وغيره من الديبلوماسيّين الأميركيّين). وأدى التمحيص والبحث الدقيق الذي أجراه المؤلّف إلى ربط خيوط لم تكن مربوطة بهذا الوضوح عن ضلوع الحكومة الأميركيّة في إشعال الحرب الأهليّة وفي استمرارها (ويمكن قياساً الإعتبار من الدور الأميركي في لبنان في حقبة الحرب الأهليّة وما قبلها لفهم هذا الدور في لبنان في مراحل أخرى، أو في سوريا حالياً). لكن تفسير المؤلّف لتلك الوثائق متحفّظ بعض الشيء، ربّما بسبب سياساته أو بسبب عدم ربط الوثائق بغيرها من المعلومات عن الحرب الأهليّة، خصوصاً أنه اعتمد على عدد قليل من الكتب عن الحرب (وجلّها يمينيّ النزعة).

وفي مراسلاتي مع المؤلّف، راودني الشعور أنه (وهو باحث مجتهد) لم يُدرك أهميّة ما توصّل إليه من معلومات بحثيّة، مع أنه كوّن فهماً أكيداً للوضع اللبناني ولدور الحكومة الأميركيّة فيه (وهو درس اللغة العربيّة في دمشق، وأجرى على مدى سنة أبحاثاً في لبنان، قابل فيها بعض المعنيّين). إلا أن الاستنتاج من بعض الوثائق قد يتخطّى الاستنتاجات المحدودة (بعض الشيء) الواردة في الكتاب. وقد تزامن نشر الكتاب قبل أسابيع مع نشر المخابرات الأميركيّة لنصوص من التقارير الإخباريّة التي يتلقّاها الرئيس الأميركي كلّ صباح، لحقبة ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد. وقد قارنت بين بعض ما ورد في تلك التقارير مع وثائق الكتاب المذكور. لكن يجب التنبيه الى ما يأتي قبل الشروع في البحث في موضوع المسؤوليّة الأميركيّة عن الحرب المدمّرة:

أوّلاً، لا أتبنّى الوجهة السياسيّة (صراحة، لا أعرف توجّهاته السياسيّة) للمؤلّف. لكنني صارحتُه بأن منحاه السياسي أزعجني في أكثر من مفصل، خصوصاً وأنه لم يذكر أخبار القصف الإسرائيلي للبنان في الستينيات والسبعينيات وتفاصيل قتل وجرح المدنيّين، وكان يركّز على المزاعم الإسرائيليّة عن إصابة فدائيّين. كما أنه لم يستوعب، أو لم يرغب في تقدير، حجم الإرهاب الذي فرضته إسرائيل على لبنان في سنوات مواجهتها مع المقاومة الفلسطينيّة — حتى لا نتحدّث عمّا تلاها. كما انه ناقض نفسه في صفحتيْن (12 و13) عندما زعم بداية أن هدف إسرائيل من ضربها للبنان كان الحماية الذاتيّة للكيان الاحتلالي، لكنه ذكر في الصفحة التي تليها (مستشهداً بكرستين شولتز التي كتبت عن الضلوع الإسرائيلي في الداخل اللبناني، بناء على الأرشيف الإسرائيلي) ان هدف العدوّ كان أيضاً تكوين السياسة في لبنان بما يلائم مصالح العدوّ.

ثانياً، لقد قلّل المؤلّف من حجم الصراع الطبقي والجور الاجتماعي في المجتمع اللبناني قبل الحرب، ولعب دوراً في اندلاعها، لناحية أن القوى الطبقيّة النافذة، خصوصاً تلك المتمثّلة بالزعامات المارونيّة التقليديّة آنذاك والمتحالفة مع المصالح الاقتصاديّة الأميركيّة والسياسيّة الأميركيّة ـ الإسرائيليّة، هي التي أشعلت الحرب الأهليّة. أما الذين مثّلوا فقراء لبنان (في أحزاب الحركة الوطنيّة اللبنانيّة وحركة «أمل») وتحدّثوا باسمه وأثروا على حسابه فقد تمنّعوا عن خوض الحرب، لا بل قاوموا كل الدعوات للتحضير لما كان يبيّته حزبا الكتائب و«الأحرار» في لبنان من شرور ضد الوطن. كما أن المؤلّف يعترف بأن الوثائق تؤكّد بأن الحكومة الأميركيّة «سهّلت» (ص. 15) نقل السلاح والعتاد إلى ميليشيات اليمين في لبنان، لكنه يقول إن ليس هناك ما يؤكّد أن الحكومة فعلت ذلك مباشرة (ص. 18)، هذا عدا عن الموافقة الأميركيّة على التسليح الإسرائيلي والأردني لتلك الميليشيات. لكن تسليح الميليشيات حول العالم لا تقوم به الحكومة الأميركيّة رسمياً عبر سفاراتها فقط، إذ ان هذا الأمر يمكن أن يُناط بوكالة المخابرات أو بوكالة استخبارات الدفاع (وزمن الحرب الأهليّة في لبنان كان زمن قلّت فيه مراقبة الكونغرس على أجهزة الاستخبارات). لكن حكومتيْ الأردن وإسرائيل أبلغتا الحكومة الأميركيّة (من وثائق سنة 1976) بنيّتهما أو بقيامهما بتسليح ميليشيات اليمين الطائفي.

كما أن الصورة التي يوحي بها المؤلّف في الكتاب بأنّ هنري كيسنجر لم يكن كثير الاهتمام بالوضع اللبناني تتناقض مع الوثائق التي نُشرت حديثاً عن «التقارير الاخباريّة الرئاسيّة» التي تعدّها وكالة المخابرات الأميركيّة للرئيس كل صباح (عن عهدي نيكسون وفورد). وهذه الوثائق تظهر أن الموضوع اللبناني في عهد فورد، مثلاً، كان يحتل موقع الصدارة، وكان التقرير اليومي يحتوي على تحديثات يوميّة عن مجريات المعارك في الحرب الأهليّة (بصورة أكثر تفصيلاً مما يُظنّ).

أما في ما يتعلّق بالأرشيف الأميركي، فيجب تذكير القارئ (والقارئة) في العالم العربي بجملة من الحقائق عن نشر الوثائق الأميركيّة:

1) إن الإدارات الأميركيّة أكثر تمسّكاً بالسريّة ومعاداة الشفافيّة من حكومات الغرب، وهي تزداد سريّة. وإدارة باراك أوباما، مثلاً، فاقت سابقاتها في التقليل من نشر الوثائق (حسب قانون «حريّة المعلومات»، كما انها قست في معاقبة من سرّب وثائق أميركيّة).

2) إن التقتير والتكتّم في نشر الوثائق عن الشرق الأوسط يفوق التقتير في نشر الوثائق عن مناطق أخرى في العالم لأن السلالات الحاكمة (من دول الخليج إلى آل جنبلاط إلى الهاشميّين وطغاة المغرب) هي هي، على مرّ عقود طويلة تمتدّ على أكثر من قرن من الزمن. ولهذا، فإن الحكومة الأميركيّة لا تريد أن تورّط وكلاءها وأدواتها أو تصيبهم بالحرج السياسي أو المخاطر. ربما يُقال إن الحكومة الأميركيّة نشرت الوثائق المتعلّقة بانقلاب المخابرات الأميركيّة في إيران عام 1953، وهذا صحيح. لكن ذلك حدث بناء على تقدير رسمي بأن أولاد الشاه لن يعودوا حكّاماً على إيران. ولو كان هناك شكّ صغير بامكانيّة عودة هؤلاء لما كانت الحكومة قد سرّبت وثائقها عن تلك الفترة.

3) إن نشر وثائق «ويكيليكس» سيزيد من الحرص على السريّة من قبل الحكومة الأميركيّة التي رأت مفاعيل نشر الوثائق والاحراج الذي لحق ببعض من وردت أسماؤهم (خارج لبنان، الذي لا يكترث لعلاقة الساسة برعاة أجانب، لكن الحكومة الأميركيّة حاولت ان ترد الجميل لبعض مَن وردت أسماؤهم، فكان ان منحت وظيفة اسميّة بلا صلاحيّة لإلياس المرّ في صندوق الأنتربول).

4) لا تنشر الحكومة الأميركيّة الوثائق كما هي، ولا تنتقي منها ما تريد فقط: هي تنشر ما تنشر فقط بعد اخضاعه لعمليّة رقابة وإزالة وتحرير تمرّ على أكثر من جهاز حكومي حتى لا تتعرّض مصالح أميركا الحاليّة للخطر، وحتى لا يُصاب حلفاء أميركا حول العالم بالاحراج.

5) بعض التسريب الأميركي مشبوه: مثل ورود أسماء أبو حسن سلامة، أو أخيراً اسم باسل كبيسي كعميل أميركي في كتاب كي برد، «الجاسوس الحسن». ولماذا تسرّب الحكومة أسماء هؤلاء فقط؟ هذا مريب.

أما عن الوثائق التي ترد في الكتاب (الذي كان يمكن بحكم طبيعته الأكاديميّة ونشره عن دار نشر

تقويض اليسار ومتطوعو «الكتائب»

تظهر التقارير المدى الذي تعاونت فيه حكومة لبنان مع الحكومة الأميركيّة على مواجهة اليسار في لبنان. فعندما طلب شارل حلو مساعدات اقتصاديّة من أميركا، قال إنها ضروريّة لتقويض دعم اليسار بين الجماهير في لبنان (ص. 28). لكن السفير الأميركي طالب الحلو بالمزيد من الاجراءات القاسية ضد اليسار، ودعاه لحث التعاون بين الأمن العام اللبناني وبين المخابرات الأميركيّة في هذا المجال. بدا كأن المساعدات الاقتصاديّة كانت مرهونة بضرب اليسار (والمقاومة في ما بعد). وعند اندلاع حرب 1967، كان كل همّ شارل حلو أن العرب والبعض في لبنان يمكن أن يضغطوا على الحكومة اللبنانيّة من أجل القيام بعمل عسكري ضد العدوّ الإسرائيلي. لكن حلو عارض ذلك، وقد أوردت «نيويورك تايمز» في حينه أن رشيد كرامي أعطى أمراً لقائد الجيش إميل بستاني لضرب إسرائيل تضامناً مع المجهود الحرب العربي، لكن بستاني تجاهل قراره.

ولعب حزب الكتائب دوراً نشطاً في استمالة الحكومة الأميركيّة إليه، لكن التقارير تذكر بعضاً من نشاطه من دون التحقّق من المعلومات التي كان الحزب يقدّمها. فالحزب زعم أنه واجه تظاهرة ناصريّة ضد السياسة الأميركيّة وأنه قتل منهم 15 متظاهراً، كما أنه دلّل على تطوّعه بنشر ميليشيا من الكتائب في وادي أبو جميل لحماية الجالية اليهوديّة هناك (كان اليهود في لبنان يرمون بثقلهم الانتخابي لصالح حزب الكتائب اللبنانيّة إلى درجة أن بيار الجميّل نال 192 صوتاً يهوديّاً من أصل 194 صوتا في أقلام الاقتراع 280 ـ 285 في بيروت الأولى، كما نال 222 صوتاً يهوديّاً من اصل 231 في أقلام الاقتراع 266 ـ 270 في بيروت الأولى ايضاً في انتخابات 1972 (راجع، الأمن العام اللبناني، «الانتخابات النيابيّة، 1972: بالأرقام والنسب المئويّة»، ص. 26 و27).

الحكومة الاميركيّة منذ عهد كميل شمعون كانت شريكة فعليّة واساسية في الحكم في لبنان

كان التقرير اليومي الذي يُرفع الى الرئيس الاميركي فورد يتضمن تفاصيل دقيقة عن معارك الحرب الاهليّة

التمديد لشهاب

كان دور الحكومة الأميركيّة بارزاً في انتخابات الرئاسة في عام 1964، وقدم كثيرون من الساسة طلبات لتدخّل أميركي لاقناع فؤاد شهاب بالتمديد. وكان للولايات المتحدة دالة على شهاب، المحسوب على الفرنسيّين (ص. 27). وفيما كانت الجامعة العربيّة تقدّم تمويلاً للبنان من أجل اقتناء سلاح دفاعي بوجه العدوّ الإسرائيلي، كان ساسة لبنان (كما اليوم) يعرقلون الخطط الجديّة لاقتناء سلاح رادع ضد العدوّ. حتى شارل حلو رفض في أحاديث مع السفير الأميركي خطط التسليح العربيّة، كما أن السفير الأميركي أبلغه أن طائرات «إف 8» التي أراد (بعض) لبنان اقتناءها مطلوبة للحرب في فييتنام.

حكومتا الأردن وإسرائيل أبلغتا واشنطن بقيامهما تسليح ميليشيات اليمين

كانت واشنطن تصرّ على أن يعيّن الرئيس اللبناني مستشاراً للتداول في الأمور السريّة بعيداً عن الخارجية

أكاديميّة، أن يضيع أو أن يلقى التجاهل الذي يصيب الكثير من الكتب الأكاديميّة القيّمة) فيمكن التقديم لها بسلسلة من الملاحظات عن السياسة الأميركيّة نحو لبنان في الفترة المذكورة.

أولاً، كانت الحكومة الأميركيّة تصرّ على ألّا تمرّ علاقتها بالحكومة اللبنانيّة عبر الطرق الدبلوماسيّة الرسميّة. كانت تصرّ على أن يعيّن الرئيس اللبناني (في عهدي شارل حلو وسليمان فرنجيّة) مستشاراً قريباً منه كي يتم معه التداول في الأمور البالغة السريّة في العلاقة بين الدولتيْن (وكي تبقى خارج أرشيف وزارة الخارجيّة اللبنانيّة). عيّن حلو لهذه الغاية ميشال خوري (وكانت الصفة الرسميّة التي لازمته في عهد حلو هي «رئاسة المجلس الوطني لإنماء السياحة»، فيما غابت عن سيره – راجع مثلاً كتيّب الياس الديري، «ميشال الخوري: ميثاق جديد للبناني جديد»، ملف النهار، 1970 ـ حقيقة دوره كمندوب الرئيس الحلو لدى الإدارة الأميركيّة). وقد أخبرني المؤلّف ستوكر أن خوري تردّد في الحديث معه بعد أن فاجأته معرفة الأوّل بحقيقة دوره في عهد حلو. أما سليمان فرنجيّة فقد عيّن صهره لوسيان الدحداح، وكان الرسول بين الرئيس اللبناني والسفير الأميركي يتجاوز وزير الخارجيّة، حتى في الفترات التي كان فيها الوزير مقرّباً من الرئيس اللبناني (مثل خليل أبو حمد – لنا عودة اليه ـ أو فؤاد نفّاع في عهد فرنجيّة).

ثانياً، كانت الحكومة الأميركيّة والزعماء الموارنة (خصوصاً شهاب والحلو وإده وشمعون والجميّل، والجد فرنجيّة وقادة الجيش) يتحدّثون بصراحة تامة عن نوازعهم الطائفيّة وعن حرصهم على الحفاظ على نظام الهيمنة الطائفيّة.

ثالثاً، إن الحكومة الأميركيّة – منذ عهد كميل شمعون، خصوصاً انتخابات عام 1957 التي موّلتها (قال مسؤول محطة المخابرات الأميركيّة في بيروت في حينه، ويلبور افلاند، في كتابه «حبال من رمال» إن الحكومة الأميركيّة «ابتاعت» الانتخابات لشمعون. وقد قاضت المخابرات الأميركيّة افلاند في ما بعد لتسريبه أسراراً عن عمل الوكالة في الشرق الأوسط، لكن المحكمة رفضت النظر في القضيّة)، كانت شريكة فعليّة وأساسيّة في الحكم في لبنان، ولم تشذّ حقبة فؤاد شهاب عن ذلك.

رابعاً، لم تكن مفاوضات لجان الهدنة في الناقورة – ولا تزال على الأرجح خصوصاً أن الحكومة اللبنانيّة وقيادة الجيش ترفضان حتى الساعة نشر محاضر تلك الاجتماعات المشينة – بين الوفود العسكريّة اللبنانيّة وبين الوفود العسكريّة الإسرائيليّة العدوّة إلا ستاراً للمفاوضات والتنسيق السياسي بين حكومتيْ البلديْن، وبتشجيع أميركي مباشر. وإلا لماذا امتدّت مفاوضات الهدنة من عام 1949 إلى عقود طويلة؟ هل كان لبنان يمرّ بفترات حرب ثم فترات هدنة كي تكون هناك حاجة إلى كل تلك المفاوضات باسم «الهدنة»؟ هذه المفاوضات كان مشبوهة عندما كانت قيادة الجيش عبارة عن جيش لحد جنيني (قبل الطائف)، ولا تزال مشبوهة عندما تغيّرت عقيدة الجيش. وقبل أيّام فقط، أصدرت قيادة الجيش بياناً عن المفاوضات في الناقورة تناقض مع بيان «اليونيفيل». إن المفاوضات والرسائل المباشرة بين الحكومتيْن تجري باستمرار في تلك المفاوضات الوديّة.

خامساً، لم يكن الحلف الثلاثي (الذي جمع بين أقطاب الموارنة، شمعون وإدة والجميّل، وأضيف إليه فرنجيّة بعد انتخابه رئيساً) إلّا فريقاً تآمر على المقاومة الفلسطينيّة وعلى اليسار اللبناني بتنسيق مع أميركا والعدوّ الإسرائيلي. ولم يكن ريمون إدّه بعيداً عن أهواء الحلف حتى نشوب الحرب الأهليّة عندما ابتعد عنها (كان لـ«الكتلة الوطنيّة» ميليشيا خاصّة بها لكن إدّه حلّها بعد نشوب الحرب، ربّما لعلمه أنه لم يحسن التنافس مع «الأحرار» و«الكتائب» في العمل الميليشياوي).

سادساً، لقد بولغ كثيراً في نفور سليمان فرنجيّة من الحكومة الأميركيّة بسبب حادثة كلاب التفتيش عن المخدّرات التي لاقت الوفد اللبناني عند وصوله إلى نيويورك عام 1974 عندما أوكلت الجامعة العربيّة إلى فرنجيّة مهمّة التحدّث عن القضيّة الفلسطينيّة أمام الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة. عتب فرنجيّة على السفير الأميركي لكنه سرعان ما غفر للحكومة الفعليّة فعلتها. ليس صحيحاً أنه حفظ ضغينة ضد أميركا بسبب ذلك. على العكس، إن السفير الأميركي آنذاك هو الذي مقت فرنجيّة وكان يشير إليه بأنه يحمل سمات زعيم محلّي صغير.

سابعاً، كان الرئيس اللبناني، في عهدي الحلو وفرنجيّة، كما كان كل زعماء الموارنة في «الحلف الثلاثي»، يحثّون الحكومة الأميركيّة على التدخّل لصالحهم وضرب المقاومة الفلسطينيّة في لبنان. هذه كانت ثابتة في العلاقة بين الحكم اللبناني (عبر أقطاب الموارنة وأدواتهم في طوائف أخرى، مثل مجيد أرسلان وفضل الله تلحوق، كما يرد في الوثائق) وبين الحكومة الأميركيّة.

ثامناً، كانت كل مساعدات الحكومة الأميركيّة تتمّ بعنوان دعم الجيش فيما كانت في الاجتماعات المغلقة صريحة في غايتها ضرب المقاومة (كمْ يذكّر الأمس باليوم)، وخدمة أمن العدوّ الإسرائيلي.

تاسعاً، كانت العلاقة بين النظام السوري، في حقبة تدخّله في لبنان، والحكومة الأميركيّة أوثق مما كُتب عنها، وكانت العلاقة بين النظام في الحقبة نفسها والاتحاد السوفياتي أسوأ مما كانت (في سنة التدخّل السوري عام 1976). وكان النظام السوري يشكو من العقوبات السوفياتيّة ضدّه للحكومة الأميركيّة، طمعاً بدعم بديل منها، لكن حافظ الأسد شعر من تجربة السادات أن ضرب العلاقة مع السوفيات لن يؤدّي إلى كسب الكثير من المنافع السياسيّة.

عاشراً، كان دور الملك حسين في دعم ميليشيات اليمين الطائفي وفي حثّ الحكومة الأميركيّة على دعم التدخّل العسكري السوري في عام 1976 أكبر بكثير مما كُتب أو ظنّ عن تلك المرحلة. كان الملك حسين «بحق وحقيق» عرّاب الميليشيات الإسرائيليّة في لبنان، ورسولها إلى الإدارة الأميركيّة، كما كان المُدافع عن حافظ الأسد.

حادي عشر، إن تصلّب فريق «الجبهة اللبنانيّة» و«القوّات اللبنانيّة» وسليمان فرنجيّة ورفضهم تقديم أية تنازلات كان بدفع من الحكومة الأميركيّة، وتوقّعاً منهم بالحصول على مساعدات عسكريّة أميركيّة أو تدخّل مباشر.

ثاني عشر، إن الأسطورة اللبنانيّة التي سرّبها فريق «الجبهة اللبنانيّة» وسليمان فرنجيّة شخصيّاً عن مهمّة دين براون (مبعوث الرئيس الأميركي جيرالد فورد) عن قوله إن السفن الأميركيّة ستنتظر المسيحيّين في لبنان في عرض البحر لنقلهم خارج لبنان كان كذبة. فالوثائق الموجودة تؤكّد أن مهمّة دين براون كانت من أجل تقوية تلك الميليشيات ونقل ضمانة أميركيّة بدعمها ولرفض هزيمتها في الحرب. كانت مهمّته عكس ما أشاع عنها الفريق اليميني، ربّما لأن الدعم الأميركي كان أقلّ مما يريد (كانوا يريدون تدخّلاً عسكريّاً مباشراً على غرار اجتياح 1982). وقد سألتُ براون في سنوات تقاعده عن حكاية السفن لتهجير المسيحيّين فنفاها من أساسها.

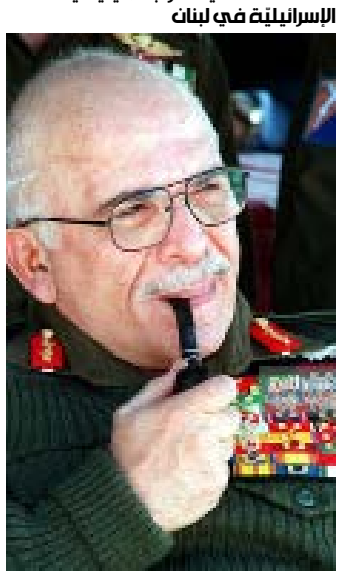

كان الملك حسين عرّاب الميليشيات الإسرائيليّة في لبنان

ثالث عشر، عملت الحكومة الأميركيّة على دعم موقف الحكومة الأردنيّة واللبنانيّة بين العرب، للحفاظ على عدائهما نحو المقاومة الفلسطينيّة (يصف ستوكر ذلك بـ«التمنّع» عن اتخاذ مواقف موالية للفلسطينيّين ـ ص. 15 ـ أي أن سياسة المهادنة مع العدوّ من قبل الحكم اللبناني والأردني كان تتمتّع بحماية أميركيّة مباشرة).

رابع عشر، إن مسؤوليّة الحكومة الأميركيّة في إشعال الحرب الأهليّة مباشرة وغير مباشرة: غير مباشرة من حيث ترك صراعات الشرق الأوسط تستعر بعد حرب 1973 لحماية إسرائيل، كما حلّل رشيد خالدي في كتابه «حياكة الأزمة: الحرب الباردة والسيطرة الأميركيّة» (ص. 134). لكن أطروحة خالدي تفترض أن تدخّل الحكومة الأميركيّة في «مسيرة السلام»، كان سيكون تدخّلاً خيّراً. أما المسؤوليّة المباشرة فهي التي ستلي في هذه السرديّة على حلقات، عن دعم ورعاية ميليشيات الموت الكتائبيّة . الشمعونيّة.

خامس عشر، خلافاً للنظرة التراجعيّة، لم تكن الحكومة الأميركيّة تنظر إلى الحرب الأهليّة بمنظار المسلم ضد المسيحي، بل كانت تنظر لها في سنتيْ 1975 ـ 1976 نظرة أيديولوجيّة كصراع بين يمين ويسار، وكان زعماء الموارنة يستجدون الدعم الأميركي باسم ضرب المقاومة وضرب اليسار في لبنان.

سادس عشر، قامت مخابرات الجيش اللبنانيّة بأعمال مُشينة نُسبت خطأ إلى المقاومة الفلسطينيّة لزرع الشقاق بين الأهالي في الجنوب والمقاومة الفلسطينيّة.

هذا في العموميّات، لكن في التفاصيل فإن المَلفّ مليء بما يُقبّح التاريخ اللبناني المعاصر ـ على قباحته.

(الحلقة الثانية السبت المقبل)

قضية

القرار الاتهامي في تفجير مسجدَي السلام والتقوى:
«أبو جاسم» الرأس المدبّر لـ«الانتقام من أعداء النظام»

اتهم القرار الاتهامي في تفجير مسجدَي السلام والتقوى ضابطين من الاستخبارات السورية بالوقوف خلف التخطيط للهجوم الإرهابي وإعداد السيارتين المفخختين في الداخل السوري. القرار الذي أصدره القاضي آلاء الخطيب قسم المتهمين إلى خليتين: الخلية المخطِّطة، والخلية المنفِّذة، كاشفاً أن دافع الجريمة كان «الانتقام من أعداء النظام السوري»

رضوان مرتضى

لم يُقدم القرار الاتهامي في تفجير مسجدَي السلام والتقوى جديداً بشأن تفاصيل الجريمة، لكنه أعاد سرد الحكاية بدقائقها منذ البداية. كشف اسم ضابطين في الاستخبارات السورية، متهماً إياهما بالتخطيط للجريمة والإشراف على تنفيذها، أحدهما النقيب محمد علي علي، ضابط في فرع فلسطين. والمتهم الثاني يدعى ناصر جوبان، أحد ضباط فرع الأمن السياسي. وهذان الضابطان يشكلان الخلية المخطِّطة للعمليتين الإرهابيتين بقصد الانتقام من أعداء النظام السوري المتمثلين بالشيخ سالم الرافعي واللواء أشرف ريفي والنائب خالد الضاهر والنائب السابق مصطفى علوش والعقيد المتقاعد عميد حمود. أما الخلية المنفِّذة، فقوامها عدد من المتهمين اللبنانيين والسوريين الذين يبلغ عددهم 20 متّهماً، وتنقسم بدورها إلى قسمين: يضم الأول المجموعة التي يرى القرار أنها كانت ستنفِّذ الجريمة، ثم لم تنفّذها، لكنها لم تُبلِغ الأجهزة الأمنية بما تعرفه عن المخطط الإرهابي. وأبرز وجوه هذه المجموعة الشيخ الموقوف أحمد غريب، مسؤول العلاقات العامة في حركة التوحيد، والموقوف مصطفى حوري. أما القسم الثاني، فهو الذي يتهمه القرار بتنفيذ الجريمة، وأبرز وجوهه الموقوف يوسف دياب والفارّان حيان رمضان وأحمد مرعي. والجدير ذكره أن معظم أفراد الخلية اللبنانيين فرّوا إلى سوريا. وكشف القرار الاتهامي مسار السيارتين المفخختين اللتين رُصد إدخالهما من جهة الحدود الشمالية عبر طريق الهرمل، ومن ثم القبيات وصولاً إلى طرابلس.

ورغم أن التحقيقات تؤكد أن غريب لم ينفذ الجريمة بعدما أوكَلَ النقيب محمد علي المهمة إلى مجموعة حيان رمضان ويوسف دياب، فإن القرار الاتهامي يستند في الجزء الأكبر منه إلى إفادة الغريب وتحليل اتصالاته الهاتفية، وبدرجة ثانية، إلى إفادة يوسف دياب. فغريب هو من أطلَعَ المحققين على هوية النقيب، وزوّدهم بأرقام هواتفه التي تبين أنها كانت تتصل بحيان رمضان وبالذين اشتروا السيارات المستخدمة في التفجير.

على مدى 44 صفحة، سرد القرار الاتهامي حكاية تفجيري مسجدي السلام والتقوى منذ بدء التخطيط حتى تنفيذ العملية بجهاز تفجير عن بُعد ضغط على زره أحد الموقوفين في القضية المدعو يوسف دياب. غير أن اللافت في القرار الاتهامي ميل القاضي نحو تقديم مرافعة سياسية ممزوجة بكلام «منبريّ» لا صلة له بالقضية، ولا سيما في مقدمة قراره الاتهامي. إذ افتتح القاضي الخطيب خانة «في الوقائع» بالقول: «لم تغب مدينة الحق والحقيقة ـ طرابلس يوماً عن عيون وبال أعدائها أهل الإجرام والإرهاب المتربصين بها شرّاً. فشأن الفيحاء كشأن الحقيقة وأهلها دائماً مستهدفة». ثم إشارته إلى استنتاجات افتراضية لجهة القول إن «التحقيقات بيّنت أنّ الأمر قد صدر عن منظومة أمنية رفيعة المستوى في الاستخبارات السورية»، في معرض تسطير القرار مذكرات تحرٍّ دائم لمعرفة هويات الضباط المسؤولين الذين أصدروا الأوامر والتوجيهات إلى الضابطين علي وجوبان لتنفيذ العملية وملاحقتهم. إضافة إلى قول القاضي في أول القرار إن 47 شهيداً ونحو 500 جريح سقطوا جراء التفجيرين، ليعود ويرفع الرقم بعد عدة صفحات، فيصبح عدد الشهداء 50 مقابل نحو 800 جريح، وهذا من شأنه أن يُحدث التباساً.

انطلق القرار الاتهامي من ظهر 23 آب عام 2013، لحظة دوّى انفجار كبير أمام مسجد التقوى في طرابلس، ليتبعه بعد دقائق معدودة تفجير أمام مسجد السلام. تطرق بعدها القاضي الخطيب إلى معطيات كانت قد وردت إلى فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي تفيد بأن المدعى عليه مصطفى حوري يملك معلومات مهمة تتعلق بعملية التفجيرين، وأنه يشتبه بتورط المدعى عليه الشيخ أحمد غريب، القيادي في حركة التوحيد الإسلامي التابعة للشيخ هاشم منقارة. لم يذكر القاضي إن كانت هذه المعلومات قد وردت للجهاز الأمني قبل التفجير أو بعد حصوله وما إذا كان تحرك الجهاز الأمني

التبس على القاضي عدد الضحايا بفارق 300 جريح وثلاثة شهداء (مروان طحطح)

تقرير

الحريري للمصروفين: تنالون حقوقكم عندما تتحسّن ظروفنا!

ميسم رزق

رئيس تيار المستقبل سعد الحريري، الذي لا ينفك يكرّر منذ عام 2005 أنه يريد تنفيذ مشروع العبور إلى الدولة، ولا يتوانى عن طرح الحلول بهدف الخروج من الأزمة السياسية، لا يبدو قادراً على إدارة الأزمة التي تعصف بتياره. فبعد صدور قرار الطرد التعسفي الذي سيطاول عدداً كبيراً من الموظفين، يشغل هذا القرار الجميع داخل التيار، خصوصاً أن لا حلول واضحة ولا خطّة جدية للإجراءات التي سيتخذها الحريري مع المطرودين. المعلومات الأولية تشير إلى «تبلّغ نحو 360 موظفاً قرار إنهاء عملهم، وأنهم سيتقاضون كامل رواتبهم غير المقبوضة منذ أشهر، بالإضافة إلى ستة أشهر تعويضاً». حتى الآن، لم يحصل أي منهم على «فلس» واحد، بل مجرد إيصال يفيد بأن لكل منهم في ذمّة التيار مبلغاً يحصل عليه فور توافر الأموال. وقد حصلت «الأخبار» على نسخة من هذا الإيصال، الذي أقل ما يقال فيه أنه «استخفاف بظروف الناس وعقولهم»، بحسب أحد الموظفين المصروفين! وفي الإيصال الذي بدأه التيار بالتحية، يبرّر الحريري أنه «وبالنظر إلى الظروف الاقتصادية التي تمر بها جمعية تيار المستقبل في المرحلة الراهنة، واضطرارها تبعاً لذلك إلى إنهاء بعض عقود العمل في الجمعية، يؤسفنا إعلامكم عن انتهاء خدماتكم لدى جمعيتنا اعتباراً من تاريخ نهاية الشهر الجاري (أي شهر أيلول)، وحفظ جميع حقوقكم المتعلّقة بها، مع التزام جمعيتنا بتسديد جميع مستحقاتكم المتراكمة والتعويضات التي ينصّ عليها قانون العمل فور تحسّن أوضاع الجمعية». ما يعني أن لا معاشات ولا تعويضات لكل المطرودين الذين لم يتقاضوا رواتبهم منذ حوالي سنة، إلا بعد انفراج الأزمة المالية للرئيس الحريري، والتي لا يبدو أنها قريبة على كل حال. الموظفون بدأوا يتبلّغون بصورة مفاجئة وصاعقة بقرار الاستغناء عن خدماتهم. إذ لم يكن ليخطر في بال أحدهم أن يكون مصيرهم، وهم من العمال «الأوفياء»، الطرد بطريقة كهذه، وتنفيذ قرار الاستغناء بهذه السرعة. وما يجعل من هذا القرار تعسفياً ويحمل في طياته أبعاداً غير إنسانية، هو أن أصحاب الرواتب الكبيرة، أقله حتى الآن، لم يتبلغ أحد منهم وجوده على لائحة الطرد، بل فقط أصحاب الرواتب الصغيرة والمتوسطة. والسؤال الأهم الذي يدور في رؤوس كل هؤلاء هو «أين سنذهب، وأي مؤسسات يمكن أن تستوعبنا؟». وبدلاً من أن يكون هذا السؤال هو الشغل الشاغل للرئيس الحريري، يجد الأخير متسعاً للفكاهة هو والذين تولوا مهمة تبليغ المطرودين القرار «الفضيحة»، فختموا الإيصال بجملة أشبه بـ «دعابة» تمنوا فيها «تحسّن الأوضاع مستقبلاً لمعاودة الانطلاق معاً من جديد»!

لم يتبلغ أحد من أصحاب الرواتب الكبيرة وجود اسمه على لائحة الطرد

قبل التفجير قد حال دون وقوعه، لكنه استند إلى إفادة الشاهد المدعى عليه حوري الذي فاتحه الشيخ غريب بموضوع الانتقام من الشخصيات المعادية للنظام السوري، وعلى رأسهم الشيخ سالم الرافعي، لأنه كان يقوم بتجييش الشباب في المساجد للذهاب إلى سوريا لقتال قوات النظام فيه. وذكر حوري أن غريب أعلمه بإمكانية جلب سيارة مفخخة لوضعها أمام المسجد بعد تفخيخها في طرطوس أو قرب الحدود اللبنانية. وبحسب القرار التهامي، الشيخ غريب أنكر في التحقيقات الأولية أي علاقة له بالمواضيع الأمنية، ثم عاد وذكر أن حوري هو من فاتحه قبل أن يعود ويعترف. وذكر غريب أنه على معرفة بالنقيب محمد علي الملقب بـ«أبو جاسم»، وأن الاخير فاتحه بموضوع تفجير مسجد التقوى، متحدثاً عن أربعة لقاءات خُصِّصَت لبحث هذا الموضوع حصراً. وفي هذه اللقاءات جرى الحديث تفصيلياً في تفاصيل العملية لجهة المسافات الداخلية للمسجد ومكان وضع السيارة المفخخة وسبب اختيار نهار الجمعة لإرسال رسالة مدوية. غير أن غريب أنكر علاقته بتنفيذ التفجير، مدلياً بأن النقيب السوري يقف خلف عملية التفجير، لكنه لا يعلم عبر مَن. وأشار القرار إلى أن محققي فرع المعلومات عثروا في حاسوب المدعى عليه غريب على معلومات أمنية مشبوهة وصور لبعض الشخصيات والسيارات مع أرقام لوحاتها وهوية مالكيها وصور لبعض التجمعات الحاصلة في مدينة طرابلس مع وضع دوائر مرقمة لبعض الأشخاص فضلاً عن تفاصيل عن أسلحة وذخيرة وقذائف. وتبين أيضاً أن غريب يحتفظ في ذاكرة هاتفه برقم سوري مشبوه بقضايا أمنية أخرى حُفظ تحت اسم «الممنوع»، ليتبين أن هذا الرقم قد استُخدم سابقاً في إرسال عدة رسائل إلى هواتف بعض شخصيات 14 آذار عقب استشهاد اللواء وسام الحسن، وفيه تهديد بما مفاده أنه جرى اغتيال واحد من عشرة، وأن الدور سيلحق الباقين.

بحسب القرار الاتهامي، وفي تفصيل لافت، بعد سؤال غريب عن كيفية تفخيخ السيارة وعلم مصطفى حوري بهذا الموضوع، ذكر غريب الآتي: «مصطفى حوري (كان) يجب ان يستلم السيارة المفخخة عند الحدود بعد أن أكون أنا (أي غريب) قد أدخلتُها بعد التنسيق مع المخابرات السورية التي تكون قد أحضرتها إلى الحدود اللبنانية في منطقة آمنة. وأعلمتُ مصطفى أنه ستكون مهمته نقل السيارة إلى طرابلس لركنها أمام الهدف المطلوب من المخابرات السورية».

أما الأدلة التي استند إليها المحققون، فتتمثل بداتا الاتصالات وتطابق الحركة الجغرافية لهواتف محضري ومنفذي التفجير مع مسار السيارتين المفخختين (موثق بتسجيلات كاميرات المراقبة). وقد قسم القرار

> عُثر في هاتف غريب على رقم حُفِظ تحت اسم «الممنوع»، ليتبين أنه استُخدم في تهديدات أمنية

الاتهامي إلى عدة مجموعات. المجموعة الأولى مؤلفة من أحمد غريب ومصطفى حوري وهاشم منقارة. وهنا ادُّعي على منقارة استناداً إلى إفادة غريب التي ذكر فيها أنه أبلغه مخطط الضابط السوري لتنفيذ التفجير ولم يبلغ السلطات المختصة. أما المجموعة الثانية، فهي المنفذة للتفجير التي نقلت السيارتين المفخختين وركنها عناصرها ثم ضغطوا لتفجيرهما، وأبرزهم حيان رمضان وأحمد مرعي ويوسف دياب وخضر شدود وسلمان أسعد. وهناك الخلية الأمنية التي خططت وحرضت وقدمت المساعدة اللازمة لتنفيذ التفجيرين المتمثلة بضباط من الاستخبارات السورية. وقد تقرر اتهام المدعى عليهم بجنايات مواد تصل عقوبتها إلى الإعدام.

كلام في السياسة

ثلاث مراحل قبل وداع الطائف!

جان عزيز

منتصف الثمانينيات، زمن التلزيم الأميركي الكامل للبنان إلى سوريا الأسد ـ على قاعدة التشخيص الشهير لوزير خارجية ريغان الشهير، جورج شولتز، بأننا بلد مصاب بالبرص ـ يومها كانت ثمة لازمة ثابتة في الخطاب اليومي لواشنطن حيال الأوضاع في بيروت. كل صباح كان يخرج على اللبنانيين ومحيطهم والعالم، صوت ما من العاصمة الأميركية ليكرر اللازمة: «نحن مع وحدة لبنان واستقلاله وسيادة دولته وسلامة أراضيه»... حتى صارت تلك المزحة سمجة. فبادر أحد المسؤولين اللبنانيين يومها إلى سؤال نظير له أميركي: لماذا تدأبون على تكرار تلك العبارة، فيما العالم كله بات يدرك أنها بالنسبة إليكم بالذات فارغة من مضمونها ولا معنى لها إطلاقاً؟ فسكت المسؤول الأميركي ثواني قليلة، قبل أن يجيب صديقه اللبناني: «هل تريدون منا أن نقول إننا ضد وحدة لبنان واستقلاله؟!».

طبعاً تغيرت الظروف بين ذلك الزمان الرديء والراهن الأكثر رداءة. غير أنه رغم ذلك، يظل ثابتاً أن كلام وكيل وزارة الخارجية الأميركية، توماس شانون، إلى اللبنانيين في بيروت قبل يومين، ليس من نوع الكلام الأميركي في الثمانينيات. قال شانون لنا ما مفاده: يمكننا أن نعدكم بالمساعدة في أكثر من ميدان: الإرهاب، تسليح قواكم الشرعية، النازحون... لكن لا يمكننا مساعدتكم في انتخاب رئيس جديد للجمهورية... نعم، الصحيح أن واشنطن عاجزة فعلاً، حتى اللحظة، عن إحداث أي تغيير في أزمة الشغور الرئاسي. فهي تدرك تماماً أن اللاعبين الرئاسيين في بيروت قسمان: قسم لا علاقة لها بهم. من حزب الله إلى سوريا وإيران. وقسم تربطها بهم علاقة، لكنها لا تقدر على التأثير عليهم هذه الأيام. وهو فريق الرياض تحديداً. حتى إن بعض الذين رافقوا شانون في زيارته الأخيرة، همسوا سراً: «لقد حاولنا مرة واثنتين وخمساً مع السعوديين، من دون جدوى ولا جواب». هذا لا يعني طبعاً أن الرياض صارت عدوة واشنطن. غير أن الملعب الذي يلعب عليه السعودي اليوم، يمتد من صنعاء إلى بيروت، على الأقل. مروراً بكل عواصم الخليج، وبغداد وطبعاً دمشق. وبالتالي فهو ينتظر من الأميركي أن ينسّق معه خطواته في كل زاوية من هذا الملعب. بينما في المقابل، كيف تصرف الأميركي معه؟ انسحب فجأة من جبهة عدن، بعد عام ونيف على انتقاده اللاذع للسعودي هناك. لم يقل له ماذا سيفعل في بغداد. تركه في حيرة مقلقة في دمشق، وسط اتصالات مكوكية بين موسكو وأنقرة وطهران... ويأتي بشكل مزاجي عشوائي متقطع، ليسأله عن بيروت. فيما السعودي لا يرى بيروت إلا آخر أولوياته. وهو بالتأكيد لن يقبل أن يعطي الأميركي فيها أي ثمن، ما دام يعتبر المنطقة الممتدة من المتوسط إلى الخليج، سلسلة أوانٍ مستطرقة لمياه هاتين البحيرتين...

وسط هذه المعادلة ـ التي أكدها الفرنسي والمصري وكل من جرب ـ باتت مسألة الانتظار اللبناني لخطوة خارجية لعبة عقيمة عبثية. أو على الأقل، فإن آجالها أطول حتماً من قدرة لبنان على الحياة في احتضاره الراهن. لذلك، تبدو التطورات اللبنانية مفتوحة على ضرورة مقاربتها انطلاقاً من حسابات أهل بيروت وحدهم، ووفق أربع مراحل زمنية:

مرحلة أولى عنوانها أن يحسم سعد الحريري قراره الرئاسي. وهو أمر تبدو المؤشرات متناقضة حياله. البعض يقول إنه ذاهب في هذا الاتجاه، وإنه أطلق ذقنه كاملة وذهب إلى تركيا، كخطوتين في هذا الاتجاه، لمن يلتقط أسرار التخاطب بالإشارات. فيما آراء أخرى تجزم بأنه حسم قراره في الاتجاه المعاكس، وأنه لن يقدم على بت أي استحقاق رئاسي، وهو ذاهب إلى انتخابات نيابية في الربيع المقبل، وبقانون الستين، وسيخرج منها وعبرها من مأزقه المتعدد الأبعاد.

المهم، أنه بعد استنفاد ورقة انتظار الحريري، تبدأ مرحلة ثانية، عنوانها أن يتفق عون مع نبيه بري. صحيح أن بين القطبين تراكماً يفوق القطبين الجليديين. وبينهما «زق صحون» وبهلوانيون ولاهثو أدوار ألعبانيون أساؤوا بشكل فادح للرجلين. لكن الصحيح أيضاً أنه بعد استنفاد زمن الحريري رئاسياً، سيكون بري وعون أمام حتمية استنفاد زمنهما الآخر. قد يكون البعض من هذا المقلب، يتهم بري، بعد شغور الرئاسة وغياب رفيق الحريري وانكفاء وليد جنبلاط، بأنه صار يرى نفسه، لا رجل النظام الأقوى، بل رجله الوحيد. فكيف يقبل بشراكة فيه بعد؟ وكيف إذا كان الشريك اسمه ميشال عون؟! وقد يكون بعض آخر في المقابل، يتهم عون بأنه لا يزال يعيش في زمن الجمهورية الأولى، وأنه بمعزل عن النصوص والدستور والأعراف وموازين القوى، يكفي أن يجلس الرجل على رأس الطاولة حتى يعيد الزمن ثلاثة عقود إلى الوراء... لكن أيّاً تكن الاتهامات، يبقَ أكيداً أن على بري وعون، في لحظة قريبة، أن يحسما علاقتهما وماذا يريدان معاً وعلام يقدران معاً. بعدها، تبدأ مرحلة ثالثة...

إذا فشل الحريري، وإذا فشل بري وعون، نصير أمام عنوان هو ما قبل العنوان الأخير: الوصول إلى قانون انتخاب جديد، قبل الربيع الانتخابي. قانون يحفظ النظام من الكابوس المطلق. هنا يصير الجميع أمام هذا الواجب. إذا تخلفوا عنه، تضحي المرحلة الرابعة حتمية: إذا وصلنا إلى حزيران 2017، بلا الرئيس الميثاقي، وبلا قانون الانتخاب الميثاقي، عندها، لن يكون العنوان «مرحبا حوار». بل ربما «مرحبا نظام». ومرحبا ميثاق ومرحبا بلد... وبالتأكيد كارثة القول: وداعاً أيها الطائف!

تقرير

هل تكرر إسرائيل «ارتكاب» تفاؤل عام 2006؟

محمد بدير

في إسرائيل، لم يعد الأمر يحتاج إلى خبراء استراتيجيين ولا إلى محللين في الاستخبارات العسكرية لتقدير احتمالات اندلاع المواجهة المقبلة على الجبهة الشمالية في الظرف الراهن. «القالب» الذي بات معروفاً عند القاصي والداني هناك هو الآتي: حزب الله غارق في سوريا، إذاً من المرجَّح أن يستمر الهدوء على الحدود. بيد أن ثمة مشكلة صغيرة في هذا الأمر، بحسب معلقين وباحثين إسرائيليين، هي أن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية «قدرت هكذا تماماً عشية حرب لبنان الثانية» (2006).

في حينه، كما يكتب محلل الشؤون العسكرية في صحيفة «هآرتس»، عاموس هارئيل، كانت تقديرات الاستخباريات المتعلقة بالجبهة اللبنانية متفائلة جداً. عام 2005، «اغتيل رئيس الوزراء السابق، رفيق الحريري، والاغتيال أدى إلى موجة عارمة من التظاهرات انتهت بانسحاب الجيش السوري من لبنان تحت ضغط دولي كبير. أفراد قسم الأبحاث في الاستخبارات العسكرية قدّروا أن الخضّة (التي تمرّ على لبنان) قوية إلى درجة أنها تبشر بتفكيك الساحة الشمالية إلى ساحتين منفصلتين: واحدة سورية وأخرى لبنانية».

بل إن رئيس الأركان في حينه، دان حالوتس، ذهب أبعد من خبراء الاستخبارات، وفي خلاصة التقدير السنوي الذي رفعه إلى القيادة السياسية نهاية عام 2005، رأى أن «الردع الإسرائيلي في مقابل حزب الله فعال». حالوتس، يشير هارئيل، «لم ينصت إلى تحذير الخبراء له بشأن تفاؤله الجارف، والنهاية معروفة: بعد سبعة أشهر بالضبط من خلاصة التقدير الاستخباري التي عرضها رئيس الأركان، خطف حزب الله الجنديين (...) واندلعت حرب لبنان الثانية، ثم استقال حالوتس وانتهت حياته المهنية».

السؤال الذي يطرحه هارئيل وآخرون في المناسبة هو: «هل تكرر إسرائيل نفس الخطأ في التقدير، وهي تحلل اليوم الوضع على الساحة الشمالية؟ ذلك أن الرأي السائد لدى كل أجهزة الاستخبارات يرى أن هناك احتمالاً كبيراً بأن يسود الهدوء على الحدود الشمالية، لأن حزب الله غارق في معركة صمود النظام السوري». لكن هارئيل يرى «احتمال أن يخرج حزب الله عن سياسة ضبط النفس نتيجة واحد من سيناريوهين محتملين: أزمة سياسية داخلية في لبنان، أو سلسلة حسابات خاطئة متبادلة بينه وبين إسرائيل، وهو السيناريو الأكثر ترجيحاً». ويشير الكاتب إلى أن هذا «فعلاً ما كاد أن يحصل في كانون الثاني 2015، في أعقاب إقدام إسرائيل على اغتيال جهاد مغنية وجنرال إيراني في هضبة الجولان. فحزب الله ردّ بكمين من الصواريخ المضادة للدروع قتل فيه ضابط وجندي في مزارع شبعا، وهو كمين كان يمكن أن يؤدي إلى مقتل ما بين 10 و12 جندياً، وفي هذه الحالة الضغط على حكومة نتنياهو للردّ بشدة كان سيكون لا يحتمل».

ويستحضر هارئيل الخلاصات البحثية التي توصل إليها نداف بولاك، باحث زميل في معهد واشنطن لشؤون الشرق الأوسط، الذي نشر الشهر الماضي دراسة موسعة حول تدخل حزب الله في سوريا، مستنداً إلى سلسلة أحاديث طويلة مع خبراء وضباط استخبارات في إسرائيل والولايات المتحدة ولبنان. فمن زاوية نظر إسرائيلية، النتائج التي خلص إليها بولاك «أقل تفاؤلاً من الموجود لدى المسؤولين الإسرائيليين الذين يغرقون في إحصاء الأثمان التي دفعها حزب الله في سوريا». يشدد بولاك على أن حزب الله راكم الكثير من الأرباح إلى جانب الأثمان التي دفعها، مشيراً إلى أن الحزب «تطور من كادر صغير من النشطاء إلى منظمة عصابات كبيرة، ومنها إلى منظمة عسكرية نصف نظامية، وهو أضحى لاعباً مهماً على المستوى الإقليمي وشريكاً حيوياً في التحالف الإيراني السوري».

ويخلص بولاك إلى أن التقديرات التي تشكك بقدرة الصمود لدى حزب الله في الوقت الراهن تذكر بشبيهاتها التي سادت في إسرائيل عشية حرب 2006، إلى أن أتت الحرب وأثبتت أن الحزب قادر على الصمود. وبحسب بولاك، «صحيح أن حزب الله لا يريد حالياً حرباً مع إسرائيل، لكن ذلك لا يعني أنه غير قادر على القتال على جبهتين في وقت واحد».

متابعة فاز ائتلاف شركة «الجهاد للتجارة والمقاولات» وشركة SARICO البلغارية بمناقصة المعالجة والفرز لمناطق بيروت وجبل لبنان، باستثناء جبيل. وبذلك، يكون المقاول جهاد العرب قد فاز بالمُناقصة الأهم في خطة النفايات الحكومية، فضلاً عن فوزه بمناقصة مطمر الكوستا برافا. في هذا الوقت، يبقى الإعلان عن مناقصة الكنس والجمع مؤجلاً، والأرجح بقاء «سوكلين»

العرب يفوز بمناقصة الفرز والمعالجة أيضاً

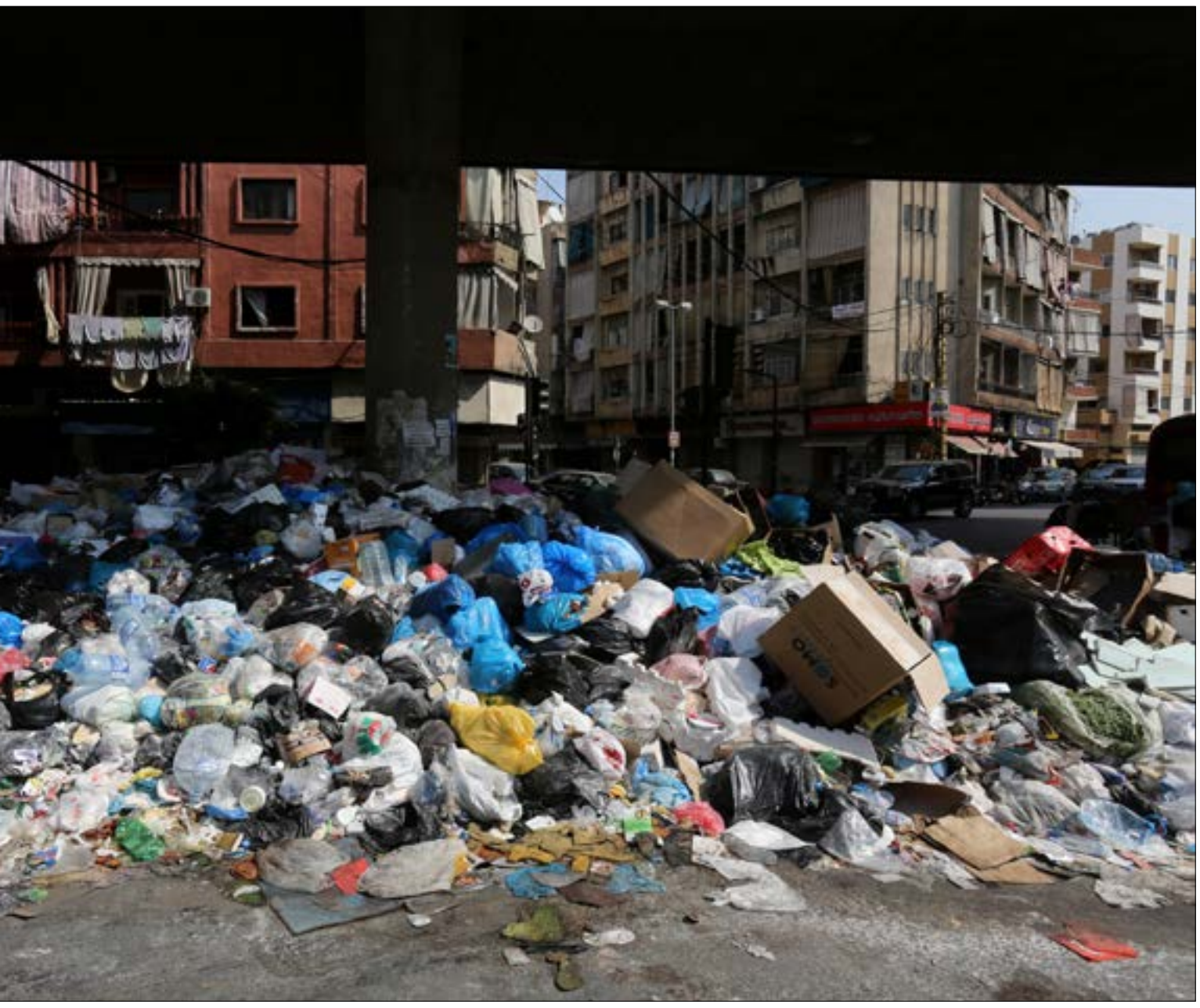

تبقى مناقصة الجمع والكنس التي تشارك فيها شركة سوكلين (مروان طحطح)

هديل فرفور

بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على انتهاء المهلة المحددة للإعلان عن نتائج مناقصات النفايات، فضّ مجلس الإنماء والإعمار، أمس، العروض المالية لمناقصة فرز النفايات ومعالجتها لمناطق بيروت الإدارية وجبل لبنان، باستثناء جبيل. فاز بهذه المناقصة ائتلاف شركة «الجهاد للتجارة والمقاولات» (المملوكة من المُقاول جهاد العرب) وشركة SARICO البلغارية، بسعر إجمالي بلغ نحو 81 مليون دولار، يتضمن الضريبة على القيمة المضافة.

7 شركات كانت قد اشترت دفتر الشروط العائد لهذه المناقصة، إلا أن 3 شركات فقط قدّمت عروضها الفنية والمالية، هي: ائتلاف شركة BATCO وشركة DANICO IMPIANTI الإيطالية. ائتلاف شركة «حمود للتجارة والمقاولات» و"الشركة المصرية لتدوير المخلفات الصلبة". وائتلاف شركة «الجهاد للتجارة والمقاولات» وشركة SARICO البلغارية. فضّت العروض الفنية لهذه الشركات في 8 آب الماضي. لم يُقبل العرض الفني لائتلاف شركة حمود والشركة المصرية، فخرج من المُنافسة ليبقى ائتلاف BATCO-DANICO وائتلاف الجهاد - SARICO. تأجّل فض العرضين الماليين المتبقيين حتى أمس، وظهرت النتيجة كالآتي:

- عرض ائتلاف BATCO - DANICO بلغت قيمته نحو 97 مليون دولار.
- عرض ائتلاف الجهاد - SARICO بلغت قيمته نحو 81 مليون دولار.

بلغ فارق الأسعار بين عرضَي الائتلافين نحو 16 مليون دولار، وأعلن فوز ائتلاف الجهاد - SARICO.

يُظهر محضر لجنة التلزيم، التي اطلعت عليه "الأخبار"، أن العرض المالي الأساسي، من دون احتساب الضريبة على القيمة المُضافة، الذي قدّمه ائتلاف الجهاد - SARICO كان بقيمة 137 نحو مليون دولار، في مقابل 88 مليون دولار للائتلاف المنافس، إلا أن ملف الائتلاف الفائز تضمن حسومات على العرض الأساسي خفضت قيمته الى نحو 73 مليون دولار (من دون الضريبة على القيمة المُضافة)، وهذا ما ضمن له الفوز. تقول مصادر معنية إن هذه الطريقة متعارف عليها بين المقاولين، إذ يجري تضمين العرض الحسومات المقترحة في الملف المقفل عند تقديمه وليس بعد ذلك، بمعنى أن الحسومات تكون جزءاً لا يتجزأ من العرض الأصلي قبل فتحه من قبل لجنة التلزيم.

بحسب المحضر، جاءت الأسعار التفصيلية على الشكل الآتي:

* الفرز لمدة 4 سنوات: بلغ سعر "باتكو - دانيكو" نحو 64,987,520 دولاراً، فيما بلغ سعر "الجهاد - ساريكو" نحو 103,858,560 دولاراً، وانخفض الى 57,129,800 دولار بعد الحسم.
* المعالجة لمدة 41 شهراً (3 سنوات ونصف): بلغ سعر "باتكو - دانيكو" نحو 14,085,806 دولارات، فيما بلغ سعر "الجهاد - سوريكو" نحو 16,846,575 دولاراً، وانخفض الى 8,464,578 دولاراً بعد الحسم.
* تطوير معامل المعالجة: بلغ سعر "باتكو - دانيكو" نحو 10,393,591 دولاراً، فيما بلغ سعر "الجهاد - سوريكو" نحو 16,846,964 دولاراً، وانخفض الى 8,086,542 دولاراً بعد الحسم.

تعدّ مناقصة فرز النفايات ومعالجتها لمناطق بيروت الإدارية وجبل لبنان المناقصة الأهم في سلسلة المناقصات التي أطلقها مجلس الإنماء والإعمار، تنفيذاً لمقررات مجلس الوزراء. بحسب دفتر الشروط، على الشركة الفائزة أن تستقبل 2600 طن من النفايات، تتوزع بين معملَي الكرنتينا والعمروسية، كي يتم فرزها. 750 طناً منها تذهب الى معمل الكورال للتسبيخ، والكمية الباقية تخضع للمعالجة، بشرط ألا يجري طمر أكثر من 60% منها، وأي طمر يتجاوز هذه النسبة يُعرّض المتعهد لفسخ العقد معه. ترى مصادر مُطّلعة أن تنفيذ شرط عدم طمر أكثر من 60% من النفايات صعب التحقق في ظل الوضع الحالي للمعملين المذكورين، لافتة الى ضرورة إنشاء معمل ثالث أو إعادة تطوير المعملين وتجهيزهما كي يتمكنا من استقبال المزيد من النفايات، وهو ما لا يلحظه دفتر الشروط.

يوضح معنيون أن الأسعار الفائزة بمناقصة الفرز والمعالجة جاءت أقل من الأسعار التي كانت تتقاضاها "سوكلين"، فضلاً عن أن نسبة الطمر ستخفّ الى نحو 60% بعدما كانت "سوكلين" تطمر 80%. كما كل مناقصات النفايات، تعرّضت هذه المناقصة لضغوط كبيرة، تم فيها استخدام بلدية بيروت، التي لوّحت بالانسحاب من المناقصة بحجّة أنها تنوي إدارة نفايات بيروت مباشرة وبصورة مستقلة عن بقية البلديات. هل إعلان نتائج المناقصة يعني أن بيروت لن تخرج منها؟ تقول المصادر البلدية إن طلب البلدية الاستقلال عن الإدارة المركزية في إدارة النفايات سيبيت في مجلس الوزراء، من دون أن تعطي توضيحات كافية.

نتائج مناقصة الفرز والمعالجة شكّلت ثاني خروج فعلي لشركة "سوكلين" بعد خروجها من الطمر، وكان لافتاً أن لا تشارك هذه الشركة (أو شركة سوكومي) في المناقصة المذكورة، ما يبقي أمامها مناقصة الجمع والكنس فقط، علماً بأن "سوكلين" تقدّمت الى المناقصة الأخيرة في تموز الماضي، ولكن فضّ العروض لا يزال مؤجلاً.

كانت شركة "الجهاد للتجارة والمقاولات" قد فازت (أيضاً)، في أيار الماضي، بمناقصة مطمر الكوستا برافا. يومها اضطرت الشركة الى خفض سعرها من نحو 72 مليون دولار الى نحو 60 مليون دولار، أي أقل بنحو 12 مليون دولار، وذلك بعد إلغاء المناقصة الأولى على خلفية ظهور فارق كبير في الأسعار عن الأعمال المتشابهة مع مطمر برج حمود، وتمت إعادة المناقصة في 20 تموز لتفوز بها الشركة نفسها مجدداً.

> **ستكون نسبة الطمر 60%، بعدما كانت سوكلين تطمر بنسبة 80%**

مُناقصة تلزيم المركز المؤقت للطمر الصحي عند مصب نهر الغدير (مطمر الكوستا برافا) كانت أولى المناقصات، أعلنت نتائجها في 19

«سوكلين» تتوقف عن نقل النفايات الطبيّة

أعلنت جمعية "آرك أن سيال" أنها تبلغت أمس من شركة "سوكلين" توقف عمالها عن نقل النفايات الطبيّة والاستشفائية من الجمعية، ما دفع الجمعية إلى التوقف بدورها عن جمْع تلك النفايات من 55 مستشفى في بيروت الكبرى، اعتباراً من الاثنين المقبل. وحذر نقيب أصحاب المستشفيات سليمان هارون من "أننا مقبلون على كارثة صحيّة وبيئية لا تُحمد عقباها"، معتبراً أن "هذه التطورات تشكل كارثة بيئية تزاد على أزمة النفايات المستشرية في الوقت الراهن، إذ إن أزمة نفايات المستشفيات أشد خطورة وضراوة من أزمة النفايات المنزلية القائمة اليوم، لأنه إن لم تنقل الجمعية النفايات الطبية من المستشفيات، فستتجمّع في حرم الأخيرة، مع كل جراثيمها وتداعياتها الكارثية".

وأوضحت الجمعية في كتابها الى هارون أنها تعالج نحو 8 أطنان يومياً من النفايات الطبية الحاملة خطر العدوى في مراكزها في بيروت، إلا أنها ليس لها وصول مباشر الى المطمر لطمر النفايات المعقمة، وبما أن "سوكلين" أبلغتها أمس التوقف عن جمع النفايات فهي لن تتمكن من جمع نفايات المستشفيات.

تقرير

«هدر واختلاس» في بلدية جنتا

«يتهم» عدد من أهالي وفاعليات بلدة جنتا، رئيس البلدية «بهدر واختلاس أموال عامة». بين الأهالي الناقمين ورئيس البلدية، تدور «حرب» شكاوى لم تُبتّ حتى اليوم. ما دفع بعض الأهالي إلى التحرك والاعتصام أمام سرايا بعلبك، مطالبين «بتجميد عمل البلدية وكف يد الرئيس إلى حين انتهاء التحقيقات»

رامح حمية

يصرّ بعض أهالي بلدة جنتا على الادعاء على رئيس البلدية «بجرائم اختلاس وهدر أموال عامة»، بعدما «وزّعوا» الشكاوى على النيابة العامة المالية ووزارة الداخلية والبلديات، ومحافظ بعلبك ـ الهرمل منذ أكثر من ثلاثة أشهر. يتحدثون عن «وجع» افتقار البلدة إلى أدنى مقومات الخدمات والتنمية، ولا يريدون سوى «تجميد العمل في بلدية جنتا إلى حين تشكيل لجنة تحقيق وكشف واقع الهدر والاختلاسات من أموال البلدية من جهة، وتخصيص الأملاك العامة والمشاعات وتحويلها إلى أملاك خاصة من جهة أخرى». فقد اعتصم أول من أمس عدد من أهالي البلدة، بينهم أعضاء من المجلس البلدي الحالي والسابق، ومختار البلدة أمام مبنى محافظة بعلبك ـ الهرمل في سرايا بعلبك. رفع الأهالي لافتات سألوا فيها عن «الماء والكهرباء في جنتا»، وصرخوا عالياً «كفى هدراً واختلاساً، فالبلدية ليست شركة خاصة».

يدور النزاع في جنتا بين عدد من أبناء وفاعليات البلدة، وبين رئيس البلدية أحمد أيوب، الذي يضع تحركات بعض الأهالي وشكاواهم ضمن خانة «الكيدية»، بسبب خسارة الانتخابات البلدية في أيار الفائت. مختار بلدة جنتا عباس أيوب، وأحد المشاركين في تقديم شكاوى بحق رئيس البلدية، ينفي لـ«الأخبار» ارتباط تحركهم بنتائج الانتخابات البلدية الأخيرة، فحراكهم بدأ قبل الانتخابات بأشهر، «ولم يأخذ المنحى التنفيذي إلا بعد الانتخابات، لأننا كنا نأمل حصول تغيير». يقول المختار إنّ «الواقع المرير في جنتا والتجاوزات المتواصلة والتصرفات العشوائية وهدر الأموال منذ استحداث البلدية عام 2004، دفعنا إلى عدم السكوت والتقدم بشكوى للقضاء ووزارة الداخلية والمحافظ منذ أيار الفائت. هدفنا دفع وزارة الداخلية لاتخاذ التدابير اللازمة لتجميد عمل البلدية وكف يد الرئيس وإحالة التحقيقات إلى التفتيش المركزي ليصار لاحقاً إلى ملاحقة الرئيس بجرائم هدر واختلاس أموال عامة».

يؤكد المختار أن المبالغ التي دخلت بلدية جنتا «تزيد على 700 مليون ليرة، باستثناء الهبات وأموال وزارة الأشغال العامة واتحاد البلديات»، مدّعياً أن «الأعمال المنجزة في البلدة لا تتعدى الـ 20% من الأموال المحالة للبلدية، في الوقت الذي يدعي فيه رئيس البلدية بأنه صرف الأموال على أعمال صيانة وترميم

> يتهم المعتصمون رئيس البلدية ببيع هبة مقدّمة من مؤسسة الوليد بن طلال

في جنتا». في جعبة المختار والمعتصمين لائحة ببعض التجاوزات التي «يتهمون» رئيس البلدية بارتكابها، وهي أدرجت في الشكاوى، ومنها بحسب حيدر أيوب، عضو بلدية جنتا، «اعتمادات مالية بقيمة 180 مليون ليرة لتغطية نفقات الصيانة والنظافة العامة عن عام 2016، ومبلغ 124 مليون ليرة لتغطية نفقات مشاريع إنشائية». يتهم المعتصمون رئيس البلدية «ببيع هبة مقدّمة من مؤسسة الوليد بن طلال، وبصرف مبلغ 38 مليون ليرة لتغطية نفقات متنوعة، وعشرات الملايين لزوم قرطاسية وأوراق». يتساءل أيوب عن «ماهية القرطاسية التي تكلّف عشرات الملايين، علماً بأن بلدية جنتا لا مبنى لها، إنما غرفة صغيرة فقط، والاجتماعات تحصل في منزل رئيس البلدية وجميع الملفات والقرارات بحوزته ومن غير المسموح الاطلاع عليها».

عضو البلدية السابق علي أيوب، شارك أيضاً في الاعتصام، معتبراً أنّ رئيس البلدية «ضرب عرض الحائط بالقوانين»، ولا سيما المادتين 45 و55 التي تحتم نشر قرارات المجلس علناً وتعطي المواطن حق الاطلاع والاستحصال على مقررات المجلس، مشيراً الى أن «خوف رئيس البلدية من كشف الهدر الحاصل دفعه إلى منع النشر».

بالمقابل، لا يتوانى رئيس البلدية أحمد أيوب عن التأكيد أن كل ما يُتهم به هو «محض افتراء وكيديّة من الفريق الخاسر في الانتخابات البلدية الأخيرة»، مشدداً على أن سائر القرارات الصادرة عن المجلس البلدي مع قطع الحسابات من عام 2004 حتى 2015 أرسلت إلى النيابة العامة المالية، «وتبين انو ما في شي». إلّا أنّ مصادر أكّدت لـ«الأخبار» أن الشكوى التي تقدم بها أبناء بلدة جنتا إلى النيابة العامة المالية (رقم 2016/2365) بتاريخ 24 أيار 2016، «لا تزال حتى تاريخ 23 آب الفائت قيد النظر ولم تبتّ بعد».

لكن، ماذا عن «بيع» هبة مؤسسة الوليد بن طلال؟ لا ينفي أيوب في إجابته «تأجير الدكتورة ريان الموسوي عيادة طب الأسنان»، لكنه يؤكد أن الهبة «شخصية» وليست للبلدية، «بالنظر إلى العلاقة التاريخية التي كانت تربطه مع الوزير ماجد حمادة، ما دفع زوجته ليلى الصلح إلى تقديم العيادة كهبة شخصية». يشرح أن «التأجير حصل مع الموسوي لعدم وجود مستوصف في البلدة ولقلة عدد الأهالي القاطنين فيها، وبإيجار شهري قدره 200 ألف ليرة تدفع كبدل محروقات كل ستة أشهر لآليات نقل النفايات في البلدة». يستعرض رئيس البلدية المشاريع التي أنجزها في البلدة، والتي «يواصل إنجازها»، ومنها قبّة جامع البلدة، وجدران دعم بمساحة «8 آلاف متر»، ومساهمة مالية لترميم حسينية البلدة وتعبيد طرقات، إضافة الى سور لمقبرة البلدة وثلاث حفر صحية «بدائية» ومساعدات للطلاب.

وبانتظار بتّ القضايا في القضاء، التقى المعتصمون محافظ بعلبك ـ الهرمل بشير خضر، الذي أكد أنه يتابع الموضوع، إلا أنّ خضر أعلن لـ«الأخبار» أنه «لا يستطيع تجميد عمل بلدية ووضعها بتصرفه إلا في حالات خاصة»، موضحاً أنه «سيحيل شكوى الأهالي إلى وزارة الداخلية لإجراء المقتضى الذي تراه الوزارة مناسباً».

رئيس البلدية يعتبر الاتهامات ضده افتراء وكيديّة على خلفية الانتخابات البلدية

أيار الماضي. بعدها، في 21 حزيران الماضي، أعلنت نتائج مناقصة تلزيم المركز المؤقت للطمر الصحي في منطقة برج حمود ـ الجديدة، التي فازت بها شركة "داني خوري للمقاولات" بسعر 77 مليون دولار. بعدهما، أطلقت مناقصة الإشراف على الأعمال في المطمرين المذكورين في أواخر شهر تموز. وتبقى مناقصة الجمع والكنس، التي أطلقت في 8 آب الماضي.

تتبع مسار المناقصات وما يجري فيها لا يترك مجالاً للشك، إذ يجري التعامل بخفّة شديدة مع إدارة النفايات وترسيخها كمصدر ريع لشركات محددة تحظى بعلاقات وطيدة مع مراكز القرار. فبعد أكثر من عام على انفجار أزمة النفايات وتركها في الشوارع والمكبات العشوائية، لا تزال هذه الأزمة ماثلة وتحرّكها مصالح كثيرة ونزاعات بين القوى السياسية.

فقد عادت أكوام النفايات الى شوارع المتن وكسروان بسبب النزاع المتصل بمطمر برج حمود. وحتى اليوم، لم يُعرف بعد مصير نفايات منطقة إقليم الخروب، بعد استثنائها من خطة الحكومة للنفايات. في هذا الوقت، هناك من يوزع ملايين الدولارات على جيوب محظية من دون أي افق، وطبعاً، من دون أي حرص، ولو بالحد الأدنى، على حقوق الناس وصحتهم وبيئتهم.

أخبار

اتحادات النقل:
إقفال الميكانيك وتظاهرات سيّارة

تنفذ اتحادات ونقابات قطاع النقل البري في لبنان اعتصامات أمام مراكز المعاينة الميكانيكية في الحدث والزهراني وزحلة وطرابلس، ابتداءً من السابعة من صباح يوم الاثنين المقبل، للمطالبة بإلغاء صفقة تلزيم تشغيل مراكز المعاينة الميكانيكية. وقال رئيس اتحاد نقابات النقل البري عبد الأمير نجدي إن «قرار مجلس شورى الدولة بوقف تنفيذ المناقصة العمومية هو خطوة غير كافية، إذ نتطلع إلى إصدار الحكم بإلغاء المناقصة نهائياً وإعادة مصلحة الميكانيك إلى كنف الدولة، بعدما انتهت مدة B.O.T في 2010، وأصبحت هذه المراكز ملكاً للدولة». وأشار إلى أن السائقين سيكونون على الأرض في الصباح الباكر وسيمنعون أي سيارة من دخول المراكز الأربعة.

ولفت نجدي إلى أنها خطوة تصعيدية ثانية ضمن برنامج تحرك متدرج سيستكمل بتنفيذ تظاهرات بالسيارات العمومية على اختلاف أنواعها، يوم الأربعاء في 21 أيلول الجاري.

نقابة العاملين والموزعين في قطاع الغاز تحذّر من مطمر برج حمود

اعتبر رئيس نقابة العاملين والموزعين في قطاع الغاز في لبنان فريد زينون أن "استمرار الأعمال في مطمر برج حمود سيشكل أكبر ضرر على العاملين في قطاع الغاز الموجودين على السنسول البحري لمنطقة برج حمود ـ الدورة، وخاصة أن ثمة 5 شركات لتعبئة وتوزيع للغاز، ويوجد فيها أكثر من ألف عامل وموزع وإداري، وقد أصبحوا يعملون في ظروف صعبة من جراء الروائح الكريهة المنبعثة من مكب برج حمود، علماً بأن هذه الشركات تغطي كل منطقة جبل لبنان وبيروت من حاجاتها من الغاز المنزلي". وحذر زينون أنه "في حال لم تتوقف الأعمال فوراً ولم يلغَ مشروع مطمر برج حمود، سيقودنا ذلك الى إعلان الإضراب العام في هذه الشركات، وسندعو الى التوقف عن تسليم الغاز الى حين إعلان إلغاء مشروع المطمر".

خليل يوقّع اتفاقاً للحدّ من تلوّث بحيرة القرعون

وقّع وزير المال علي حسن خليل أمس اتفاقاً بين وزارة المال والبنك الدولي ومجلس الإنماء والإعمار للحدّ من تلوّث بحيرة القرعون، معلناً أن "قيمة المشروع هي 55 مليون دولار أميركي، وستكون هناك في المقابل مساهمة لبنانية بمبلغ محدود". وكشف خليل عن "توقيع اتفاق قريباً يتعلق بالتربية بقيمة 100 مليون دولار، وأنجزت المفاوضات حول تفاصيله التقنية وسيكون موضع تنفيذ في الأيام المقبلة وهو أمر بغاية الأهمية". في حين كشف رئيس مجلس الإنماء والإعمار نبيل الجسر "عن مفاوضات يجريها المجلس مع البنك الدولي حول مشروعين مهمين بقيمة 200 مليون دولار، الأول مشروع تأهيل الطرق الذي يعتبر حلماً للبنان منذ عام 1997، على أن يساهم اليابانيون بمئة مليون دولار إضافي، وبوشر مسح لكل طرقات لبنان، والثاني يتعلق بالنقل السريع وقيمته 250 مليون دولار". وبالعودة الى مشروع الحد من تلوث بحيرة القرعون، يهدف الاتفاق الى الحدّ من كمية الصرف الصحي غير المعالجة التي تصب في بحيرة القرعون وتحسين إدارة التلوث في نواحي هذه البحيرة، ويستفيد منه بشكل مباشر نحو 350 ألف شخص، ما يمثل 7% من مجمل سكان لبنان، ويصل عدد المستفيدين غير المباشرين إلى 800 ألف شخص، ما يمثل 18% من عدد السكان.

تقرير

المحاصصة تعرقل تعيين المدير المالي

الضمان مشلول مالياً

ابتداءً من يوم الاثنين لن يكون بإمكان صندوق الضمان إنفاق أيّ مبلغ يفوق 6,750 ملايين ليرة. السبب أن المدير المالي سامي يوسف، المخوّل الوحيد بالتوقيع على صرف المبالغ التي تزيد على هذا السقف، بلغ السن القانونية، وأصبح خارج الخدمة، فيما فشل مجلس الضمان في تعيين مدير مالي جديد بسبب نزاع على تعيينات المديرين، بحجّة المحاصصة الطائفية

محمد وهبة

أمضى سامي يوسف نحو 10 سنوات مديراً مالياً في صندوق الضمان معيّناً بالوكالة. كذلك كان يشغل مديرية شؤون مجلس الإدارة بالوكالة أيضاً. 12 مديرية في الضمان كلّها مشغولة بالوكالة منذ سنوات. يعيّنون لمدّة سنة، ثم يجدّد لهم بصورة شبه تلقائية في مجلس إدارة الضمان حتى يبلغوا السن القانونية فيتقاعدون حكماً، ليبدأ البحث عن بديل. قبل يوسف تقاعد كثيرون، إلا أن أياً منهم لم يترك فراغاً يؤدي إلى تعطيل معظم أعمال الضمان. إلا أن تقاعد يوسف خلق مشكلة جدّية، إذ ينص النظام الداخلي للضمان على صلاحيات المدير المالي الذي يوقّع كل إنفاق يزيد على عشرة أضعاف الحد الأدنى للأجور، أي إن كل مبلغ يزيد على 6,750 ملايين ليرة، لا يمكن أن يصرف من دون موافقته.

إذاً، بتقاعد يوسف، وعدم تعيين بديل، يستفيق صندوق الضمان يوم الاثنين على أزمة كبرى. لن تُصرف مستحقات المستشفيات، ولن يُدفع لأي مضمون لديه فواتير تزيد قيمتها على 6,750 ملايين ليرة، ولن تُدفع سلفات عمليات القلب المفتوح، التي يتطلب معظمها توقيع المدير المالي، ولن يكون بإمكان الضمان تسديد تعويضات نهاية الخدمة... في المجمل، سيكون الضمان مشلولاً حتى تعيين بديل من يوسف يحلف اليمين القانونية ويباشر عمله.

قد لا يكون تعيين مدير مالي في الضمان بهذه البساطة. فالبحث عن بديل من يوسف لم يكن متروكاً لليوم الأخير على بلوغه السن القانونية، بل كان متداولاً قبل ثلاثة أسابيع عندما رفع المدير العام للضمان محمد كركي إلى مجلس الإدارة اقتراحاً يتضمن تعيين شوقي بو ناصيف مديراً مالياً بالوكالة لمدّة سنة. يومها، صوّتت غالبية أعضاء المجلس بالموافقة على هذا الاقتراح، إلا أن القرار لم يصبح نهائياً بسبب عدم وجود نصاب قطاعي في مجلس إدارة الضمان. في هذه الحال، تفرض قوانين الضمان إعادة التصويت على الاقتراح مرّة ثانية بعد 15 يوماً. والنصاب القطاعي كما نصّت عليه الفقرة الثامنة من المادة الثانية من قانون الضمان: «تتخذ القرارات في المجلس وفي هيئة المكتب بالأكثرية المطلقة ويكون للمندوب صوت واحد، وإذا تعادلت الأصوات فيكون صوت الرئيس مرجّحاً، على أن تكون الأكثرية التي صوتت في مجلس الإدارة للقرار المتخذ شاملة الأكثرية المطلقة لكل من ممثلي الدولة وأرباب العمل والأجراء (أعضاء المجلس 26 عضواً، 6 يمثلون الدولة والباقي مناصفة بين أصحاب العمل والعمال)، وإذا لم يتوافر ذلك في جلسة أولى، يدعى المجلس إلى جلسة ثانية للتصويت على ذات القرار بالأكثرية المطلقة لأعضاء المجلس من دون تمييز، على ألا يقل الفاصل بين الجلستين مدة أسبوعين».

> **يستفيق صندوق الضمان يوم الاثنين على أزمة كبرى**

ما حصل عند انعقاد الجلسة الثانية بعد 15 يوماً، هو أن بعض أعضاء مجلس الإدارة صوّتوا خلافاً لتصويتهم الأول، فسقط القرار. وتبيّن أن بين هؤلاء من تلقى اتصالات من البطريركية المارونية تعترض على تسمية "مسيحي" من غير ممثلي المسيحيين. كذلك، تبيّن أنه لم يكن هناك اتفاق على تعيين بو ناصيف، بل كان قراراً اتخذته إدارة الضمان بعيداً عن أي مشاورات مع الأطراف المسيحية المعنية، ولا سيما التيار الوطني الحرّ والقوات اللبنانية اللذين كانا يرشحان ريمون حنّا لهذا الموقع... ما يدل على ذلك أنه في الجلسة الثانية، وجّه عضو مجلس الإدارة جورج علم كلامه إلى مدير الضمان محمد كركي قائلاً: «تتصرف كأن ما لك لك، وما لغيرك لك ولغيرك. نحن فئة أساسية».

وفي رأي بعض أعضاء المجلس المعترضين على تعيين بو ناصيف، أن اقتراح إدارة الضمان هو انقلاب على اتفاق سابق أفضى قبل فترة إلى تعيين رؤساء المصالح في الضمان، وأفضى أيضاً إلى «ابتداع» مديريتين جديدتين في هيكلية الضمان ليرتفع عدد المديريات من 12 إلى 14، وذلك من أجل تكريس توزيع

سقط اقتراح المدير العام للضمان بتعيين شوقي بو ناصيف (أرشيف)

مؤشر

830 مليار ليرة لتغطية عجز الضمان الصحي من تعويضات نهاية الخدمة

اعتادت إدارة الضمان أن تمدّ يدها على تعويضات نهاية الخدمة المتراكمة في حسابات الضمان، لتموّل عجز فرعَي ضمان المرض والأمومة والتعويضات العائلية. بلغت قيمة المسحوبات المتراكمة من فرع نهاية الخدمة، نحو 830 مليار ليرة، أي أنها باتت تمثّل 9,4% من مجمل التعويضات المتراكمة للعمّال والبالغة 9000 مليار ليرة والموظّفة حالياً في سندات خزينة بالليرة اللبنانية وفي حسابات المصارف الخاصة. مدّ اليد على هذه التعويضات هو مخالفة للقانون ترتكبها إدارة الضمان بتغطية من مجلس إدارة الضمان وسلطات الوصاية المتعاقبة على وزارة العمل، إذ إن هذه التعويضات ليست ملكاً للضمان، بل ملك الأجراء، كما أنه لا يجوز تشريع سحب المبالغ منها لتغطية أي عجز في الفروع الأخرى للضمان، بل يجب على الضمان تطبيق المادة 66 التي تجيز له رفع معدلات الاشتراكات لإعادة التوازن المالي.

واللافت أنه في الفترة السابقة، افترضت إدارة الضمان أن العجز المالي سينقلب إلى توازن مالي بعدما انعكست زيادة الأجور ارتفاعاً في الاشتراكات المحصّلة، فاعتقدت إدارة الضمان أن مستوى الاشتراكات سيغطّي العجز بصورة دائمة. بعد أشهر، تبيّن أن العجز البنيوي لا يزال حاصلاً وأن الفائض لم يكن سوى نتيجة تسديد الدولة قسماً من ديونها للضمان، فضلاً عن تراجع أداء تصفية المعاملات في الضمان بسبب ارتفاع أعداد المتقاعدين الذين بلغوا السن القانونية في الصندوق وحصول شواغر في الصندوق قلّصت أداء التصفية، ما انعكس تباطؤاً في ارتفاع العجز. وبحسب مصادر مطلعة، فإن قيمة الديون المتراكمة للضمان في ذمّة الحكومة باتت تزيد على 1600 مليار ليرة، وأن قيمة الديون الواجبة على المؤسسات العامة تزيد على 400 مليار ليرة، وهناك ديون على شركات القطاع الخاص أيضاً تزيد على 400 مليار ليرة. أما حجم تقديمات الضمان فهو يزيد عن 1800 مليار ليرة، منها أكثر من 800 مليار ليرة تقدميات الضمان الصحي.

تجدر الإشارة إلى أن إحصاءات الصندوق الرسمية تشير إلى أن عدد الأجراء المسجلين في الضمان يفوق 620 ألفاً، وعدد المستفيدين على عاتقهم يفوق 790 ألفاً، أي أن مجمل عدد المضمونين يزيد على 1,4 مليون مضمون

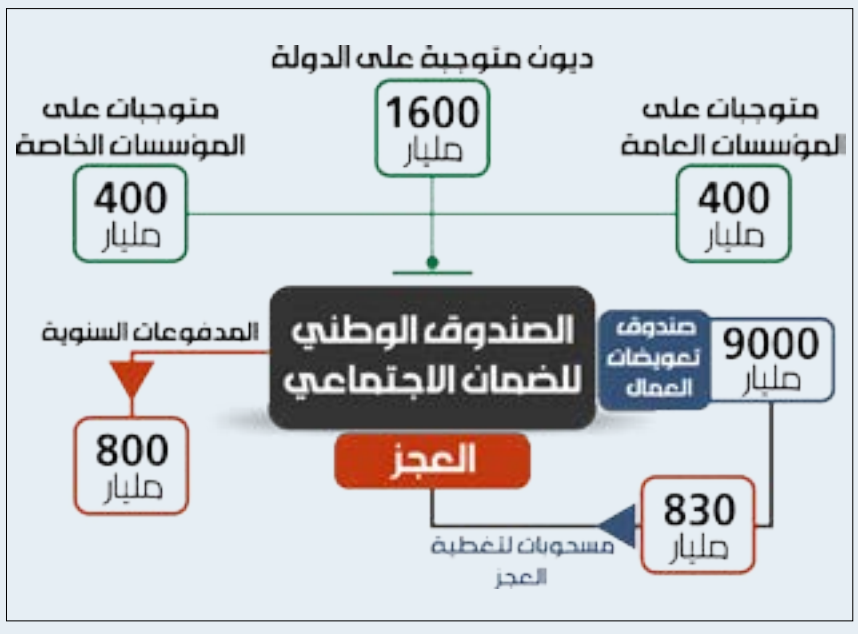

طائفي ومذهبي مناسب للجميع، وبموجب اتفاق حمله عضو المجلس محمد حرقوص نقلاً عن رئيس مجلس النواب نبيه بري.
كان يفترض أن يقترح كركي سلّة من 14 مديراً، بينهم مسيحيان اثنان يتقاسمهما التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية، والباقي يذهب إلى غير الملتزمين بمعراب والرابية، لكن كركي اقترح تكليف بو ناصيف فقط، ما ترك انطباعاً عند الآخرين أن هناك من يسعى إلى وضع الضمان تحت سيطرته من دون مشاركة أحد.
أصدق تعبير عن هذا الوضع، هو أن مجلس الضمان ليس سيّد نفسه، ولا إدارة الضمان واللجنة الفنية، فالضمان ممثلاً بالمجلس وهيئة المكتب هو «مجلس ملّي» تتخذ فيه قرارات المحاصصة السياسية والصفقات المذهبية.

تقرير

«غوغل» تعاقب المواقع:

ممنوع الـ Pop-Up Ads

فرضت شركة "غوغل" عقوبات على بعض المواقع الإلكترونيّة، سيبدأ تنفيذها في العاشر من كانون الثاني 2017 على نسخ هذه المواقع للهواتف الذكيّة (حيث الشاشة أصغر)، وتقضي بتخفيض معدّل ظهورها في نتائج البحث عبر محرّكها ما قد يؤثّر في تصنيفاتها العالميّة ومعدّلات الولوج إليها. أمّا السبب فهو قيام هذه المواقع بعرض نوافذ إعلانيّة منبثقة (Pop-Up Ads)، التي تعدّ المنفّر الأبرز لمستخدمي الإنترنت، لكونها تدفع أغلبهم لإغلاق الصفحات التي يتابعونها تجنباً لها. وتشمل العقوبات المواقع التي تعرض إعلانات تملأ الشاشة بالكامل، أو إعلانات تمنع ظهور المحتوى بالكامل، الأمر الذي ساهم في تراجع مبيعات الإعلانات عبر غوغل.
بحسب النتائج الماليّة التي حقّقتها "ألفابت" (الشركة الأم لـ"غوغل") في الربع الثاني من عام 2016، فقد نمت العائدات بنسبة 21%، إذ حقّقت الشركة عائدات إجماليّة بقيمة 21,5 مليار دولار (كانت 17,7 مليار دولار العام الماضي)، بلغت الأرباح الصافية 5,8 مليارات دولار (كانت 4,8 مليارات دولار العام الماضي).
وفي تفصيلها، حقّقت المواقع التابعة لـ"غوغل" 15,4 مليار دولار، وحقّقت شبكة المواقع تحديداً 3,7 مليارات دولار، والإعلانات 19 مليار دولار، و2,1 مليار دولار من حصتها في بيع التطبيقات عبر متجر "غوغل بلاي". مع الإشارة إلى هبوط متوسط تكلفة النقرة الإعلانيّة المدفوعة بنسبة 7% (وهو أعلى من المتوقّع).
برّرت غوغل خطوتها بسعيها لـ"تطوير تجربة البحث عبر الهواتف الذكيّة، وجعل تجربتهم أفضل وأسهل وأسرع"، إذ توضح دراسة أجرتها مؤسّسة فورستر للأبحاث، يتركّز نشاط المستخدم عبر هاتفه الذكي على عدد من التطبيقات، وهو ينفق 80% من أوقات استعمال الأجهزة في متابعة أربعة تطبيقات فقط هي فايسبوك وتطبيقات غوغل الأساسيّة وواتساب وسناب شات.
وتأتي هذه الخطوة ضمن السياسة التطويريّة التي تتبعها غوغل إرضاءً لمستخدمي الإنترنت، ففي العام الماضي عمدت الشركة إلى رفع مرتبة المواقع "الودّية"، أي التي تستقطب المتصفحين بوتيرة أكبر (باتت تمثّل 85% من المواقع في العالم)، كما عزّزت عام 2014 تصنيف المواقع وتشفيراتها. ومن المتوقّع أن تؤثّر هذه العقوبات، في المدى البعيد، في مطوّري وناشري المواقع الإلكترونيّة كافة (حتى تلك التي لا تملك نسخاً للهواتف الذكيّة أو غير المشفّرة)، لتجنّب هذا النوع من الإعلانات، أولاً لكون تصنيف "غوغل" يعدّ المعيار الأهمّ للمواقع، وثانياً لكون غوغل باعتبارها محرّك البحث الأشهر تساهم بإدخال ملايين الزوّار إلى المواقع يومياً.
يشار إلى أن مردود الإعلانات المنبثقة مربحة نسبياً، وخصوصاً أن الإعلانات ما زالت النموذج الأفضل لتحقيق الإيرادات في المواقع الإلكترونيّة. فبحسب منصّة Google AdWords، يرتفع الإعلان وفق مقياس متوسط تكلفة النقرة سنوياً، في عام 2013 بلغ 0,92 سنت، وارتفع عام 2014 إلى 1,02 دولار، ووصل إلى 1,58 دولار عام 2015. أمّا الإعلانات التي تعتمد على التحويلات، فقد ارتفعت من 10,44 دولارات للتحويلة عام 2013 إلى 30,25 دولارا عام 2014، وصولاً إلى 44,50 دولارا عام 2015. ولا يختلف الوضع بالنسبة لتكلفة 1000 مشاهدة للإعلانات، إذ ارتفعت من 4,70 دولارات عام 2013 إلى 8,81 دولارات عام 2014، وصولاً إلى 12,07 دولارا عام 2015.

> هبط متوسط تكلفة النقرة الإعلانيّة المدفوعة بنسبة 7%

حققت غوغل في الربع الثاني من عام 2016 عائدات بقيمة 21,5 مليار دولار

قطاع خاص

بنك الموارد يفتتح فرعه الجديد في أنطلياس

افتتح بنك الموارد فرعه الجديد في أنطلياس. يسعى المصرف إلى تعزيز التواصل مع عملائه في هذه المنطقة، إضافةً إلى بناء العلاقات الجديدة مع عملاء جدد من خلال تقديم مجموعة واسعة من الخدمات الاستثنائية.
قال رئيس مجلس الادارة- المدير العام مروان خيرالدين ان "افتتاح الفرع الأحدث في أنطلياس يأتي تماشياً مع هدف المصرف الرامي الى توسيع قاعدة العملاء والبقاء قربهم". معربا عن "ثقته بأن هذا الفرع سيقدّم منتجات ابتكارية للعملاء".

وقف مبيعات «غالاكسي نوت 7» واستبدالها بهواتف جديدة

أعلنت شركة سامسونغ للإلكترونيات، امس الجمعة، عن سحب عالمي غير مسبوق لهاتفها "غالاكسي نوت 7"، بعدما اشتعلت النار في العديد منها اثناء شحنها، واعدة بتقديم هواتف بديلة جديدة لجميع المشترين في داخل وخارج البلاد.
اعتذرت سامسونغ عن السحب في مؤتمر صحافي في سيئول، قائلة ان تحقيقاتها وجدت ان سبب الخلل يعود الى مشكلة في البطارية.
وقال كوه دونغ-جين، رئيس قسم الهواتف في سامسونغ، ان 24 هاتفا فقط من أصل 1 مليون من هواتف غالاكسي نوت7 الذكية عثر فيها على خلل في البطارية. واضاف "اعتبارا من 1 ايلول سجل ما مجموعه 35 من المطالبات لدى مراكز خدمة سامسونغ في الداخل والخارج، 24 منها فقط من أصل 1 مليون تضررت من مشكلة البطارية". واعلن أن سامسونغ ستستبدل جميع هواتف غالاكسي نوت 7 المباعة في الداخل والخارج بأخرى جديدة، بغض النظر عن تاريخ الشراء. واوضح: "أُوقفت مبيعات غالاكسي نوت 7 وستُستبدل بهواتف جديدة".
بدأت سامسونغ ببيع هاتفها الجديد في 19 تموز في 10 دول حول العالم. وهذه هي المرة الأولى التي تقدِم فيها الشركة على خطوة لسحب احد منتجاتها بهذا الحجم.
وقال كوه "أجرت سامسونغ وشركة توريد البطاريات تحليلا دقيقا للتعرف على البطاريات التي يحتمل ان يكون فيها خلل، وسوف يستغرق الأمر نحو أسبوعين لتأمين قطع الغيار والمكونات وإعداد منتجات جديدة". وتابع "ستُستبدل الهواتف القديمة بالجديدة في أسرع وقت ممكن، وحتى قبل ذلك، سيتمكن العملاء من التدقيق في المنتج واختباره في مراكز الخدمة".

حركة مقاطعة إسرائيل: استراتيجيات مدروسة ونجاحات

عمر البرغوثي *

بعد ما يزيد عن عقد على تأسيس حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، المعروفة عالمياً بالاختصار BDS، وبعد النجاحات التي حققتها الحركة على المستوى الدولي من خلال الضغط على صناديق تقاعد كبرى وكنائس وشركات وبنوك ضخمة، في الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا وجنوب أفريقيا والبرازيل وغيرها لسحب استثماراتها من شركات (إسرائيلية أو دولية) متورطة في انتهاكات إسرائيل لحقوق الشعب الفلسطيني أينما كان، أثبتت هذه الحركة خلال تلك الفترة بأنها جزء من إطار استراتيجي فعّال لدعم كفاح الشعب الفلسطيني من أجل تقرير المصير.

برزت المقاطعة على مر التاريخ الفلسطيني، كاستراتيجية من استراتيجيات المقاومة الشعبية الرئيسية المتاحة للفلسطينيين على اختلاف مشاربهم. أمّا اليوم فقد أصبحت في إطار التضامن الدولي الشكلَ الاستراتيجي الأهم لدعم النضال الفلسطيني المرتكز على النهج القائم على الحقوق. حركة المقاطعة، والتي تأسست عام 2005، حددت في ندائها التأسيسي الذي وقع عليه وقتها ما يزيد على 170 جمعية واتحاداً ونقابة وحزباً وغيرها من الأطر التي تنضوي تحت مسميات أخرى للعمل المدني، أساليب متعددة لمقاطعة إسرائيل. وتبنى نداء المقاطعة استراتيجية الضغط لعزل إسرائيل أكاديمياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً، وذلك بهدف إلزامها بالامتثال للقانون الدولي من خلال إنهاء احتلالها للأراضي العربية وتفكيك الجدار، وإنهاء نظام الفصل العنصري الممارس بشكل خاص ضد مواطنيها العرب الفلسطينيين، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم الأصلية وأراضيهم.

لم تزعم حركة مقاطعة إسرائيل يوماً ما بأنها الاستراتيجية النضالية الوحيدة المتاحة لنيل الحقوق الفلسطينية كاملةً، ولا يمكن لأحدٍ أن يتوقع منها أن تحرز الحقوق الفلسطينية بمفردها. فحركة المقاطعة BDS هي إحدى استراتيجيات النضال القائمة والتي تتقاطع أهدافها مع أهداف الاستراتيجيات النضالية الأخرى كالمقاومة الشعبية المحلية ضد الجدار والمستعمرات وكذلك الاستراتيجيات القانونية لمحاسبة إسرائيل وقادتها على الجرائم التي يرتكبونها بحق الشعب الفلسطيني. ويشكّل الفلسطينيون/ات الناشطون/ات في المنفى أيضاً عنصراً مهماً في المقاومة الفلسطينية لنظام إسرائيل الاستعماري، أمثال الناشطين في حملة «عدالة-نيويورك»، وفروع حركة «طلاب من أجل العدالة في فلسطين»، والحركات الاجتماعية في أوروبا وأميركا اللاتينية والجاليات الفلسطينية الأخرى في الشتات. حيث تضطلع تلك الحركات بدورٍ رائد في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية، وتُنظم العديد من التحركات والأنشطة على مختلف أنواعها والتي ترتبط بأهداف المقاطعة.

كما يلعب المواطنون الفلسطينيون في أراضي عام 1948 «حملة الجنسية الإسرائيلية»، دوراً مهماً وقيادياً، في الكثير من الأحيان، في الصمود أمام النظام الصهيوني الاستعماري-الاستيطاني، وفي المقاومة الشعبية والأكاديمية والثقافية والقانونية والسياسية النشطة ضد هذا النظام القائم وهياكله وسياساته العنصرية المُمأسسة والمُقننة.

بدأ دور حركة مقاطعة إسرائيل بالظهور كحركة تطالب بالحرية والعدالة بعد أن تخلت القيادة الفلسطينية، وبتأييدٍ صريح أو ضمني من معظم الأحزاب السياسية الفلسطينية، عن حقوق فلسطينية أساسية، وقبلت إملاءات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي - بالنيابة عن إسرائيل - بأن تتكيف مع معظم أوجه نظام الاضطهاد الاستعماري الإسرائيلي، في وقت تلاشى الخطاب السياسي الفلسطيني التقليدي الذي شهدته حقبة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات إلى حد كبير. فالشعب الفلسطيني فقد الكثير من مكونات حركة التحرر الوطني الفلسطينية بسبب اتفاقات أوسلو التفريطية والمهينة في المقام الأول، وفي حين ظلت، بالمقارنة، حركة التحرر الوطني في جنوب أفريقيا نشطةً ومستمرة في مقاومتها لنظام الاستعمار حتى اللحظة الأخيرة من حراكها النضالي من أجل الحرية. يعيش الشعب الفلسطيني في الوقت الحاضر حالةً من التشرذم والضياع والفوضى وينتشر اليأس في بعض الأوساط. فالإجماع الوطني الفلسطيني تلاشى الى حدٍ ما، إنْ اعتبرنا أنه كان موجوداً أصلًا، وحتى الأحزاب السياسية الفلسطينية، اليمينية واليسارية، الإسلامية والعلمانية، دون استثناءٍ تقريباً، باتت تتحدث عن «الاستقلال»، وليس عن التحرر الوطني، وتتناسى اللاجئين في معظم الأحيان، وتُسقِط فلسطينيي 48 من حتى تعريف الشعب الفلسطيني. إن تقرير مصير الشعب الفلسطيني وحل هذا الصراع الاستعماري أمرٌ يرجع إلى الشعب الفلسطيني بأكمله. وفي غضون ذلك، يجب علينا جميعاً كفلسطينيين، أفراداً أو جماعات أو ائتلافات، أن نسعى لتقويض الاضطهاد الذي يمارسه ضدنا النظام الإسرائيلي الاستعماري والعنصري، كشرطٍ أساسي لإحراز الحقوق الفلسطينية بموجب القانون الدولي. وما تسعى اليه حركة المقاطعة هو تبنّي استراتيجية قائمة على أساس الحقوق وليس الحلول السياسية والاستفادة من التضامن الدولي الشعبي حول تلك الحقوق.

تُقرّ حركة المقاطعة BDS، بطبيعة الحال، بوجود استراتيجيات ومقاربات أخرى لمقاومة النظام الاستعماري-الاستيطاني الإسرائيلي، ولكن الحركة اختارت التركيز على الحقوق، وليس الحلول. فأي حل سياسي للقضية الفلسطينية، من وجهة نظر حركة المقاطعة، يجب أن تقرره غالبية الفلسطينيين حيثما كانوا. ولكي يكون هذا الحل عادلاً وشاملاً ومستداماً، يجب أن يستوعب، بالحد الأدنى، جميع الحقوق الفلسطينية التي كفلها القانون الدولي، وأن يحظى بشبه إجماع فلسطيني. ولتحقيق ذلك يجب التمسك بالقاسم المشترك الأدنى، الأسمى استراتيجياً والأكثر استناداً إلى المبادئ، وأيضاً بأهداف الشعب الفلسطيني الأهم والأقل خلافيةً والتي لا يكاد أي فلسطيني يعترض عليها، ألا وهي: إنهاء

> **لم تزعم حركة مقاطعة إسرائيل يوماً ما بأنها الاستراتيجية النضالية الوحيدة**

احتلال الأراضي المحتلة عام 1967، وإنهاء نظام الفصل العنصري (الأبارتهايد)، وإعمال حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم التي شُرّدوا منها إبان النكبة وبعدها في سياق سياسة التطهير العرقي الصهيونية. هذه هي الحقوق التي يجب على الفلسطينيين التمسك بها دون أي تهاون، كما تجمع غالبية أطر وأحزاب وهيئات المجتمع الفلسطيني في الوطن والشتات. وقد كفلت هذه المقاربة التي تتبناها حركة المقاطعة دعماً كبيراً في أوساط الشعب الفلسطيني وبدَّدت التصور السائد في بعض الأوساط المحلية بأن المقاطعة «نخبوية».

قد لا يؤيد بعض الأطراف حركة المقاطعة، السلمية بالتعريف، لأنها «أدنى من السقف السياسي» لتلك الأطراف، ولكن المفترض في الحالة الثورية ان لا ترفع شعارات «ثورية» لا تقبل التطبيق وليس لها إلا فرصة ضئيلة في المساهمة في العمليات الرامية إلى إنهاء واقع الاضطهاد والقمع. الثورية الحقّة هي أن ترفع شعارًا مستنداً إلى مبادئ ومتسقاً أخلاقياً يفضي إلى أفعال على أرض الواقع يمكنها أن تؤدي إلى تغيير حقيقي باتجاه إحقاق العدالة والتحرر.

قد يعتقد البعض أن أدبيات حركة المقاطعة أحياناً تجعلها تبدو كما لو كانت قادرةً بمفردها على إحراز الحقوق الفلسطينية. وما يعطي هذا الانطباع، سواء عن قصد أو عن غير قصد، هو الإشارات المتكررة إلى ما أسميته «اللحظة الجنوب أفريقية». فحركة المقاطعة تقارن في بعض الأحيان استراتيجياتها والتقدم الذي تحرزه بحركة التحرر في جنوب أفريقيا وبغيرها من الحركات المناضلة في سبيل العدالة وتقرير المصير وحقوق الإنسان وذلك على الرغم من الافتقار إلى ركائزَ أساسية كانت حاسمةً في نجاح هؤلاء.

ففي جنوب أفريقيا، على سبيل المثال، حدَّد المناضلون بقيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي أربعَ ركائز استراتيجية للنضال من أجل إنهاء الفصل العنصري، وهي: الحركة السياسية السرية والمقاومة المسلحة والتعبئة الجماهيرية والتضامن الدولي، ولا سيما من خلال المقاطعة وفرض العقوبات. بالرغم من تقاطع بعض استراتيجيات حركة المقاطعة BDS مع الاستراتيجيات التي اعتمدها المؤتمر الوطني الأفريقي إلا أن كل تجربة استعمارية مختلفة ولها خصوصيتها وبالتالي كل استراتيجية مقاومة للاستعمار لها خصوصيتها. فلا توجد استراتيجية يمكن استنساخها

الشعب الفلسطيني ما زال يعمل على تطوير استراتيجياته الخاصة التي تناسب بيئة نضاله (أ ف ب)

هل اقترب موعد إعلان الشرق الأوسط الجديد؟

جيرار ديب *

وسط تزاحم الأحداث وتسارع عناوينها على الساحة الدولية والإقليمية، باتت الرؤية العامة لمنطقتنا الشرق أوسطية تسيطر عليها صور أقرب إلى الرسم السوريالي منها إلى المنطق والواقع. هذا ما يوضّح أمام القارئ والمحلّل أنّ هناك خطة تدميرية ممنهجة ومتّبعة لضرب كيان المنطقة، إذ بات من المستحيل العودة إلى السابق في ظلّ حاضر يعيش مرحلة المخاض العسير، ومستقبل مبهم المعالم، وسط أحداث مفاجئة غير متوقّعة، كالاستدارة الكبيرة لتركيا نحو روسيا بعد الانقلاب الفاشل الذي حصل على أرضها.

لم يعد يخفى على أحد أنّ مصير المنطقة قد دخل في دوامة المجهول، التي يتصارع فيها مجموع القوى العالمية والإقليمية. فللأحداث الدائرة قوة تغييرية تعمل على إعادة وضع السيناريوات الجديدة.

بعد إفشال المشروع القومي الذي طرحه الرئيس جمال عبد الناصر مع وصوله إلى الحكم، رزحت المنطقة تحت سيطرة المشروع الصهيوني الذي طرحته الإدارة الأميركية، حيث عمل على تفرقة الشعوب العربية مناطقياً ومذهبياً، من خلال زرع الشقاق والتقاتل في ما بينهم. ومع هيمنة الولايات المتحدة الأميركية على القرار العالمي، تسارعت الأحداث في المنطقة، منذرة بإعلان مشروعها القديم – الجديد الذي تحدّث عنه وزير خارجيتها السابق هنري كيسنجر، وهو «مشروع الشرق الأوسط الجديد».

أعلنت وزيرة الخارجية كونداليزا رايس في حرب تموز 2006 بدء ولادة هذا المشروع، إذ ارتكزت الإدارة الأميركية يومها على سلّة من التقارير التي تشير إلى نهاية قوة الممانعة في الشرق، وأنّ سياساتها باتت أقرب إلى التطبيق.

لقد عملت الإدارة الأميركية منذ تسلّمها رسمياً مفاتيح الحلّ والربط في المنطقة إلى تطبيق خطّتها الساعية إلى:

> **ستعيش المنطقة مرحلة المخاض الأليم قبل الولادة النهائية**

- ضمان أمن إسرائيل والحفاظ على وجودها في المنطقة، لأنّ الأخيرة قدّمت ذاتها كحارسة أمينة للمصالح الأميركية في المنطقة.
- ضمان استمرارية قيادتها للمنطقة من خلال المحافظة على السيطرة على آبار النفط والتحكّم في أسعاره كسياسة تعتمدها للضغط على كلّ من يقف في وجه أطماعها.

هنا يرى العديد من الخبراء الاقتصاديين أن ما يجري في أسواق النفط اليوم يعدّ عقاباً جماعياً (اتّفق منتجو النفط الكبار في العالم والولايات المتحدة، رغم خسارتها من النفط الصخري، على خفض الأسعار من أجل معاقبة كلّ من روسيا وإيران على سياساتهما العدائية لأميركا).

- ضمان الأسواق العربية كمستهلكة للمنتجات الأميركية، لا سيما تجارة الأسلحة اليوم، في ظلّ التقاتل الدائر في المنطقة، إذ وفقاً لدراسة أعدّها معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، «سيبري»، حول تجارة الأسلحة في العالم بين عامي 2010 ـ 2014، فإنّ الولايات المتحدة تأتي في الصدارة بنسبة 31% من نسبة تصدير الأسلحة إلى المنطقة.

مع دخول المنطقة في ثورة الربيع العربي، دخلت معها مجموعة من الدول الكبرى التي حاولت كلٌ منها تطبيق مشروعها. هذا ما جعل الصراع يتأجّج أكثر فأكثر، خصوصاً مع تداخل المصالح وتوسّع رقعة

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

ملموسة

بحذافيرها من أجل التحرر وحقوق الإنسان. والشعب الفلسطيني ما زال يعمل على تطوير استراتيجياته الخاصة التي تناسب بيئة نضاله من أجل العدالة والكرامة والعودة.

وفي سياق مقارنة استراتيجيات المؤتمر الوطني الأفريقي مع استراتيجيات النضال الفلسطيني، تقتصر ركيزة الحركة السرية بالأساس على غزة، والتي تعاني من عزلة وحصار خانق إسرائيلي-مصري. والقانون الدولي صريح في تشريعه لحق الشعوب الخاضعة لاحتلال أجنبي في مقاومته بكل الوسائل، بما فيها المقاومة المسلحة، طالما التزمت هذه المقاومة بالقانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان. والمدافعون عن حقوق الإنسان ملزمون بالنظر في تكلفة هذه الركيزة ومنفعتها في هذه المرحلة وبحساب الثمن البشري لأشكال المقاومة. أما بالنسبة إلى التعبئة الجماهيرية في الأرض الفلسطينية المحتلة من حيث المقاومة الشعبية، كالمقاومة ضد الجدار والمستعمرات مثلاً، فإن دورها محدود نوعاً ما، حيث لم تبرز تلك المقاومة الشعبية كحركةٍ جماهيرية بحق كما كان مثلاً إضرابُ المعلمين الأخير، والإضرابات ضد الليبرالية الجديدة التي انتهجتها حكومة سلام فياض، والاحتجاجات على مشروع قانون الضمان الاجتماعي.

قد يعطي جزء من خطاب حركة المقاطعة انطباعاً غير دقيق بأننا كشعب بتنا على وشك إحراز حقوقنا. وهذا لا يتجلى في الإشارات المتكررة إلى «اللحظة الجنوب أفريقية» وحسب، بل أيضاً في التصريحات القائلة بأن الحركة بدأت تصل إلى «نقطة تحول». ولكن المقصود بنقطة التحول في أدبيات حركة المقاطعة BDS فقط تفاقم عزلة إسرائيل في شتى المجالات على الصعيد الشعبي، لا الاقتراب من إنجاز حقوق الشعب الفلسطيني، بالطبع. ومقياس الفاعلية هو مدى تحقيق الأهداف من عدمه. فالمقاطعة هي واحدةٌ من استراتيجيات المقاومة الداخلية وهي أيضاً استراتيجية التضامن الأهم دولياً، ولكنها لا تتحمَّل المسؤولية، مثلاً، عن عجز الشعب الفلسطيني عن تحقيق أهدافه المتمثلة في تقرير المصير والتحرر الوطني. ففاعلية أشكال المقاومة المختلفة هي مسألة أساسية، وحركة المقاطعة ما زالت تتحرى في كل مرحلة فاعليةَ استراتيجياتها الملتزمة بالقانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان.

تعمل حركة المقاطعة على حشد الضغط الدولي من أصحاب الضمائر الحية من جماعات وأفراد ضد نظام الاضطهاد الاستعماري الإسرائيلي والمؤسسات والشركات المتواطئة معه. وفي سبيل ذلك، تستند الحركة إلى لغة القانون الدولي، رغم علاته الجلية، أولاً من منطلق مبدئي، وثانياً كلغة قادرة على التأثير في الناس حول العالم وحثهم على التضامن مع الحقوق الفلسطينية. بالتأكيد هناك عيوب وإشكالات متأصلة في القانون الدولي، ولكنه قد يكون الخيار الأقل مرارة، كون الخيارات الأخرى، بالذات قانون الغاب، لم تعد تصلح لهذه المرحلة كون الفلسطيني هو الطرف الأضعف مادياً.

بالرغم من أن الإمبراطوريات الاستعمارية هي مَن وضع أسس وقواعد القانون الدولي، وبالرغم من أنه لا يُرجِّح كفة شعوب العالم، الا إنه ليس نصاً مقدساً ولا قانوناً جامداً. ثمة آراء ترى أن القانون الدولي ليس متغيراً، ولكن الواقع يشير إلى أن النضال الجماعي والمستمر للشعوب المضطهدة من شأنه أن يؤثر في تفسير وتطبيق هذا القانون. والشعب الفلسطيني، كواحد من تلك الشعوب المُضطهدة، لا يطالب بالمستحيل، بل يسعى إلى تحقيق الاتساق في تطبيق القانون الدولي على إسرائيل وإنهاء وضعها كدولة مارقة واستثنائية فوق القانون. وهذا مطلبٌ بسيط ولكنه بعيد المنال ويحتاج الى سنواتٍ من الكفاح الاستراتيجي.

لقد ولى عهد الخطابات الرنانة والتضامن الرمزي وحسب، فقد ملّ الشعب الفلسطيني من التأييد الخطابي الذي لا يغير شيئاً في موازين القوى المائلة بالكامل حالياً لصالح المستعمِر. لذا فنحن بحاجة ماسة إلى تحركٍ استراتيجي فاعل لديه فرصة في تقويض نظام الاضطهاد الصهيوني، بحيث يهيئ الواقع أكثر للشعب الفلسطيني لإحراز حقوقه التي نصت عليها الأمم المتحدة. وأدنى ما يمكن للآخرين فعله، اذا لم يرغبوا في مساندة الشعب الفلسطيني والتضامن مع نضاله من أجل حقوقه المشروعة بموجب القانون الدولي، هو الكفّ عن تواطؤهم. وهذا واجبٌ قانوني وأخلاقي أساسي من أجل إنهاء هذا الظلم؛ وليس صدقةً أو منّة من أحد.

(تستند هذه المقالة إلى تعقيب نشر على موقع «الشبكة: شبكة السياسات الفلسطينية» تحت عنوان: «القضايا الصعبة أمام حركة المقاطعة المتنامية»)

* مستشار سياساتي في شبكة السياسات الفلسطينية وأحد مؤسسي حركة مقاطعة إسرائيل BDS

القتال جغرافياً، ما أنتج جملة من المشاريع المعارضة للمشروع الأميركي.

أما أبرز هذه المشاريع:

ـ مشروع الشرق الأوسط الجديد التي تقوده الإدارة الأميركية، وشركاؤها الأوروبيون والمحليون في المنطقة. هذا المشروع الذي ينسجم مع المخاوف الإسرائيلية التي عبّر عنها رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية هرتس هليفي بأن القتال ضد تنظيم «داعش» في العراق وسوريا ليس من مصلحة إسرائيل الاستراتيجية ما لم يكن مقترناً بمواجهة حزب الله. إذاً، هي جاهزة للقضاء عليه في حال تمّ وضع استراتيجية للمنطقة للقضاء على كلّ التنظيمات المقاتلة على الأرض.

ـ مشروع الممانعة الذي تقوده إيران مع أدواتها وحلفائها في المنطقة، والذي أصبح اليوم منسجماً مع المشروع الروسي بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين، حيث سمحت إيران للطائرات الروسية بالإقلاع من مطار همدان لضرب مراكز المعارضة في سوريا.

ـ مشروع الدولة الإسلامية بالمفهوم الداعشي، حيث يحاول التنظيم بناء خلافته، معلناً البغدادي خليفة على هذه الدولة. هذا المشروع الذي يبدو أنه انتقل إلى مرحلة ثانية من القتال، حيث عمد إلى تكثيف العمليات الانتحارية وتوسيع بقعة جغرافيتها لتطال كافة الدول المحاربة لها، علّها تعمد إلى الضغط المعنوي والنفسي على هذه الدول فتردعها عن محاربتها.

إذاً، ستعيش المنطقة مرحلة المخاض الأليم قبل الولادة النهائية، خصوصاً مع تداخل المشاريع، وما على الشعوب العربية إلا العيش في حالة من الترقّب ودفع الثمن وإراقة الدماء واستنزاف مواردها وتشريد أهلها وتشرذم المنطقة. لأنّ صانعي الحرب مصمّمون على خوض المعركة حتى النهاية، وهذا ما ظهر في أكثر من تصريح لهم. أخيراً، يبقى السؤال: هل اقترب موعد إعلان مشروع الشرق الأوسط الجديد رغم تداخل المشاريع الأخرى في المنطقة؟

* كاتب لبناني

تركيا وقضية الكرد وأخطاء قديمة وجديدة

سعدالله مزرعاني *

بعض المتابعين رأى في العملية العسكرية التركية الراهنة، في سوريا، استئنافاً للدور الإقليمي التركي بعد تعثر هذا الدور بسبب انشغال الرئيس أردوغان وفريقه بمعالجة آثار الانقلاب الفاشل الذي استهدف سلطته في أواسط شهر تموز الماضي. التعثر الحقيقي لهذا الدور، ولمجمل المشروع الذي كان يتوسله، لم يكن ينتظر الانقلاب الفاشل المذكور. عانى المشروع الإقليمي الأردوغاني من إخفاقات متلاحقة ساهمت، هي نفسها، في إغراء الخصوم بالانتقال إلى الهجوم على مستويين: مستوى سياسي، مشروع، تمثل في الانتخابات العامة الأخيرة (ما قبل المعادة) حيث تراجعت، بشكل ملحوظ، نسبة التأييد لحزب «العدالة والتنمية» الحاكم. ومستوى أمني غير مشروع، حيث حاول خصوم الرئيس أردوغان أن «يتعشونه قبل أن يتغداهم»، فأقدموا على تنفيذ عملية متسرعة وفاشلة.

التحولات التي طاولت الموقف التركي، في شقيه الداخلي والخارجي، بعد الانقلاب العسكري الخائب، خصوصاً بشأن الوضع في سوريا، هي امتداد لمسار من الإخفاقات الأردوغانية المتواصلة منذ سقوط سلطة «الإخوان المسلمين» في مصر قبل أكثر من ثلاث سنوات. لقد أقدم الرئيس التركي على تقديم تنازل مؤثر في العلاقة مع النظام السوري عبر التخلي عن محاولة إسقاط هذا النظام بالقوة. تمّ ذلك في مقابل شبه تواطؤ رسمي سوري مع تنفيذ عملية عسكرية تركية ضد توسع وازدياد نفوذ «وحدات حماية الشعب» الكردية و«قوات سورية الديمقراطية» التي تشكل الوحدات المذكورة قوتها الأساسية. استنفر الرئيس التركي، بالإضافة إلى التنازل الكبير المشار إليه، مصالح مشتركة بين الدول والأنظمة التي يشكل الكُرد جزءاً كبيراً منها وفيها: ديموغرافياً وجغرافياً. إنه استنفار مشترك لمواجهة نزعات استقلالية وانفصالية كردية شهدت، مؤخراً قفزة نوعية جديدة بعد تمادي الأزمة السورية وتحولها إلى نزاع محلي وإقليمي ودولي مفتوح على احتمالات شتى مغايرة للستاتيكو الذي استقر نسبياً مائة سنة (باستثناء إنشاء الكيان الصهيوني المغتصب وتكريسه دولياً عام 1948).

الرئيس التركي وفريقه الذي كان يستقوي بالإقليمي على المحلي حتى عام 2013، فقد هذه الميزة وعادت مشاكله الداخلية إلى الظهور: في حزبه (إبعاد مؤسسين وقادة كبار). مع حلفائه (دخوله في صراع ضار مع شريكه السابق الداعية السلفي «غولن»). مع المعارضة التي نشطت لمنع تحقيق أحلامه في إقامة حكم فردي ديكتاتوري يجعل التعددية والحريات أمراً شكلياً في أحسن الأحوال. هو دخل في نزاعات ما زالت مستمرة أيضاً مع أقرب حلفائه الخارجيين وخصوصاً منهم الولايات المتحدة. نشبت بينه وبين إدارتها أزمة ثقة بعد أن كانت تجمع الرئيسين الأميركي والتركي رهانات برّاقة منها تعميم النموذج «الإخواني» الأردوغاني التركي، في كامل المنطقة العربية والإسلامية، تحت شعار «المصالحة ما بين الإسلام والديمقراطية»...

هذه التطورات، وآخرها الانقلاب العسكري الفاشل، وقبل سنة من الآن، عودة الصراع مع «حزب العمال الكردستاني» التركي (تصنيفه حزباً إرهابياً بعد انفتاح وحوار ومفاوضات)، دفعت الوضع الداخلي التركي إلى ذروة التأزم. هي، أيضاً، انعكست سلباً، وبقوة، على الوضع الاقتصادي التركي الذي كان ميدان النجاح الأساسي لحزب «العدالة والتنمية»، حيث تراجعت مؤشراته العامة بشكل كبير، خصوصاً إثر إسقاط الطائرة الروسية بُعيد بدء العملية العسكرية الروسية في سوريا في أيلول من السنة الماضية.

الإخفاق في الخارج والتوتر الداخلي، حجَّما الدور التركي الأردوغاني. أكثر من ذلك لقد بات الوضع الداخلي يفرض تنازلات إقليمية على تركيا. هذا ما حصل بشكل دراماتيكي أحياناً: في العلاقة مع إسرائيل، وروسيا، وإيران، ومصر، والسعودية... وصولاً إلى الرئيس بشار الأسد! بيد أن أساس اهتمامنا ليس الدور التركي مجرداً، بل في انعكاس تحولاته على قضايا المنطقة، وبشكل خاص منها القضية الكردية. مخطط ومصالح دول القرار الاستعمارية في العالم، هي التي صادرت حق الشعب الكردي في إقامة دولة مستقلة له رغم كل العوامل الضرورية الموضوعية والذاتية الملائمة لقيامها. استمر هذا الأمر الذي كرسه اتفاق سايكس – بيكو مائة عام. حرست هذا الظلم الفادح مصالحُ فئوية، محلية أيضاً، عبَّرت عنها أنظمة وتيارات سياسية اتخذ بعضها من رفع الشعار القومي أداة لرفض حقوق قومية مشروعة لشعوب أو أقليات أخرى! لم يقتصر الأمر على حجب حق تقرير المصير عن تلك الشعوب والأقليات. لقد مُنع عليها، خصوصاً، حق المساواة في المواطنة وعانت، غالباً، من أبشع أشكال التمييز والقمع الذي طاول حقوقها العامة والخاصة، السياسية والثقافية والاجتماعية، وصولاً إلى الحرمان من الهوية وإبقاء مئات الآلاف دون جنسية و أي انتماء اعتباري: حضاري أو تاريخي...

القوى الاستعمارية التي منعت الكُرد من إقامة كيانات لهم سياسية مستقلة (جزئياً أو كلياً) في البلدان المعنية، عادت لتستغل مأساتهم، فتبدو، بسبب خطأ التوجهات والممارسات، منقذة لهم من المأساة بعد أن كانت مُسببتها الأساسية. سياسات رعناء إجرامية، بلغت أحياناً حد الإبادة (مجازر «حلبجة» العراقية مثلاً في أواخر الثمانينيات)، هي التي سهَّلت للولايات المتحدة الأميركية الآن، أن تبدو النصيرة الأولى للشعب الكردي في أماكن انتشاره واضطهاده (هذان متلازمان على بعض التمايز). من كردستان العراق، إلى «عين العرب» كوباني ودعم قوات حماية الشعب الكردي في سوريا، نجحت واشنطن في تقديم نفسها الحامي الوحيد للكرد والداعمة النشيطة لحقوقهم أو لبعضها!

تتكرر فصول هذا الخلل اليوم، حيث تتناغم سياسات تركيا وسوريا والعراق (نسبياً) وإيران، ضد محاولات الكرد الدفاع عن حقوقهم. يجري في هذا الصدد استغلال أخطاء وتسرع بَرَزا خصوصاً في سوريا عندما استعجل ممثلو القوى الكردية فيها، بتشجيع أميركي، إعلان إقليم خاص فيدرالي في سوريا التي تتعرض لكابوس تدميري استهدف دورها وعمرانها ووحدتها واقتصادها ومجمل نسيجها الاجتماعي...

الدفاع عن الحقوق القومية لا ينبغي أن يكون موجهاً ضد كتل وقوى ضعيفة ومضطهدة هي الأخرى، بل ضد القوى الاستعمارية، في صيغها القديمة والجديدة، التي لا تتوخى في علاقاتها الخارجية سوى النهب والهيمنة. يدور أمام أعيننا الآن، فصل لا أخلاقي بادرت إليه القيادة التركية وتواطأ عليه الجميع. الاعتراضات الخجولة على العملية العسكرية التركية العدوانية في سوريا، لا تحجب حقيقة كونها موجهة، بالدرجة الأولى، ضد سيادة سوريا ووحدة أراضيها، فضلاً عن استهدافها المباشر لمطالب وحقوق الكرد في كل مناطق انتشارهم. هذا ثمن باهظ بكل المقاييس. «صوفة» الحكام الأتراك ذات لون أحمر قان كما يذكرنا تاريخ مجازر ارتكبت ضد الأقليةً الأرمنية وسواها. الرئيس أردوغان متقلب وليس موضع ثقة في أقل وصف!

لا مبرر لتكرار الأخطاء خصوصاً حين نرى نتائجها الكوارثية تجتاح منطقتنا وتجعلها منطقة منكوبة بكل ما في الكلمة من معنى!

* كاتب وسياسي لبناني

قضية

لم يكن لمؤسسات الدولة السورية أن تحافظ على استمراريتها في توفير احتياجات المواطنين الأساسية، ولا سيما في السنوات الأولى من عمر الحرب، لولا ذلك الاحتياطي الاستراتيجي من السلع والمواد الرئيسية، والذي عجزت حكومات الأزمة لاحقاً، لأسباب كثيرة، عن ترميمه والمحافظة عليه كورقة تدخّل مؤثرة بيد الدولة

قرار لحافظ الأسد قبل أربعة عقود: «مُونة» الدولة التي حالت دون الانهيار!

دمشق ـ **زياد غصن**

في مذكراته، يروي وزير الاقتصاد الأشهر خلال العقود الخمسة الماضية الدكتور محمد العمادي، أنّ وزارة التموين وقّعت مع بداية عقد السبعينيات عقداً لتصدير كميات من القمح، وذلك قبل أن تتأكد من كفاية الموسم لتأمين احتياجات البلاد، وتدرس التوقعات الخاصة بتحرك الأسعار العالمية. يضيف العمادي أنّ رئيس الجمهورية حافظ الأسد علم بذلك فطلب إيقاف الصفقة، ومن ثم أصدر قراراً، بعد ارتفاع أسعار القمح عالمياً آنذاك بنحو 25%، منع بموجبه من تصدير أي كمية من القمح، إلا بعد أن يكون هناك مخزون يكفي الاستهلاك المحلي لمدة عامين. وهذا ما دفع الحكومة في حينه إلى بناء المزيد من الصوامع بقرض من الصندوق الكويتي للتنمية.

لم يسر الأمر لاحقاً على محصول القمح فقط، بل امتد ليشمل الاحتياجات الرئيسية في حياة المواطن السوري، وأصبح الاحتياطي الاستراتيجي من السلع الغذائية والدوائية يماثل في أهميته وسريته الاحتياطي الوطني من العملات الأجنبية، ويتم التعامل معه كجزء من الملفات التي تمسّ الأمن الوطني.

وكما يشير رئيس الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية الدكتور منير الحمش، في حديثه إلى «الأخبار» فإن «العمل بتكوين الاحتياطي الاستراتيجي من السلع الغذائية بدأ مع الخطة الخمسية الثالثة (1971-1975)، ليشمل السلع الغذائية الرئيسية من قمح وطحين وسكر وأرز. وقد كانت مدة الاحتفاظ بالاحتياطي تختلف تبعاً للسلع والمنتجات، فاحتياطي المحاصيل المنتجة محلياً كان لموسم واحد، أما بالنسبة إلى السلع المستوردة فإن مدة الاحتفاظ بالاحتياطي تصل إلى ثلاثة أشهر». ويضيف الحمش، وهو الذي عمل في السبعينيات مديراً لأكبر مؤسسة حكومية تعنى بتوفير السلع الاستهلاكية للسوريين، أنّ «سياسة تكوين الاحتياطي تعرضت لاختبار ناجح خلال فترة حرب تشرين، إذ لم تشهد الأسواق المحلية في جميع المناطق نقصاً بأي سلعة، بل كان هناك فائض مريح على الصعيد الشعبي، لدرجة أن أكياس الطحين كانت تترك على الأرصفة أمام أبواب الأفران، من دون أن تتعرض للسرقة أو يمسها أحد».

لكن ذلك النجاح في إدارة تأمين احتياجات العائلة السورية لم تكتب له الاستمرارية في فترة الثمانينيات،

تتكرر اليوم ماساة الثمانينيات بسبب العقوبات وتراجع الإنتاج المحلي والفشل الحكومي (الأخبار)

العمل بتكوين الاحتياطي الاستراتيجي من السلع الغذائية بدأ عام 1971

استكمال تسوية داريا: إجلاء مدنييها من المعضمية

ريف دمشق ـ **مرح ماشي**

تصدّرت مدينة المعضمية أخبار ملف المصالحات في سوريا، بعد التسوية التي حصلت في جارتها الملاصقة، داريا. وبينما يُرتقب خلال الأيام المقبلة إعلان إتمام تفاصيل تسوية مماثلة خاصة بالمدينة، انتظرت منذ صباح أمس، 8 باصات لتقلّ

عدداً من أهالي مدينة داريا، المقيمين في المعضمية منذ ما قبل إغلاق الجيش الثغرة بين المدينتين منذ أشهر. وتأتي الخطوة استكمالاً لملف اتفاق داريا، الذي أفضى إلى استعادة السيطرة عليها بشكل كامل.

سكة القطار وجسر المدينة هما كل ما يفصل مناطق سيطرة الدولة، والتمرد عليها، حيث بدا مسلحو المعضمية يتحركون بحرية، قرب الجسر الفاصل بين المعضميتين، الشرقية والغربية، مراقبين حركة المدنيين الخارجين من المدينة، للالتحاق بأقاربهم وأهلهم في مركز إيواء حرجلة، في منطقة الكسوة في ريف دمشق. المدينة المنضوية في اتفاق وقف إطلاق النار، يغادرها سكانها ويعودون وفق ساعات محددة، ما يضمن سهولة الحركة لأي كان قرب المعبر الذي تم فتحه صباحاً، لإخراج 320 شخصاً، من أهالي داريا؛ بينهم 162 طفلاً، وعدد من المرضى ومن ذوي الاحتياجات الخاصة، من أصل 2500 شخص من أبناء داريا يقيمون في المعضمية.

تقرير

قلق إسرائيلي: محور السعودية في سوريا... لا يحقق أيّاً من أهدافه

يحيى دبوق

سخط تل ابيب ازاء التطورات الاخيرة في سوريا، والتقدير بأن مآلاتها لا تخدم وتتوافق والمصالح الاسرائيلية، يواصلان انعكاسهما في الاعلام العبري: غضب من اداء ورعونة الحليف الاميركي وفشل استراتيجياته، في موازاة تشتت وتعارض مصالح الحلفاء، الذي ضيع على الحليف الكردي بدء اولى مراحل تفتيت سوريا، حيث المصلحة الاسرائيلية ثابته حيال التفتيت.

صحيفة اسرائيل اليوم، شبه الناطقة بإسم رئيس الحكومة الاسرائيلية، بنيامين نتنياهو، عبرت عن استيائها مما آلت اليه الامور في سوريا، وإتجاهها نحو ترسخ موقف وحضور أعداء تل ابيب، بما وصفته بـ «سيناريو الرعب»: ايران خلف الحدود، و (الرئيس السوري بشار) الاسد في القصر الرئاسي في دمشق. تشير الصحيفة الى ان خمس سنوات ونصف سنة من عمر الحرب السورية، انتجت واقعا اشكاليا: بداية الدفء في العلاقة بين تركيا وروسيا وايران، و «محور الاسد – ايران – حزب الله، بمساعدة من روسيا، متسمر في سوريا»، اما لناحية الكرد، فيتاثرون سلبا جراء تراجع واشنطن وانسحابها، مقابل تحقيق انقرة المكاسب على حسابهم.

تلفت الصحيفة ايضا الى «حقيقة مرة»: يضعف المحور السني المعتدل، بقيادة السعودية.. وهذا ليس هو الطفل الذي صلينا لأجل ولادته، اما السبب، كما ترى «اسرائيل اليوم»، فيعود الى فشل الاستراتيجيا الاميركية: «عندما تتخلى اميركا عن نفوذها، وتصبح لاعبة اقل اهمية، فسيكون لدينا الآن ما لدينا».

وشنت الصحيفة انتقادا لاذعا للخطوة العسكرية التركية في سوريا، لافتة الى ان «الاسد، في هذه المرحلة على الاقل، هو المنتصر الاكبر من التدخل العسكري التركي»، وتضيف: «سواء كنا نحبه أم لا، فالاسد هو احد اللاعبين في هذه الحرب.. وتصريح رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم ان بالإمكان اجراء مفاوضات معه» يشهد على ذلك. ها هي انقرة، تريد التفاوض مع الاسد «نعم الاسد اياه الذي طالبت حتى وقت قصير برأسه». لتختم الصحيفة بالقول: تذكرنا الساحة السورية بأمر بسيط، انه في الشرق الاوسط، لا توجد صداقات، بل مصالح فقط.

في السياق نفسه، كتب مستشار الامن القومي الاسرائيلي السابق، اللواء يعقوب عميدرور، في اسائيل اليوم، لافتا الى أن النتيجة المحققة والبادية للعيان، نتيجة للتطورات الاخيرة في سوريا، هي ان الاسد نجا وسيبقى في منصبه مدة طويلة.

واشار الى ان «القضاء التركي على الحكم الذاتي الكردي اهم لانقرة من ازاحة الاسد. ومع هذا التحول في الموقف التركي، لم تبق أي جهة ذات نفوذ تطالب بازاحته، ويبدو ايضا ان الولايات المتحدة ستبتلع هذه الموسى (وترضى)، فهي لا تملك ورقة حقيقية في المفاوضات، التي تُجريها مع روسيا حول مستقبل سوريا».

ويرى عميدرور ان أكبر الخاسرين من التطورات الاخيرة في سوريا هم الكرد، بعد ضياع فرصة استقلالهم، و«من الصعب التكهن إن كان سيحظون بفرصة اخرى. لقد علّقوا آمالاً كبيرة على الولايات المتحدة، التي خيبت أملهم في لحظة الاختبار».

ويضيف عميدرور: لا شك ان الدعم الأميركي لتركيا ضد المطامح الكردية سيُسجّل نقطة خزي للبيت الأبيض في أنحاء الشرق الأوسط. مرة أخرى يبدو ان الولايات المتحدة خانت أصدقاءها. قد لا يكون هذا وصفاً صحيحاً للوقائع، لكن على الأقل هذا هو الانطباع المتراكم.

لكن ماذا عن «المحور السني»؟ يشدد عميدرور على ان «المجريات في سوريا تظهر ضعف المحور العربي السني، الذي تقوده السعودية، والذي لم ينجح حتى الان في تحقيق اي من أهدافه». اما لجهة المحور الآخر المعادي، فيؤكد عميدرور ان «الموقف الايراني هو الذي يتعزز في مقابل ذلك، وايران هي الجهة الرابحة الاكبر، اكثر من اي دولة اخرى، نتيجة لبقاء الاسد ونظامه».

ويحذر من المحصلة للنتائج وتداعياتها السلبية: تبدو الولايات المتحدة من دون تأثير في مستقبل سوريا، وهي تشبه واقع دولة عظمى لا تعرف ولا تريد استخدام قوتها في الاقليم. نعم هي تنجح في محاربة داعش، لكن تأثيرها في المنطقة يتقلص».

اما لجهة التأثير في مجمل المنطقة، فيرى عميدرور ان «المحور الشيعي يتعزز. تركيا منهمكة في شؤونها الداخلية، وتشعر انها أقرب الى الاخوان المسلمين من المحور العربي السني بما يشمل السعودية ودول الخليج، «الذي اوضحنا انه فشل الى الان». وضمن التقدير نفسه ووجهة الحسرة نفسها، لكن على قدرة اسرائيل المحدودة في التأثير في مجريات الواقع السوري، يكتب

إذ تعرضت البلاد لحصار اقتصادي خارجي خانق، وإلى تراجع كبير ومؤثر في كميات الإنتاج المحلي، الأمر الذي أوصل البلاد إلى مرحلة، لم يكن لديها ما يكفي من مادة الطحين لإنتاج الخبز إلا لبضعة أيام. معاناة قادت لاحقاً وبمتابعة رئاسية مباشرة إلى التأسيس لثورة زراعية قطفت سوريا ثمارها بوضوح خلال فترة التسعينيات، والعقد الأول من القرن الحالي. وبحسب ما يذكر الخبير في اقتصاديات الزراعة حسان قطنا، فإن المجلس الزراعي الأعلى «عقد آنذاك عدة اجتماعات لدراسة الآليات الواجب اتخاذها لتنفيذ توجيهات رئيس الجمهورية، وقد تم اتخاذ عدة قرارات وإجراءات؛ كان أهمها وضع السياسات الزراعية اللازمة لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الإنتاج الزراعي لجميع السلع، التي يحتاج إليها السكان والحد من الاستيراد، فضلاً عن التوسع بإنتاج القمح، وتوفير مخزون استراتيجي منه يكفي حاجة الاستهلاك المحلي لخمس سنوات، وتم تقديره بنحو خمسة ملايين طن من القمح».

وبفضل تلك الإجراءات، وغيرها التي طبقت في مجالات عدة كالري واستصلاح الأراضي والدعم المباشر للمزارعين، فإن «الفجوة المتشكلة بإنتاج القمح في الثمانينيات، تراجعت خلال الفترة الممتدة من عام 1991 إلى 1995، وتوقفت في النصف الثاني من عقد التسعينيات، وتالياً تحوّلت سوريا تدريجاً من استيراد محصول القمح إلى تصديره منذ عام 1996، حيث تم تصدير نحو 3,8 ملايين طن خلال الفترة الممتدة من عام 1996 لغاية عام 2004، وبذلك تم تحقيق الأمن الغذائي، وتوفير خمسة ملايين طن كمخزون استراتيجي من محصول القمح»، يؤكد المهندس قطنا.

وهذه أيضاً حال سلع زراعية وصناعية كثيرة، تحولت البلاد إلى إنتاجها محلياً والاستغناء نهائياً عن استيرادها، قبل أن تبدأ حكومة ناجي عطري، بعد منتصف العقد الأول من القرن الحالي بتحرير التجارة الخارجية.

... وعادت الثمانينيات!

لم تكن مسيرة تكوين الاحتياطي الاستراتيجي بذلك النقاء الذي قد يتوقعه البعض، ولا سيما في ما يتعلق بالسلع والاحتياجات المستوردة، إذ حضر الفساد بقوة في بعض صفقاتها لجهة نوعية السلع المستوردة وأسعارها ومواصفاتها، فضلاً عن شروط التخزين ومواصفاته، وتعرض بعض المستودعات للسرقة على أيدي القائمين عليها، فيما لا تزال مثلاً حادثة استبدال القمح بالتراب في أحد مستودعات مؤسسة الحبوب حاضرة بسخرية في أذهان السوريين.

ومع ذلك، فإن البلاد دخلت الأزمة وفي جعبتها احتياطي ضخم من العملات الأجنبية، ومن السلع الغذائية، ومن الاحتياجات الأساسية الأخرى. احتياطي تختلف التقديرات حول قيمته الإجمالية، إذ بحسب مسؤول بارز في حكومة المهندس ناجي عطري فإن البلاد دخلت الأزمة وفي جعبتها احتياطي نقدي من العملات الأجنبية قدره 20 مليار دولار، من دون أن يتمكن من تقدير قيمة الاحتياطي الاستراتيجي من السلع الرئيسية الأخرى كالقمح والطحين والسكر والأرز والدواء والمحروقات وغيرها. إلا أن المدير العام السابق للمؤسسة الاستهلاكية قدّر قيمة الاحتياطي من مادتَي السكر والأرز في عام 2011 بنحو سبعة مليارات ليرة.

لكن مرة أخرى، تتكرر مأساة الثمانينيات، فالعقوبات الغربية والعربية على سوريا منذ بداية عام 2011، وتراجع الإنتاج المحلي بفعل المعارك والاشتباكات، وسيطرة المجموعات المسلحة على مناطق الثروات والموارد الطبيعية ونهبها للمستودعات والمخازن الاستراتيجية، إضافة إلى الفشل الحكومي بإدارة الأزمة، كل ذلك جعل البلاد تستيقظ في يوم ما لتجد مثلاً أنه ليس لديها من الطحين ما يكفي لتشغيل الأفران والمخابز سوى كمية يوم واحد، فيما باقي الاحتياجات الرئيسية تركت بعهدة القطاع الخاص، الذي وإن نجح في ملء الأسواق بمختلف أنواع السلع والمنتجات، إلا أنه في الوقت نفسه فرض على الأسواق أسعاره، والكميات التي يريد، والمواصفات التي يرغب. وهذا ما يشجع الدكتور الحمش على المطالبة بوضع «الاحتياطي الاستراتيجي لجميع السلع والمواد تحت يد الدولة، لا القطاع الخاص. فالغاية من الاحتياطي هي تأمين احتياجات المواطنين، وضمان انسياب السلع في الأسواق بأسعار مناسبة لجميع الشرائح الاجتماعية، وخاصة المتضررة منها في أوقات الأزمات، لا ممارسة الاحتكار واستغلال حاجات المواطنين».

تماثل مخرجات الأزمة الحالية مع مخرجات أزمة الثمانينيات لجهة ما آلت إليه حال الاحتياطي الاستراتيجي، يطرح تساؤلات عن إمكانية أن تقود الظروف الحالية إلى ثورة في الإنتاج المحلي مشابهة لما حدث في السابق، وهو حدث يربطه المهندس قطنا على مستوى القطاع الزراعي باتخاذ «القرارات اللازمة لتعديل السياسات الزراعية باتجاه إعادة دعم وسائل تحقيق أعلى إنتاج ممكن من القمح، من خلال تعزيز نشر التقانات الزراعية وإعادة الاستقرار في توفير مستلزمات الإنتاج من حيث الكم والنوع وفي المواعيد المناسبة في مناطق الإنتاج، وبأسعار مدعومة مع إعادة النظر بسياسة التسعير، بحيث يكون التسعير مجزياً ويحقق ربحاً مناسباً للمزارعين».

ريف حماة: الجيش يتقدم نحو طيبة الإمام

تواصلت معارك الريف الشمالي لمدينة حماة، إثر سيطرة الجيش السوري الكاملة على قرية معردس، واتخاذها منطلقا عمليات باتجاه بلدة طيبة الإمام، أقرب البلدات التي ما زال يسيطر عليها المسلحون، إلى مدينة حماه. وبدا هدف الجيش الواضح، الهجوم على طيبة الإمام، ما يعني قطع التواصل بين المسلحين المتمركزين في بلدتي صوران وحلفايا، إضافة إلى إشراف القوات على قرية البويضة التي ستمكّن السيطرة عليها من تفكيك قوس السيطرة الذي عمل المسلحون على تشكيله، بين ريف حماة الشمالي الغربي باتجاه الشرق، للإشراف على المدينة من الشمال. وبدأ الجيش بالهجوم على بلدة طيبة الإمام، عبر ثلاثة محاور، وهي: معردس ـ طيبة الإمام، وقمحانة ـ طيبة الإمام، إضافة إلى خربة الحجامة ـ خطاب باتجاه طيبة الإمام أيضاً. وقامت لجان الدفاع في مدينة محردة، غرباً، بهجوم موازٍ باتجاه حلفايا، يعدّ جبهة إشغال منعاً لتحقيق أي خرقٍ جديد مفاجئ، من قبل المسلحين. مدفعية الجيش شاركت سلاح الجو في العملية، بالتأمين الناري للقوات البرية، ما أفضى إلى تدمير 3 دبابات للمسلحين، وراجمتي صواريخ، إضافة إلى أرتال آتية من اللطامنة باتجاه طيبة الإمام، لتخفيف ضغط القوات السورية بعدما انتقلت من الدفاع إلى الهجوم. كما يشارك سلاح الطيران الروسي في العملية، باعتبار المناطق المشتعلة في ريف حماه الغربي، تعد مناطق تأمين لمطار حماة العسكري الذي تستخدمه الطائرات الروسية. وفي سياق متصل، نشرت حسابات داعمة للمسلحين على «تويتر» مقطع فيديو، يظهر استهداف طائرة مروحية كانت تحلق على ارتفاع منخفض، في منطقة رحبة خطاب. وأعلن «جيش العزة» أن عناصره «أسقطوا طائرة روسية هجومية فوق بلدة خطاب بصاروخ (تاو) أميركي».

محلل الشؤون العسكرية في صحيفة هآرتس، عاموس هرئيل، ليشير الى ان رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، راضٍ عن التحسن في العلاقات مع موسكو، ويؤسس آلية تنسيق بين الجيشين الإسرائيلي والروسي. «لكن كل ما فعلته إسرائيل، هو بلورة حل تكتيكي يرمي إلى منع تدهور الوضع، في ضوء التحول الإستراتيجي المتمثل بالدخول الروسي إلى الساحة السورية، وهو تحول لم تكن تملك السيطرة عليه منذ البداية».

ويضيف ان «الدفء النسبي الذي تبثه موسكو في الأشهر الأخيرة، لا يمكن بأي حال أن ينافس منظومة العلاقات العميقة بين إسرائيل والولايات المتحدة، ولا يمثل لها بديلا. علاوة على ذلك: زيادة المساعدات الروسية للأسد رجحت الكفة لمصلحة التحالف القائم بين إيران والنظام السوري وحزب الله، ويبدو أنه ضمن بقاء الأسد في المدى المنظور».

مشهد سياسي

موسكو تبشّر بتفاهم قريب مع واشنطن

في انتظار إتمام «التفاهم» الأميركي ـ الروسي حول الوضع في سوريا بعد التبشير الروسي فيه، تستعد أنقرة لاستغلال وضعها الميداني الجديد في الشمال السوري، لتعزيز مكانتها بين الدول المساهمة في الحل السياسي المفترض، في ضوء تمهيدها المستمر نحو إصلاح العلاقات مع دمشق. وبالتوازي، يراهن المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، على قدرة واشنطن وموسكو على التوصل إلى صيغة «تفاهم» تعيد إحياء وقف «واسع» للأعمال القتالية، من شأنه دفع خطته السياسية التي من المفترض أن يكشف تفاصيلها قبيل «الجلسة الخاصة» التي سيعقدها مجلس الأمن في الحادي والعشرين من أيلول، لبحث الأزمة السورية. وينتظر أن تشهد المهلة الجديدة حتى عقد الجلسة، تطورات مهمة على صعيد الميدان في ضوء الجبهات المشتعلة بالتوازي مع ما حملته الأيام الماضية من دعوات متكررة أطلقها مقربّون من «جبهة فتح الشام» (النصرة

سابقاً) «للتوحد» بين الفصائل المسلحة، التي غابت عن حضورها «حركة أحرار الشام»، وفق ما تحدثت مصادر معارضة، ما يعكس تخوف الفصائل من استهداف مشترك روسي ـ أميركي للمتحالفين مع «النصرة» عقب انتهاء المشاورات التقنية بين خبراء البلدين. وفي السياق، كشف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن احتمال التوصل إلى اتفاق بين بلاده والولايات المتحدة «خلال وقت قريب»، مشيراً إلى «الجهود القيمة» التي يبذلها وزير الخارجية الأميركي جون كيري، في هذا الشأن. وأضاف في تصريحات نقلتها وكالة «بلومبيرغ» أن المباحثات تواجه «عدة قضايا شائكة»، أهمها تكمن في التوصل إلى آلية فصل «المعارضة المعتدلة عن الجماعات الإرهابية»، موضحاً أن بلاده ترى أن «الجماعات الإرهابية مثل جبهة النصرة وغيرها، تستحوذ على المعارضة المعتدلة». وبدوره، أعرب وزير الخارجية سيرغي لافروف عن أمله بنجاح التوصل إلى «صيغة» اتفاق مع واشنطن، موضحاً أن خبراء البلدين «اقتربوا من الاتفاق على صيغة للتعاون المشترك». وأكد أن أياً من عناصر الاتفاق لن يطبق إلا بعد تنفيذ وعود واشنطن بالفصل بين «الإرهابيين والمعتدلين».

وكان رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، قد جدد تأكيده أن بلاده تتجه نحو إصلاح العلاقات مع سوريا، موضحاً في مقابلة تلفزيونية أن هناك «محاولة جدية» قد بدأت في هذا الاتجاه. كذلك، أعلن الرئيس رجب طيب إردوغان أن «وحدات حماية الشعب» الكردية لم تنسحب حتى الآن إلى شرق نهر الفرات، مضيفاً أن بلاده لن تسمح «بممر للإرهابيين» على حدودها الجنوبية. وأشار في مؤتمر صحافي إلى أن عملية «درع الفرات» نجحت في «تطهير منطقة مساحتها 400 كيلومتر» مربع من «داعش» و«الوحدات»، مكرراً قوله إن تركيا تسعى لإقامة «منطقة آمنة لكن الفكرة لم تلق تأييد قوى عالمية أخرى».

العراق

طلب استبدال السفير السعودي يثير الخلافات:
الجعفري غرّد بعيداً عن العبادي

بعد حوالى أسبوع على تقديم العراق طلباً رسمياً لاستبدال السفير السعودي في بغداد ثامر السبهان، ظهر على العلن خلاف بين حيدر العبادي وإبراهيم الجعفري في هذا الشأن، فيما أفيد بأن الرياض وافقت مبدئياً على استبدال سفيرها

بغداد ـ **محمد شفيق**

دخلت بغداد في حرج جديد، على الصعيد الشعبي والسياسي والدبلوماسي، بعد التزام الرياض الصمت تجاه الطلب الذي قدمته وزارة الخارجية، الأسبوع الماضي، بشأن استبدال السفير السعودي ثامر السبهان.

وبدا الطلب العراقي مستغرباً في توقيته «الذي جاء متأخراً»، بعد سلسلة دعوات رسمية وسياسية وحتى شعبية لضرورة استبدال السبهان، بعد أسابيع على توليه

> **شهد حزب «الاتحاد الوطني الكردستاني» بوادر انشقاق كبير في صفوفه**

منصبه، بسبب تصريحاته ومواقفه المثيرة للجدل. فقد هاجم «الحشد الشعبي»، خلال لقاء تلفزيوني، الأمر الذي دفع وزارة الخارجية العراقية إلى استدعائه وتسليمه مذكرة احتجاج رسمية، إضافة إلى مطالبته بعدم تكرار تصريحاته. ومنذ ذلك الوقت، غاب السبهان عن وسائل الإعلام العراقية، متخذاً من صفحته على موقع «تويتر» منبراً لتصريحاته المثيرة الجدل. ومن أبرز تغريداته تلك التي نشرها في 14 آب، واصفاً فيها رئيس الحكومة السابق نوري المالكي بأنه «حليف لداعش»، ما دعا ائتلاف «دولة القانون» إلى تقديم طلب رسمي لرئاسة البرلمان، موقّع من عشرات النواب، يطالبون فيه باستبدال السبهان. إلا أن مصادر أبلغت «الأخبار» أن أطرافاً في «دولة القانون» هدّدت وزير الخارجية إبراهيم الجعفري بالاستجواب وسحب الثقة، اذا لم يطلب رسمياً من الرياض استبدال السفير السعودي.

وما دعم حراك الائتلاف الذي يتزعمه المالكي، مزاعم السبهان بأن فصائل في «الحشد الشعبي» حاولت اغتياله، الأمر الذي نفاه «الحشد» وعدّه مجرد «تخرصات وأكاذيب لا صحة لها».

ووفق مصدر في «دولة القانون» تحدث لـ«الأخبار»، فقد اضطر الجعفري إلى تقديم طلب رسمي للرياض باستبدال السبهان، حتى من دون إبلاغ رئيس الحكومة حيدر العبادي ومشاورته. وأوضح المصدر أن العبادي أبدى استياءه من تصرّف الجعفري، خلال جلسة مجلس الوزراء الأخيرة، قائلاً له: «كيف يمكن أن أسمع باستبدال السفير من الإعلام».

وأشار المصدر إلى أن الجعفري رد على العبادي بالقول إنه يحق لوزارته تقديم أي طلب، وإن ما دعاه للقيام بهذه الخطوة، كان الضغط الذي مارسه نواب الائتلاف الذي ينتمي إليه العبادي (دولة القانون).

أما في إطار متابعة القضية على المستوى الرسمي، فقد أبلغ مصدر مقرّب من الحكومة «الأخبار» أن السعودية وافقت مبدئياً على تغيير السبهان واستبداله بسفير آخر. وأكد المصدر أن تأخر الرد السعودي «أمر طبيعي نظراً للإجراءات المتبعة في مثل هذه القضايا»، مضيفاً أنه «يجري حالياً اختيار بديل السبهان»، ونافياً ما تردّد عن نية السعودية إغلاق سفارتها.

وعلى هذا الصعيد، رأى رئيس مركز التفكير السياسي إحسان الشمري، أن إغلاق السفارة السعودية بمثابة «مجازفة وخسارة دبلوماسية» لن تقدم عليها الرياض، في الوقت الحالي على الأقل. وأشار الشمري، في حديث لـ«الأخبار»، إلى أن السعودية ترغب في التقرّب من حكومة العبادي، ظنّاً منها أن قطيعتها السابقة مع بغداد أفسحت المجال أمام طهران.

ولفت الشمري إلى أن السفارة السعودية فُتحت أصلاً، قبل عام، بتوصيات أميركية بضرورة التقرّب من بغداد، مؤكداً أنه ليس أمام السعودية إلا تغيير السبهان والإتيان بشخص آخر يكون قادراً على حفظ مصالحها ويجيد تمثيلها.

في سياق منفصل، شهد حزب «الاتحاد الوطني الكردستاني»، بزعامة رئيس الجمهورية السابق جلال الطالباني، بوادر انشقاق كبير في صفوفه، بعد إعلان كوسرت رسول نائب الطالباني، والقيادي البارز في الحزب برهم صالح، إنشاء ما سمياه «مركز القرار» في الحزب، وذلك بعد خلافات مع كل من هيرو إبراهيم أحمد، زوجة الطالباني، وعضو المكتب السياسي في الحزب ملا بختيار.

ويضم «مركز القرار» بالإضافة إلى رسول وصالح، كلاً من: حكيم قادر، أرسلان بايز، شيخ جعفر شيخ مصطفى، محمود سنكاوي، آزاد جنديانى، عدناني همي مينا، جميل هورامي، حميدي حاجي خليل،

وقع انفجار كبير داخل مستودع لـ«الحشد الشعبي» في منطقة العبيدي شرقي بغداد (الأناضول)

اليمن

وفد «أنصار الله» في مسقط للقاء ولد الشيخ
الحوثي: الطرف الآخر لم يفهم أن مسار الحوار غير الحرب

وصل وفد «أنصار الله» أمس، إلى مسقط للترتيب للجولة المرتقبة من المشاورات، في وقت هاجم فيه زعيم الحركة الدور الأميركي في توفير الغطاء للعدوان، مؤكداً أن «الطرف الآخر أراد أن يحقّق في المفاوضات ما سعى إلى تحقيقه بالحرب»

اتهم زعيم حركة «أنصار الله» عبد الملك الحوثي، الولايات المتحدة بتوفير الدعم اللوجيستي والغطاء السياسي للضربات الجوية التي تقودها السعودية منذ 18 شهراً. وفي الوقت الذي وصل فيه وفد حركة «أنصار الله» إلى العاصمة العمانية مسقط، قال إن «أنصار الله مستعدون لحل سلمي للصراع»، الذي راح ضحيته عشرة آلاف شخص على الأقل.

وفي أول مقابلة منشورة له منذ بدء العدوان، تطرّق الحوثي في حديث مع مجلة «مقاربات سياسية» التابعة لحركته، والتي تصدر كل ثلاثة أشهر، إلى «مستوى الدور الأميركي الرئيسي في العدوان، ومنها الإدارة والاستطلاع والدعم اللوجيستي والقصف الجوي والقصف البحري وتقديم مختلف أنواع السلاح». وأشار أيضاً إلى هذا الدور في «توفير الدعم والغطاء السياسي، بشكل كامل للعدوان، ومنها الحماية من الضغط الحقوقي من جانب المنظمات والأمم المتحدة».

وأضاف أنّ خصومه لا يفهمون معنى الحوار الحقيقي. وقال: «العقدة المؤثرة بسير المفاوضات والحوارات، أن الطرف الآخر أراد أن يحقّق بها ما سعى إلى تحقيقه بالحرب، ولم يفهم أن مسار الحوار والسلام غير مسار الحرب». وفيما أكد أن «الوفد الوطني قدّم من التنازلات ما يكفي لضمان الحل السلمي والتحفيز له»، لفت إلى أنّ «المشكلة هي أن المرتزقة يعتبرون أنفسهم خاسرين بالسلم، وأن استمرار الحرب يضمن تدفق المزيد من النقود إلى جيوبهم».

وعن العلاقة مع إيران، قال إنه «لم يكن لأولئك الحق في أن يفرضوا علينا معاداة إيران»، موضحاً أن «إيران بلد مسلم، ومواقفه تجاه قضايا الأمة إيجابية، ولم يسبق له أن تحرك عدائياً ضد شعبنا». وأضاف: «لقد أكّدنا مراراً وتكراراً أننا لسنا امتداداً لأي أجندة لمصلحة أيّ طرف ضد طرف آخر في محيطنا العربي والإسلامي».

> **أُطلق 24 أسيراً بعد صفقة تبادل في محافظة مأرب**

يمنيون يبحثون عن ضحايا بين الركام الذي خلّفته غارة سعودية (أ ف ب)

وفيما اكتفى المتحدث الرسمي باسم «أنصار الله» ورئيس الوفد، محمد عبد السلام، بإعلان الزيارة عبر صفحته على موقع «تويتر»، ذكرت وكالة «الأناضول» أن الوفد أنهى جولته الإقليمية، التي كان من المفترض أن تشمل العراق ولبنان وإيران، وعاد فجأةً إلى مسقط. ونقلت عن مصادر مقرّبة من «أنصار الله» تأكيدها أن عودة الوفد المفاجئة جاءت بطلب عماني للالتقاء بالمبعوث الأممي، إسماعيل ولد الشيخ أحمد.

وسيبحث ولد الشيخ أحمد مع الوفد اليمني الترتيب للجولة المرتقبة من المشاورات مع الحكومة، التي من المقرر أن تنطلق في السادس من الشهر الحالي، وذلك بعد شهر من إيقاف في غضون ذلك، وصل وفد حركة «أنصار الله» المفاوض إلى مسقط، بعد زيارة العاصمة العراقية بغداد، فيما من المتوقع أن يصل، اليوم، المبعوث الأممي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد إلى العاصمة العمانية.

شالاو علي عسكري، محمد وطماني.
وجاء في بيان «مركز القرار»، الذي صدر في ساعة متقدمة من صباح أمس، أن «إعلان مركز لاتخاذ القرارات داخل حزب يكيتي (الاتحاد الوطني)، مهمته بت جميع القضايا حتى يُعقد مؤتمر عام للحزب بعيداً عن التزوير وتدخل القوى الأمنية»، مؤكداً التزام «الاتفاق الموقع مع حركة كوران، والتأكيد على أهمية الاتفاق الإستراتيجي مع البارتي (الحزب) الديموقراطي الكردستاني، وضرورة التنسيق والتواصل بين الحزبين لما له من أثر في خلق نوع من التوازن وللحفاظ على أمن الإقليم».
في المقابل، رفض الحزب خطوة كوسرت رسول وبرهم صالح، داعياً إياهما إلى الرجوع عنها. وقال مصدر في الاتحاد لـ«الأخبار» إن «المكتب السياسي للاتحاد الوطني اجتمع، عصر أمس، لمناقشة الانشقاقات الأخيرة التي شهدها الحزب»، مضيفاً أن «الاجتماع أكد ضرورة التهدئة، وإيجاد حلول مناسبة وفق النظام الداخلي ورفض أي انشقاق».
إلى ذلك، شهدت العاصمة بغداد، صباح أمس، انفجاراً كبيراً داخل مستودع لـ«الحشد الشعبي» في منطقة العبيدي شرقي بغداد. وأكد مصدر أمني مقتل تسعة أشخاص وإصابة نحو 16 آخرين، جراء تطاير الصواريخ والهاونات من داخل المستودع وسقوطها على مناطق مجاورة.
وأشار مصدران أمني ومحلي إلى نشوب حرائق في الحي الصناعي في المنطقة، فضلاً عن معملين للطحين والإسمنت، موضحين أنه جرى إخماد الحرائق والسيطرة على الموقف. المصدران أكدا أن الجهات المعنية باشرت التحقيق لمعرفة أسباب الانفجار، وما إذا كان هناك عمل إرهابي أو تخريبي.

مشاورات الكويت.
في سياق آخر، أفادت مصادر يمنية عن إطلاق 24 أسيراً في محافظة مأرب، بعد صفقة تبادل بين المسلحين المدعومين من السعودية و«أنصار الله»، رعتها «مؤسسة الأسرى والمفقودين». وقال سليم علاو منسق منظمة «هود» غير الحكومية في محافظتي مأرب والجوف، إن «صفقة تبادل الأسرى، استكملت اليوم (أمس)، وقادت إلى الإفراج عن 12 أسيراً من كل طرف». وأضاف أن «الصفقة جرت في محافظة مأرب الخاضعة لسيطرة الجيش الحكومي (حكومة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي)، وبإشراف الهلال الأحمر اليمني، وعبر وساطات من شيوخ قبليين مقربين من جماعة أنصار الله».
من جهتها، أعلنت «مؤسسة الأسرى والمفقودين»، التابعة لحركة «أنصار الله» في بيان على صفحتها على موقع «فايسبوك» أنه «أفرج عن 12 أسيراً من الجيش واللجان الشعبية».
(الأخبار)

مصر

الجيش يُرسّخ حضوره: أنا الاقتصاد المصري

يسعى الجيش في مصر إلى إحكام سيطرته على الحياة المدنية. القيادة العسكرية ترى في ذلك ضرورة لاجتياز أي استحقاقات انتخابية مقبلة، في حال وصول مرشح مدني إلى السلطة، لتضمن ألا ينقص شيء من صلاحياتها التي توسعت بقوة خلال السنوات الأخيرة

القاهرة ـ الأخبار

سياسات اقتصادية جديدة تسجلها القوات المسلحة المصرية. الجيش يرغب في التأثير في الحياة الاقتصادية للمصريين عبر مؤسساته المختلفة التي صارت تقوم بدور الوزارات في حل الأزمات، في رغبة واضحة لخلق صورة إيجابية لدى المواطنين البسطاء، بالإضافة إلى امتلاك عوامل ضغط على أي رئيس مدني قد يأتي في انتخابات ديموقراطية في الاستحقاقات المقبلة، رغم صعوبة تحقق هذا السيناريو قريبا.
تقلبات السياسة المصرية وتغير انطباعات الناس سريعاً وكذلك تغير ميولهم، كلها عوامل جعلت المؤسسة العسكرية تلجأ إلى التعامل بخطط بديلة، عبر تصعيد قياداتها ومنحهم فرصة الظهور الإعلامي بعدة طرق، منها وجودهم إلى جوار الرئيس دوما، كما يحدث مع رئيس «الهيئة الهندسية» اللواء كامل الوزيري، أو بصورة منفردة كظهور شخصي لبعض القيادات إعلامياً.
والملاحظ أن حضور القيادات إلى جوار عبد الفتاح السيسي والتوسع بهذا الأسلوب على عكس ما كان يحدث خلال حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك. أما رسالة الظهور الدائم للقيادات إعلامياً، فتكون مصحوبة دائماً بالحديث عن إنجازات الجيش تحت رعاية السيسي.
خلال العامين الماضيين، تدخل الجيش للسيطرة على مشروعات يجري تنفيذها من بينها الإسكان وحفر قناة السويس بالإضافة إلى عمليات الاستيراد عبر قطاعات الجيش المختلفة التي كانت تنفذ سابقا عمليات محدودة اقتصادياً لمصلحة القوات المسلحة فحسب، مع توفير بعض احتياجات السوق عبر المنافذ المحدودة للجيش. لكن الشهور الأخيرة شهدت زيادة كبيرة في تدخل الجيش حتى صار دور القطاعات المختلفة ينافس دور الوزارات، وهو الذي فسرته الرئاسة عبر مصادر عدة باعتباره «محاولة للتغلب على الروتين والإجراءات الحكومية التي تعرقل تنفيذ النهضة التي يرغب في تحقيقها الرئيس»، لكن السبب الأكثر دقة هو الرغبة في احتكار الجيش جميع الأنشطة ليكون محرك مفاصل الدولة، كما ترى غالبية المراقبين.
ما يسهل عمل الجيش أن الدولة تعاني تضخما في جهازها الإداري وصعوبة في التخلص من العقبات الاستثمارية حتى الآن، برغم وجود برلمان يمرر جميع القوانين التي ترغب فيها الحكومة، لكن يبدو أن الجيش لا يرغب في ذلك إلا بعد التأكد من قدرته على السيطرة على جميع المناطق الاستثمارية التي سيكون على رأس إدارتها المحلية محافظون عسكريون. وتتضح هذه القضية مع دخول الجيش طرفاً استثماريا في غالبية المشاريع عن طريق الشراكة مع المستثمرين أو تمهيد الطرق وتحصيل إيرادات المرور عليها، وهو ما تكرر بصورة كبيرة مؤخرا.

تسلمت القوات المسلحة الإشراف على منظومة الدعم الخاصة بالسلع

وصل السيسي يوم أمس إلى الهند في زيارة مدتها 3 أيام (آي بي ايه)

الأسوأ من ذلك أن السيسي وإدارته أقصيا وزارات الإسكان والنقل وغيرها من الجهات عن المشاريع التي تنفذ، مسندين إياها مباشرة إلى الجيش، الذي بدأ مؤخرا التدخل في التجارة الداخلية في محاولة منه للسيطرة على ارتفاع الأسعار نتيجة انخفاض قيمة الجنيه أمام الدولار الأميركي.
كذلك، تسلم الجيش الإشراف على منظومة الدعم الخاصة بالسلع، وهي خطوة كانت مفاجئة في ظل محدودية الفساد في هذه المنظومة مقارنة بالأنظمة الأخرى للدعم. وجاء تدخل الجيش لتسويق عبوات لبن الأطفال وتوفيرها للمواطنين كبديل عن وزارة الصحة التي تسعى إلى تقليص الدعم الموجه إلى الألبان (راجع عدد الأمس)، كما تتهم الوزارة أصحاب الصيدليات بالتلاعب في العبوات المدعمة وبيعها لمحلات الحلويات. وتدخل الجيش أثر أيضا في وضع الشركة المسؤولة عن توزيع اللبن المدعم، التي تعاني تضييقا خانقا على عمليات الاستيراد بعد زيادة نصيب الجيش في الكميات المستوردة.
النشاط الاقتصادي للقوات المسلحة لا يزيد فقط حجم أرباحها سنوياً، ولكن يزيد ايضا حضورها الداخلي اقتصادياً، فتوزيع الألبان واللحوم والجبن والمعكرونة عبر الجيش يحمل أرباحا كبيرة، وخاصة أن جميع ما يقوم الجيش باستيراده معفى من الضرائب، فيما يستخدم الآن السيارات المدنية لتوزيع الطعام في كرافانات وسيارات معفاة من الجمارك والضرائب ويعمل عليها مجندون يقضون تجنيدهم بأقل من 100 دولار شهريا. كما لا تدفع القوات المسلحة أي رسوم لاستئجار الأماكن في الوقوف والبيع للمواطنين، الأمر الذي يمكن الجيش من توفير 50% من قيمة السلع، في مقابل تخفيض لا يزيد عن 25% مقارنة بالأسعار السوقية، وهي معادلة صعبة بالنسبة إلى التجار في ظل زيادة أسعار الإيجارات والكهرباء والمياه وضغوط العاملين لزيادة أجورهم.

تقرير

«بركان 1»: باليستي يمني في العمق السعودي

صنعاء ـ علي جاحز

كشفت القوة الصاروخية التابعة لقوات الجيش و«اللجان الشعبية» اليمنية، الستار عن منظومة باليستية جديدة دشنتها، أمس، بإطلاق أحد هذه الصواريخ على هدف في العمق السعودي. وجاء هذا التطور بعد أيام على الاجتماع الرباعي في جدة، والذي بدا أن لبّ نقاشاته كان بشأن التطورات الميدانية جنوب السعودية. وقد اختتم بمؤتمر صحافي لوزيرَي الخارجية الأميركي جون كيري والسعودي عادل الجبير، احتل فيه موضوع الصواريخ اليمنية التي تسقط على الأراضي السعودية مساحة واسعة، إلى جانب طرح مبادرة للحل.
وفيما لم تفصح القوة الصاروخية عن مكان الهدف الذي ضربته ولا عن ماهيته، نشر مغرّدون وناشطون سعوديون من سكان محافظة الطائف (تبعد أكثر من 500 كلم عن الحدود اليمنية) تغريدات، صباحاً، تتحدث عن سقوط نيزك في محافظتهم. وبالتزامن، أشارت «القوة الصاروخية» في بيان إلى أنّ إطلاق هذا النوع من الصواريخ على العمق السعودي يأتي في سياق الرد على «استمرار العدوان وجرائمه البشعة»، موجهة تحذيراً إلى «قوى العدوان من مغبة تماديها في الإجرام».

ووفق معلومات نشرها الإعلام الحربي، فإن «بركان 1» صاروخ باليستي من نوع «سكود» جرى تحديثه وتعديله داخل اليمن، لزيادة مداه إلى أبعد من 800 كيلومتر، وبرأس حربي مصمم لقصف القواعد العسكرية الضخمة، ويحمل رأساً حربياً يزن نصف طن بقدرة تدميرية شديدة الانفجار. وأكدت المعلومات أنّ الصاروخ جرى تحديثه في مركز الأبحاث والتطوير الصاروخي التابع لوحدة القوة الصاروخية للجمهورية اليمنية.
وكانت القوة الصاروخية قد وجهت، بعد تلميحات وتصريحات كيري، رسالة إلى زعيم حركة «أنصار الله» عبد الملك الحوثي أعلنت فيها أنها «إلى جانب امتلاكها إرادةً للقتال، تحتفظ بالكثير من القدرات والإمكانات اللازمة للتصدي للعدوان»، مجددة التأكيد أن «ما تمتلكه وسوف تمتلكه الجمهورية اليمنية من سلاح رادع هو حق مكفول لكل دولة في هذا العالم».
وعلى وقع هذه التطورات، أكد مصدر عسكري لـ«الأخبار» أنّ الكشف عن المنظومة الجديدة يحمل رسائل في اتجاهات عدّة، أبرزها أن «ما تعرّضت له نجران ومدن سعودية أخرى ستتعرض له الطائف وجدة والرياض، التي تبعد عن الحدود اليمنية مسافة لا تتجاوز كثيراً مدى هذا النوع من الصواريخ». وأضاف أن الهدف من ذلك أيضاً «الرد على حديث كيري الأخير، بخصوص تسليم الصواريخ إلى طرف ثالث لم يفصح عنه، فيما تضمّنت مبادرته بنداً يرمي إلى التزام أي حكومة مقبلة بأن تؤمن مخاوف دول الجوار والممرات الدولية من الصواريخ الباليستية».
وبحسب المصدر، فإن مجرّد إزاحة الستار عن صاروخ من هذا النوع سيضع معسكرات وتجمعات المسلحين الموالين للرياض داخل اليمن في دائرة الاستهداف السهل والسريع، سواء في مأرب أو تعز، وربما تصبح معسكرات وتجمعات في الجنوب أهدافاً سهلة لـ«بركان 1» مستقبلًا.

على الغلاف مؤتمرٌ واحد في أقاصي الشرق كان كفيلاً بهزّ السعودية. لمجرد أن العلماء المسلمين المجتمعين فيه لم يضعوا الوهابية على رأس قائمة «أهل السنّة والجماعة». مشاركة أحمد الطيب في المؤتمر كانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة إلى سعوديين كثر هاجموا مصر ـ السيسي بإسناد قوي من يوسف القرضاوي

جنون سعودي من «غروزني»:
الوهابية رأس السُّنة وليس لحرق مصر

خلص المؤتمر إلى أن أهل السنة هم الاشاعرة والماتريدية والمذاهب الاربعة والتصوف الصافي (آي بي ايه)

علي مراد

لا يبدو أن المؤتمر الذي عُقد في العاصمة الشيشانية غروزني، قبل نحو أسبوع، تحت عنوان «من هم أهل السنّة والجماعة؟»، مرّ مرور الكرام على من شعروا بأنهم قد مسّهم منه لمز وغمز، خاصة مشيخة السعودية، وكذلك الداعية القطري ـ المصري يوسف القرضاوي، ومعهما جهات أخرى تدور في الفلك نفسه.

وكان المؤتمر قد عُقد برعاية الرئيس الشيشاني رمضان قديروف، وحضور شيخ الأزهر أحمد الطيب، وأكثر من مئتي عالم من دول عربية وإسلامية، وخلص بعد ثلاثة أيام إلى أنّ «أهل السنّة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية». ورأى المشاركون أن المؤتمر «نقطة تحول مهمة وضرورية لتصويب الانحراف الحادّ والخطير الذي طاول مفهوم أهل السنّة والجماعة إثر محاولات اختطاف المتطرفين لهذا اللقب الشريف وقصره على أنفسهم وإخراج أهله منه»، من ثم أوصوا بإنشاء قناة تلفزيونية على مستوى روسيا «لتوصيل صورة الإسلام الصحيحة».

هذه التوصيات، وحتى نوعية العلماء المشاركين في المؤتمر، أثارت غضب السعوديين ـ أولاً ـ الذين شنوا حملة عنيفة على من شارك فيه، معتبرين أن علماء السعودية والمدرسة السلفية أُقصُوا عن المشاركة عمداً، علماً بأن الداعية السعودي الشريف حاتم العوني كان الشخصية الوحيدة من المملكة التي شاركت في المؤتمر. كذلك أصدرت «هيئة كبار العلماء السعودية» بياناً، انتقدت فيه المؤتمر بصورة غير مباشرة، محذرة من «دعوات إثارة النعرات وإذكاء العصبية بين الفرق الإسلامية».

لكن ردود الفعل شملت كل الشرائح والمستويات في السعودية من مشايخ الوهابية إلى كتّاب وصحافيين وحتى أمراء. ونُشرت مقالات في الصحف وتغريدات على «تويتر» هاجمت المؤتمر والمشاركين فيه. أما الكاتب السعودي محمد آل الشيخ، فاختار مهاجمة الطيب ومن ورائه الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، في تغريدة كتب فيها: «مشاركة شيخ الأزهر بمؤتمر غروزني الذي أقصى المملكة من مسمى أهل السنّة يحتم علينا تغيير تعاملنا مع مصر فوطننا أهم ولتذهب مصر السيسي إلى الخراب».

وأضاف آل الشيخ في تغريدة أخرى: «كنا مع السيسي لأن الإخونج والسلفيين المتأخونين أعداء لنا وله، أما وقد أدار لنا ظهر المجن في غروزني وقابلنا بالنكران فليواجه مصيره منفردا»، وقال في تغريدة ثالثة: «مؤتمر الشيشان تم بإشراف استخباراتي روسي إيراني لإخراج المملكة من أهل السنّة والجماعة وشيخ الأزهر (يبصم) ببلاهة وغباء؛ امحق حليف!».

> **ساند القرضاوي الموقف السعودي بفتح النار على إيران وحزب الله**

أيضاً، قال الأكاديمي محمد عبد الله العزام، إن «مفتي مصر السابق علي جمعة تتلمذ على الشيخ حمود التويجري (رحمه الله وأكرمه) علماء السعودية وشبع من علمهم وموائدهم... أستغرب صمت مؤيدي السيسي من السعوديين عن خيانة مؤتمر الشيشان... مكافأة شيخ الأزهر للسعودية على مشاريعها الضخمة في الأزهر التحالف مع بوتين لطردها من العالم الإسلامي.. تحتاج لطبيب نفسي». في المقابل، لم يستطع بيان الأزهر تهدئة هذه الردود العنيفة، ويستنكر ذووهم نقلهم إلى سجن جنائي، لأنهم «معتقلون على خلفية سياسية لا جنائية».

يضيف سعيد الأعرج: «أُرسلوا إلى سجن مدني لإذلال عزيمتهم... وتتذرع السلطة بأنها تقوم

تقرير

الاعتقال الإداري... من أسلوب إسرائيلي إلى فلسطيني

رام الله ــ ايليا غربية

دخل «المختطفون الستة»، المشهورة قضيتهم بهذا الاسم في الضفة المحتلة، يومهم السابع في الإضراب عن الطعام، والخامس والأربعين بعد المئة من الاعتقال. هؤلاء المختطفون هم ستة شباب معتقلين إدرايا لدى أجهزة الأمن الفلسطينية، ويقبعون في زنازين السلطة. وتشبه حالهم قضايا الاعتقال الإداري لدى العدو الإسرائيلي، لأنه حتى الآن لم توجّه أي تهمة إليهم ولم يحوّلوا إلى المحاكمة، وكل القرارات التي صدرت بحقهم كانت لتمديد اعتقالهم، آخرها في آب الماضي، حينما مُدد اعتقالهم 45 يوماً إضافياً.

و«المختطفون الستة» هم: باسل الأعرج، وهيثم سياج، ومحمد حرب، وسيف الإدريسي، ومحمد السلامين، وعلي دار الشيخ، وتعرضوا جميعا خلال التحقيق معهم «لمختلف أنواع التعذيب والعزل والقمع»، وفق عائلاتهم ومحاميهم وإفاداتهم أمام النيابة العامة. حاول محامو الشبان، بسبب غياب أي تهمة طوال الاعتقال، تقديم طلبات إخلاء سبيل بكفالة، لكن دون جدوى، لأن الأمن الفلسطيني يتذرع بأن إخلاء سبيلهم سيؤثر في السلم العام!

يقول سعيد الأعرج، وهو شقيق المعتقل باسل، إن الشبان تعرضوا للتعذيب، ورشّ الماء عليهم، ومنعوا من النوم في الأيام الأولى من التحقيق. وبسبب ذلك، نقل باسل إلى المستشفى بعد توقف قلبه عن النبض جراء التعذيب، ثم أعادوه إلى التحقيق، ووضعه حاليا سيئ جدا، كما نقل ست مرات للعلاج بسبب معاناته من حصى في الكلى ومرض السكري.

كذلك، أفاد المحامي من مؤسسة «الضمير» مهند كراجة، بأن «أجهزة الأمن لم تقدم أي تهمة واضحة ضد الشبان، ولم تكشف عن القضية التي اعتقلوا بسببها... مؤخراً عُزل الستة المضربون عن الطعام كعقوبة على إضرابهم الذي اعتبرته السلطة تمرداً، فوضعوا في زنازين انفرادية لا تتجاوز المتر ونصف المتر، وهو ما يجبرهم على النوم في وضعية الجلوس».

يضيف كراجة، في حديث إلى «الأخبار»، أن الستة مُنعوا من التواصل مع أحد أو حتى من اجراء اتصال هاتفي، مع أنه حقهم القانوني برغم كل ذلك، «هم يصرون على الإفراج الفوري عنهم دون قيد أو شرط... كان من المقرر أن تزورهم عائلاتهم قبل أيام، لكنهم أُبلغوا إلغاء الزيارة بسبب إضراب أبنائهم عن الطعام، فضلا عن أن نظارة باسل صودرت مؤخراً، وهو لا يرى دونها».

> **بدأ ستة مخطوفين في سجن فلسطيني إضرابا مفتوحا**

يستحضر المحامي ما حدث قبل ليلتين خلال زيارته الشبان مع محام آخر يدعى أنس البرغوثي، قائلا: «جاء باسل بمساعدة شرطي لكونه لا يرى دون نظارته، ولم يستطع تفريقي عن زميلي فسألنا من مهند ومن أنس». وتتذرع إدارة السجن بمصادرة النظارة «خوفاً على باسل من استخدامها للإنتحار»، لكن المحامي يؤكد أنهم رفضوا الحديث مع باسل قبل إحضار نظارته.

حالياً، يقبع «المختطفون الستة» في سجن بيتونيا غرب مدينة رام الله، وسط الضفة، وهو سجن خاص بمرتكبي الجرائم الجنائية، وقد نُقلوا إليه بعد أسابيع من اعتقالهم في سجن لجهاز المخابرات في مدينة أريحا، شمالي شرق الضفة.

مدد للمخطوفين الستة 45 يوما في آب الماضي (عن الويب)

رغم أنه شرح أن الطيب في كلمته أمام المؤتمر شمل «أهل الحديث» ولم يُقصِهم، وأضاف أنه «يحثّ دائماً في كل خطبه ومقالاته على ضرورة لمّ شمل أهل السنّة دون إقصاء أو تهميش لأحد، بل دائماً يدعو إلى وحدة المسلمين على اختلاف مذاهبهم».

رغم ذلك، استمرّ المغردون السعوديون في حملة الشتائم للأزهر وللسيسي، فيما رأى البعض أن خطوة المؤتمر ما هي إلا البداية لتشكّل كتلة معادية للمدرسة السلفية، من شأنها أن تشكّل رقماً في الساحة الإسلامية في المستقبل القريب. كذلك قال الداعية السعودي عادل الكلباني في تغريدة على «تويتر»: «ليكن مؤتمر الشيشان منبِّهاً لنا بأنَّ العالَم يجمع الحطب لإحراقنا!».

من جهة أخرى، ذهب الداعية السعودي المعتدل حسن المالكي إلى القول إن «إخراج مؤتمر الشيشان لفرع ابن تيمية ليس إخراجاً للسلفية، ولكن فرع ابن تيمية توسع كثيراً وبدع المذاهب السنية الأخرى وكما تدين تدان»، مضيفاً أن المؤتمر «يبقى مذهبياً إلا أنه يؤكد التصدي للغلاة وكشف توظيفهم للدين الإسلامي في سفك دماء المسلمين والمسالمين وهذه إيجابية».

لكن الداعية القرضاوي اختار أن يتحدث بصفته رئيساً لـ«الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، بوصفه مؤتمر غروزني بأنه «مؤتمر ضرار». وقال في بيان نشره موقعه الإلكتروني: «أزعجني هذا المؤتمر بأهدافه وعنوانه، وبطبيعة المدعوين إليه والمشاركين فيه، كما أزعج كل مخلص غيور من علماء الإسلام وأمته، فرأيت أن أصدقَ ما يوصف به أنه مؤتمر ضرار». وتابع القول: «البيان الختامي للمؤتمر بدلاً من أن يسعى لتجميع أهل السنّة والجماعة صفاً واحداً أمام الفرق المنحرفة عن الإسلام، المؤيدة سياسياً من العالم، والمدعومة بالمال والسلاح، إذا به ينفي صفة أهل السنّة عن أهل الحديث والسلفيين من الوهابيين، وهم مكوِّن رئيسي من مكونات أهل السنّة والجماعة».

وأسهب القرضاوي في مساندة الموقف السعودي، بفتح النار في قضايا أخرى، حينما قال في بيانه: «لم نسمع ممن نصّبوا أنفسهم ممثلين لأهل السنّة والجماعة كلمة اعتراض على ما تقوم به إيران وأذنابها، من مليشيات حزب الله في سوريا، والحوثيين في اليمن؛ من قتل واستباحة وتدمير، وبعث الدعاة في أفريقيا وآسيا لتضليل أهل السنّة، ولا كلمة إنكار لما تقوم به روسيا ومن يدور في فلكها».

والواضح أن تبعات المؤتمر لن تمرّ بسهولة، خاصة أنه لم يرُق السعوديين وأحرجهم مشاركة الطيب فيه، ما قد ينتج في المستقبل القريب مؤتمراً مماثلاً برعاية سعودية يدّعي التمثيل لنفسه، خاصة أن المملكة حريصة منذ مدة على ما تسميه تصدُّر «زعامة العالم الإسلامي».

إيران

«الإنترنت الوطني»: الشبكة الخاصة تدشّن مراحلها الأولى

طهران ـ **حسين شعيتو**

دشّنت إيران، مطلع الأسبوع الحالي، المرحلة الأولى ممّا يسمى «الشبكة المعلوماتية الوطنية»، بوصفها أكبر مشروع في مجال الاتصالات في البلاد. وتطمح من خلالها إلى إنشاء بنى تحتية اتصالاتية، بإدارة محلية مستقلة بشكل كامل، ومحصّنة بالمقارنة مع الشبكات الأخرى، مع إتاحة التعامل مع الشبكات الخارجية الأخرى، على نحو موجّه.

وفضلاً عن بطاقتها الاستيعابية العالية ذات النطاق العريض (4 آلاف غيغابيت في الثانية)، تتميّز هذه الشبكة بكلفة منخفضة، إضافة إلى خلق أمن للمحتوى المحلّي وزيادة حصة حركة البيانات المحلية، في إطار أمن إلكتروني واستقلالية تامة، يصعب خرقها من الخارج.

وتتضمّن المرحلة الأولى بدء عملية تسجيل الراغبين في استخدام شبكة الإنترنت الخاصة لملء بيانات أسمائهم وعناوينهم، وللتأكد منها. ومن المقرّر أن يلي هذه المرحلة، مرحلتان أخريان: الأولى في شباط المقبل 2017، أما الثانية ففي منتصف العام الإيراني المقبل بحسب التقويم الشمسي 1396 (يبدأ في 21 آذار). وتصل إيران بذلك إلى إتمام فكرة التصفية الذكية، التي كانت قد أطلقتها في أواخر عام 2014، والتي تهدف إلى فرض رقابة على المحتوى غير المرغوب فيه على مواقع الإنترنت، من دون حجبها تماماً.

وفيما من المقرر أن تسمح هذه الشبكة بتنمية الخدمات المحلية للمحتوى المرئي بأسعار تنافسية منخفضة، فهي ستساهم أيضاً في تنمية الأعمال التجارية القائمة على تكنولوجيا المعلومات، مع تشكيل أمني لمراكز البيانات يصعب خرقه، وزيادة نوعية خدمات البنية التحتية الاتصالاتية للشركات المحلية. ومن الأهداف التي تطمح إليها إيران من هذه الشركة زيادة قدرات البنية التحتية والتسهيلات اللازمة لعمل الشركات المحلية، والانتقال إلى تنشيط الأسواق الإقليمية والدولية.

وعن بداية هذه الشبكة، يقول مهندس الاتصالات والخبير في شؤون الإنترنت والمعلوماتية محمد جواد متباحري لـ«الأخبار» إنّها نتاج 11 عاماً من عمل الحكومات المتعاقبة. ويوضح أن «الفكرة نشأت، في الماضي، على ما سُمي الإنترنت النظيف، والذي كان يهدف إلى عزل إيران تماماً عن الشبكات الخارجية والعالمية، في مجال الإنترنت والاتصالات، لكنه واجه رفضاً ومعارضة تامة من الشارع الإيراني والدول الصديقة، وحتى غير الصديقة». ويضيف أنه «بعد ضغوط المعارضين، جرى تعديل الفكرة، بحيث تحوّلت إلى طابع أكثر إيجابية، بعدما قرّر الخبراء زيادة السرعة والحجم، بكلفة أقل وحماية معلومات المستخدمين والدولة، من دون الانغلاق عن العالم الخارجي، بل الانفتاح عليه بشكل موجّه». ويعتبر الشق الأخير من أهداف الشبكة نوعاً من الحصانة القوية للشركات والمستخدمين، الأمر الذي يقف وراء رغبة الدول الكبيرة المتحكّمة بالإنترنت، في عدم إتمام المشروع.

> نشأت الفكرة في الماضي على ما سُمّي «الإنترنت النظيف»

متباحري يشير إلى أنه «طالما عانت إيران من قلّة سرعة الإنترنت، والأسعار المرتفعة لهذه الخدمة، وخصوصاً أن 60% من الشركات الإيرانية تستخدم مواقع وحسابات خارجية». ويقول: «اليوم ومع إنشاء شبكة محلية، أطلق عليها اسم (انت)، بإمكان إيران أن تصبح محطة معتمدة لدى كل الشعوب، على صعيد الإنترنت والاتصالات»، مؤكداً أنه «يجب أن لا ننسى أن أميركا لديها شبكتها الخاصة، وتسمى إنترنت 2». ويذهب الخبير في شؤون المعلوماتية إلى أبعد من ذلك، معتبراً أن «من المتوقع أن تصل نسبة مستخدمي الشبكة المحلية إلى 80%، ويبقى الطابع السلبي عند من لا يرغب في الاستخدام المحلي لأن هذه الشبكة ستجبر جميع الشركات على استخدامها».

من جهته، يعقّب رئيس قسم المعلوماتية في وكالة «مهر» للأنباء محمد قادري على الموضوع، قائلاً إن «هذه الشبكة ستحمل تغييراً مفصلياً على نظام الاتصالات والمعلومات في إيران». ويضيف أنه «فضلاً عن ضمان أمن المعلومات، يمكننا الاستفادة من جودة وسرعة أعلى في إرسال واستقبال المعلومات والأخبار وتيسير الوصول إلى المعلومة، من دون استخدام (البروكسي) لفتح المواقع المشفّرة». كما يشير إلى أنه «بعد 11 عاماً من الأخذ والرد والتعديل، جرى أخيراً إطلاق مراكز المعلومات ومراكز توزيع المحتوى، كخطوة أولى، على أمل أن نصل إلى شبكة محصّنة مستقلة، في منتصف العام المقبل». ولا يتوقع قادري أن يكون هناك أي عقبات أمام إطلاق الشبكة، بعد الآن، «نظراً إلى البنية التحتية القوية التي تمّ العمل عليها».

بحمايتهم من السلطات الاسرائيلية، لكننا نقول لهم ليس مطلوباً منكم حمايتهم، على السلطة حماية الشعب وهؤلاء الشبان قادرون على حماية أنفسهم ومواجهة مصيرهم»، مشيرا إلى أنهم اعتقلوا حينما كانوا يخيّمون في قرية عاروره، شمال رام الله.

أما سهيل الإدريسي، وهو شقيق المعتقل سيف، فيقول: «بالإضافة إلى ما يتعرض له الشبان في السجن، نتعرض أيضاً إلى التفتيش المهين والانتظار لساعات للسماح لنا لزيارتهم». كذلك والد سيف لم يحتمل ما يجري مع ولده، وتضامناً معه انضم إلى الشبان في إضرابهم عن الطعام.

ونظراً إلى تمديد اعتقال الشبان «إدارياً»، تمنى سهيل شقيق سيف ألا تصل عائلات المخطوفين إلى مرحلة يقارنون فيها أنفسهم بعائلات الأسرى الفلسطينيين المضربين في السجون الإسرائيلية.

وبرغم مرور خمسة أشهر على اعتقال الشبان لم تقدم النيابة العامة لائحة اتهامات ضدهم، فيما يقول المحامي كراجة إن «النيابة تطلب تمديد توقيف الشبان بحجة استكمال إجراءات التحقيق، لكن التحقيق توقف بعد أول 25 يوماً! ليس لدينا قانون للاعتقال السياسي، لدينا قانون العقوبات لذلك يحاولون إلصاق تهم يعاقب عليها قانون العقوبات من أجل إزالة صفة النشاط السياسي والحقوقي عنهم وجعلهم مجرمين كغيرهم».

فرنسا

المدعي العام في باريس: خطر الاعتداءات الإرهابية يزداد

رأى المدعي العام في باريس، فرانسوا مولين، أن «إضعاف (تنظيم) داعش في سوريا والعراق عامل يزيد خطر وقوع اعتداءات» في فرنسا، شارحا أن واحدا من «العوامل المقلقة» هو خطر عودة الجهاديين الفرنسيين من سوريا، لأنه «عاجلا أم آجلا، سنكون مضطرين إلى مواجهة عودة عدد كبير من المقاتلين الفرنسيين وعائلاتهم».

مولين قال في مقابلة مع صحيفة «لوموند» الفرنسية، نشرت أمس، إنه بناءً على مطالعات الأشهر الماضية، هناك «ازدياد في عدد الفتيات القاصرات اللواتي يحملن ملفات مقلقة جدا... ويساهمن أحيانا في مشاريع إرهابية ناجحة على المستوى الفكري».

أما عن الإجراءات المتخذة، فأوضح المدعي العام أن قسم باريس يعمل

بصورة مستقلة، ويتخذ إجراءات أكثر تشددا من الوسائل الجديدة الممنوحة لأجهزة الاستخبارات وللشرطة بموجب قوانين اعتمدت منذ كانون الثاني 2015، وخصوصا في ما يتعلق بسياسته الجنائية، عبر «تجريم أصحاب الملفات الإصلاحية»، وهي جرائم يعاقب عليها بالسجن عشر سنوات.

وتابع: «الهدف من هذه الاستراتيجية الجنائية الجديدة حماية المجتمع، عبر إطالة أمد سجن الأشخاص الذين غادروا إلى سوريا». لكنه أوضح أنه من المستحيل، ومن «المخالف للقانون»، حجز أشخاص مصنفين خطرين، كما تقترح بعض شخصيات المعارضة، مثل المرشح الجمهوري نيكولا ساركوزي.

وحول الإجراءات القضائية المتعلقة بالأعمال المرتبطة بالإرهاب، قال مولين إنها «تزداد بأضعاف»، موضحا أن مكتب باريس يتولى حاليا 324 ملفا، وفي المحصلة هناك 982 فردا هم قيد الملاحقة القضائية في قضايا إرهاب.

(الأخبار)

تقرير

انزعاج إسرائيلي من شروط أميركية على تصنيع الطائرات بلا طيار

وجّه مسؤولون إسرائيليون انتقادات شديدة ضد سياسة جديدة تسعى واشنطن إلى اعتمادها تتعلق بالاستخدام العسكري للطائرات المسيرة، ورأوا من أن شأنها تقييد استخدام وبيع تل أبيب لهذه الطائرات

وجه مسؤولون إسرائيليون انتقادات إلى أوباما بسبب هذا التغيير (عن الويب)

محمد بدير

أعربت مصادر إسرائيلية عن قلقها من تفضيل الولايات المتحدة صادراتها من الصناعات العسكرية على حساب الصناعات الإسرائيلية، بما ينعكس سلبيا على الأخيرة من جهة، ويضر بتفوقها العسكري النوعي في المنطقة من جهة أخرى.

ونشر موقع «ديفينس نيوز» الأميركي أن البيت الأبيض بدأ مؤخرا تطبيق سياسة متشددة في ما يتعلق باستخدام الطائرات المسيّرة لغايات عسكرية، من ضمنها «استهداف أهداف إرهابية مختلفة». وتسعى واشنطن، في هذا السياق، إلى إلزام حلفائها المعايير التي ستقررها، بما في ذلك التشدد في الإجراءات التي تحول دون تضرر المدنيين في الأعمال العسكرية، سواء خلال استخدام الطائرات بلا طيار مباشرة، أو في ما يتعلق بهوية الجهات التي تباع طائرات من هذا النوع إليها.

ونقل الموقع عن منتقدين للرئيس الأميركي، باراك أوباما، قولهم إنه يسعى إلى بلورة إرث جديد قبل خروجه من البيت الأبيض، وخصوصاً أنه لم يتمكن من الوفاء بوعوده الانتخابية بعدما زاد عدد الجبهات المشتعلة منذ تسلمه الرئاسة، من اثنتين (العراق وأفغانستان) إلى أربع (مع ليبيا وسوريا).

ويرى مسؤولون إسرائيليون أن هذه السياسة الجديدة من شأنها أن تسبب «ضرراً جدياً» للمؤسسة الأمنية الإسرائيلية، التي تمثل تلك الطائرات «العمود الفقري لأنشطتها المضادة للإرهاب». وقالت مصادر لصحيفة «معاريف»، إن المبادرة الأميركية تثير الشكوك من الناحية السياسية ولا يمكن تطبيقها، فضلا عن أن من شأنها أن تتسبب في الشلل لقطاع كامل في الصناعات العسكرية الإسرائيلية.

في السياق، أعرب مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق يعقوب عميدرور، عن قلقه من احتمال تطبيق المعايير الأميركية على «الحلفاء». ونقلت عنه «معاريف» قوله، إن «القدرات التي توفرها المسيّرات حيوية في الحرب ضد الإرهاب... من وجهة النظر المهنية، يجب أن ندرك أنه لا بديل عنها».

ووفق الموقع الأميركي، فإن السياسة الجديدة تسعى إلى تعميم سريانها على دول أخرى تنتج الطائرات بلا طيار. لكن عميدرور حذر من أن عدم مشاركة الصين وروسيا وإيران بفعالية في هذه السياسة، سيجعل فائدتها ثانوية. كذلك رأى خبراء إسرائيليون آخرون أن منظومات الهجوم الجوي ستبقى تصل إلى حزب الله ومجموعات «إرهابية»

> التعديل سيسبب «ضرراً جدياً» للمؤسسة الأمنية الإسرائيلية

أخرى في هذه الحالة. وأشار هؤلاء إلى أنه من دون التزام الصين وروسيا المعايير الأميركية، فإن دول منتجة أساسية في المنطقة، وخصوصا إسرائيل ودولا غربية أخرى، ستضطر إلى التنازل عن أسواق تعمل فيها، لأن هذه الأسواق سوف تتوجه إلى من يزودها بمنظومات «لا تخضع لشروط ولمعايير أخلاقية قد تؤثر في فعالية استخدامها».

أيضا، رأى رئيس «معهد أبحاث الفضاء في إسرائيل»، طال عنبر، أن «القيود التي فرضتها الولايات المتحدة على نفسها أدت إلى زيادة إنتاج الطائرات المسيرة في الصين». وأضاف: «ما من فراغ في مجال التصنيع العسكري عامة، وفي مجال المسيرات المسلحة خاصة».

لكن «معاريف» ذكرت أن هناك عاملا إضافيا يزيد التوتر بين إسرائيل والولايات المتحدة في هذا المجال، وهو احتمال أن تتعرقل صفقة تأجير الطائرات بلا طيار بين الجيش الإسرائيلي وألمانيا بسبب تدخل شركة أميركية، وفقا لما نشرته وكالة «رويترز».

وكان من المقرر أن يؤجر الجيش الإسرائيلي طائرات من طراز «هيرميز» لألمانيا ضمن إطار صفقة قيمتها 650 مليون دولار، لكن اعتراضا قدمته شركة أميركية ضد الصفقة أدى إلى عرقلة التوقيع عليها. ووفق «رويترز»، بدأت واشنطن ممارسة ضغوط على برلين كي تفضل شركة «جنرال أتوميكس» على الجيش الإسرائيلي، برغم رفض المحكمة الألمانية التماسا تقدمت به الشركة الأميركية ضد الصفقة مع إسرائيل.

مطلوب مندوبة تسويق لشركة توزيع خدمات بريدية في بيروت top speed
الخبرة ضرورية والمعاش مغري
يرجى ارسال السيرة الذاتية على عنوان البريد الالكتروني
Topspeedrecruitment@hotmail.com

يسر مجلس إدارة الإعتماد المالي انفست ش.م.ل. دعوة السادة المساهمين لحضور إجتماع الجمعية العمومية العادية للمؤسسة المالية المقرر عقده يوم الإثنين الواقع في السادس والعشرين من شهر أيلول ٢٠١٦
في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر في المركز الرئيسي الكائن في منطقة الأشرفية وذلك من اجل مناقشة البنود الموضحة في جدول أعمال الجمعية.

وفيات

من آمن بي وان مات فسيحيا
الدكتور الياس عزيز البطل
وعائلته
ماغي ويولا عزيز البطل
اولاد المرحوم سليم عزيز البطل في المهجر.
وعائلات البطل وبركة وبرشان وابو عراج ورزق وعبودي والحاج والخوري
وعموم اهالي مشغرة
اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني
ينعون العم والقائد الوطني والمناضل والرفيق
جورج سليم البطل
1930– 2016

المنتقل الى رحمته تعالى الاربعاء 31 آب 2016 متمماً واجباته الدينية
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم السبت 3 ايلول في كنيسة سيدة النياح – مشغرة
تقبل التعازي يوم السبت في كنيسة سيدة النياح مشغرة ويومي الاحد والاثنين الموافق فيه 4و5 ايلول في قاعة كنيسة مار يوحنا الحبيب الحازمية من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً
كما تتقبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني التعازي يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/9/6 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً وذلك في جمعية خريجي الجامعة الاميركية في بيروت

انتقل إلى رحمته تعالى
فقيد الاغتراب
أحمد هاشم أبو دراع
يُصلى على جثمانه الطاهر بعد صلاة العصر من يوم السبت الواقع فيه 2016/9/3 في مسجد الشهداء، ثم يوارى الثرى في مقبرة صيدا الجديدة.
أولاده: هاشم، سليم وكريم
أشقاؤه: درويش، توفيق، محمد ومحمود
أصهرته: خالد طرحة، أحمد عفارة، زياد أبا زيد، غسان فرحات، أحمد سيف الدين والمرحوم محمد البطل
صهره: الصحافي جمال الغربي
تقبل التعازي قبل الدفن للنساء والرجال في منزل شقيقه درويش أبو دراع في تعمير حارة صيدا خلف مركز الحياة التخصصي (الكيان سابقاً) - الطابق الثالث.
وبعد الدفن للنساء والرجال في منزل الفقيد جادة الحاج أحمد نجيب الشماع (أوتوستراد حارة صيدا الجديد) - بناية اللقيس.
إنّا لله وإنّا إليه راجعون

ذكرى

في ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة مريم ضيا
أرملة المرحوم الحاج عباس الجرمقي (أبو ماجد)
أولادها: ماجد، علي، ومحمد الجرمقي
يُقام مجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة
الزمان: الأحد 4 أيلول 2016. الساعة العاشرة صباحاً
المكان: حسينية بلدة النميرية
الآسفون: آل جرمقي وضيا وعموم أهالي بلدة النميرية

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء 20,000 عداد مونوفازي 15 ـ 60 أمبير 220 فولت، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء ستماية الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من قسم الشراء في المصلحة الادارية في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الاثنين الواقع فيه 26 أيلول 2016 الساعة 12 ظهراً ضمناً.

مدير القاديشا بالانابة
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 1644

.....

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان أنها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة إلى دائرة الزهراني وذلك لغاية إصدار شهر 2016/5 توتر منخفض.
فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل إلى إلغاء اشتراكاتهم.
لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.
يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي،

بيروت في 2016/8/30
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام كمال الحايك
التكليف 1654

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء مواد كيماوية لزوم أعمال الاستثمار في كل من معملي الذوق والجية للعام 2017.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /150000/ ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/9/30 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2016/8/31
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1672

.....

تبليغ قضائي

من محكمة بداية جبل لبنان الثالثة في بعبدا برئاسة القاضي محمد وسام المرتضى تقدم المستدعي عمر ناجي أبو حرب بالاستدعاء 2016/6909 يطلب فيه تصحيح الخطأ المادي الوارد على العقار 1415 /بيصور واعتبار الكنية الحقيقية لمالكي العقار هي حسين يوسف حرب العريضي ونجيب يوسف أبو حرب بدلاً من البيصوري.
لكل ذي مصلحة بابداء ملاحظاته أمام قلم هذه المحكمة ضمن مهلة 10 أيام من تاريخ النشر.
رئيس القلم جمانة المصري عويدات

.....

إعادة إعلان مناقصة عمومية

تعلن بلدية بيروت مجدداً عن إجراء مناقصة عمومية العائدة لصيانة وإصلاح الأضرار والأعطال في البنى التحتية لوسط مدينة بيروت.
وذلك في تمام الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع في 2016/10/4، في مقر المجلس البلدي ـ الكائن في مركز القصر البلدي في وسط مدينة بيروت التجاري ـ شارع ويغان ـ الطابق الثاني، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
ويمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الإطلاع على دفتر الشروط العائد لها في مصلحة أمانة المجلس البلدي (الغرفة 203) على العنوان أعلاه، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
تودع العروض خلال أوقات الدوام الرسمي في الصندوق الخاص الموجود في مصلحة أمانة المجلس البلدي، وذلك قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الصفقة.
بيروت في 30 آب 2016
القاضي زياد شبيب
محافظ مدينة بيروت
التكليف 1673

.....

إعلان تلزيم

طباعة تعريفة الرسوم الجمركية
بطريقة استدراج العروض
في تمام الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه السابع والعشرين من شهر أيلول من العام ألفين وستة عشر، يجري المجلس الأعلى للجمارك في مركزه الكائن في ساحة رياض الصلح ـ بناية شاكر وعويني ـ الطابق الثامن ـ قاعة التلزيمات، استدراج عروض لتلزيم طباعة تعريفة الرسوم الجمركية لزوم الإدارة.
التأمين المؤقت: /500,000/ ل. ل. (خمسماية ألف ليرة لبنانية).
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من دائرة الشؤون المالية ـ مديرية الجمارك العامة.
يجب أن تصل العروض إلى الدائرة المذكورة قبل الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الواقع فيه السادس والعشرين من شهر أيلول من العام ألفين وستة عشر.
بيروت في 31 آب 2016
مدير الجمارك العام بالإنابة
ريمون الخوري
التكليف 1674

.....

إعلان

صادر عن القاضي العقاري الإضافي في النبطية
بتاريخ 2015/1/29 تقدم كل من المستدعية روز ماري شويري وروميليا شويري بانيغاليا وهادي نسيب أبو نجم بوكالة المحامي رجا الياس باستدعاء سجل بالرقم 2015/84 طلبوا بموجبه تصحيح اسم مالك العقار رقم 741/ حاصبيا المدون به خطأ أثناء أعمال التحديد والتحرير واعتباره سليمة شويري بدلاً من سليم شويري، فمن له اعتراض أو لديه مصلحة التقدم باعتراضه في القلم خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.
النبطية في 2016/6/17.
الكاتب عباس عكر

.....

إعلان

الموضوع: استئجار مبنى لمحكمة بعبدا الشرعية الجعفرية
المرجع: المحاكم الشرعية الجعفرية
بعد موافقة مجلس الوزراء بتاريخ 2016/2/16 محضر رقم 88 قرار رقم 71 على نقل مقر محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية.
تعلن رئاسة المحاكم الشرعية الجعفرية أنها بحاجة لاستئجار مبنى جديد لمحكمة بعبدا الشرعية الجعفرية حسب الشروط التالية:
1 ـ أن لا يقل عدد الغرف عن 17 غرفة ومنافعها
2 ـ إفادة عقارية
3 ـ رخصة إشغال أو رخصة إسكان
4 ـ خريطة مساحة
5 ـ إفادة تخطيط
6 ـ سند تمليك
7 ـ خريطة موقعة من قبل مهندس تبين قياسات الشقة بالتفصيل والمساحة كما تبين صلاحيتها للاستعمال
8 ـ صورة عن هوية المالك
9 ـ توفر موقف لعشر سيارات على الأقل
10 ـ فمن له بناء بالمواصفات المذكورة ويريد تأجيره التفضل بمقابلة رئاسة المحاكم الشرعية الجعفرية بيروت الأونيسكو جنب كلية التربية بمهلة أقصاها 30 يوماً على أن يكون آخر موعد لتقديم الطلبات 2016/10/1 مصحوباً بالمستندات المطلوبة وضمن أوقات الدوام الرسمي.
الرئيس المستشار الأعلى درجة
الشيخ محمد علي كنعان
التكليف 1667

.....

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
القاضي طارق طربيه
ينفذ رجا جورج حداد بالمعاملة 2016/318 بوجه ماري دياب وألغا كابي حداد وثانيا كابي حداد قرار المحكمة الابتدائية التاسعة في المتن رقم 2015/361 تاريخ 2015/11/10 الذي قضى بإزالة الشيوع في العقار 982 فيطرون عن طريق بيعه بالمزاد العلني مساحته 3539 م. م. وهو بموجب الافادة العقارية قطعة أرض قسم منها سقي مغروس تفاح والقسم الآخر بعل سليخ ضمنها بناء من حجر يحتوي على ثلاث غرف ودار وغرفة للطعام ومطبخ وبيتيّ خلاء وحمام وبركة ماء جمع.
وبالكشف تبين أن بناء يقوم عليه مؤلف من طابقين من حجر صخري ـ السفلي مؤلف من مدخل وممشى ودار وطعام ومطلع درج للسطح وغرفتان وحمامان ومطبخ وسطح مكشوف فوق السفلي وعلى حدة خزان ماء جمع، حالته الخارجية جيدة جداً، أما في الداخل فهو بحاجة لإعادة تأهيل وغير صالح للسكن بحالته الحاضرة ويحيط بالمنزل أرض مجللة وغير مزروعة.
تاريخ محضر الوصف 2016/4/2 تاريخ تسجيله 2016/4/6 بدل تخمينه /1516900/ د. أ. وبدل طرحه بعد التخفيض /1365210/ د. أ. أو ما يعادله بالعملة الوطنية.
يجري البيع يوم الأربعاء الواقع فيه 2016/11/30 الساعة 12,00 ظهراً في قاعة محكمة كسروان، للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظم لأمر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان أو تقديم كفالة وافية من أحد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه اتخاذ محل إقامة له ضمن نطاق الدائرة وإلا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية العائدة للعقار موضوع المزايدة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

.....

إعلان بيع عقاري

صادر عن دائرة تنفيذ البترون
مارجي مجدلاني
رقم المعاملة: 2015/79
المنفذان: فادي وجوزيف دعبول ـ وكيلتهما المحامية ميرنا دعبول
المنفذ عليهما: جرجس غطاس وغطاس غطاس ـ مجهولين المقام
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ طرابلس برقم 2014/622 تاريخ 2015/11/5 المنفذ بموجبها حكم صادر عن الغرفة الابتدائية في الشمال بإزالة الشيوع في العقار 717/ كوبا
تاريخ الحكم: 2014/5/17
تاريخ تسجيله لدى أمانة السجل العقاري: 2014/10/17
المطروح للبيع: العقار 717، كوبا
محتوياته: افرز عن هذا العقار العقارات رقم /725/ و/726/ و/727/ أرض مبنية إنشاءات أو إضافة انشاءات أصبحت محتويات هذا العقار بعدم هدم البناء القديم نصفه أرض بعل ضمنها بناء مؤلف من طابق أرضي يحتوي على خمس غرف وثلاث حمامات ومطبخين صغيرين وفسحة سماوية ضمنها قن للدجاج مسقوف بألواح التوتيا.
مساحته: 530/م2
حدوده: شمالاً: 716 و726 شرقاً: 716 جنوباً 715 غرباً: مجرى ماء وطريق عام
التخمين: 57954 د. أ.
بدل الطرح: 57654 د. أ.
موعد المزايدة ومكانها: يوم الاثنين الواقع في 2016/10/3 الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً امام رئيس دائرة التنفيذ في محكمة البترون.
شروط البيع: على الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع بدل الطرح بالليرة اللبنانية إما نقداً في صندوق الخزينة أو تقديم شك أو كفالة مصرفيين باسم رئيس دائرة تنفيذ البترون وعليه اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق هذه الدائرة وإلا عد قلمها مقاماً مختاراً له. وعليه اضافة إلى رسوم التسجيل 5% رسم دلالة.

رئيس القلم
وفاء ضاهر

.....

إعلان بيع عقاري

صادر عن دائرة تنفيذ البترون
مارجي مجدلاني
رقم المعاملة: 2015/87
الجهة المنفذة: سعيد أبي نادر ورفاقه ـ وكيلهم المحامي جورج أبي نادر
المنفذ عليهم: 1 ـ سعاد عبود إبراهيم عبد عبدالله البترون
2 ـ ميشال موريس أنطون البترون
3 ـ بيار موريس انطون مجهول محل الإقامة
4 ـ ماكي اسطفان سابا مجهولة محل الاقامة
5 ـ يوسف اسطفان سابا البترون
6 ـ بديعة اسطفان سابا مجهولة محل الإقامة
7 ـ ماري اسطفان سابا مجهولة محل الإقامة
8 ـ يولا اسطفان سابا البترون
9 ـ مناسا فلوريان أنطون أبي نادر مجهول محل الإقامة
10 ـ ايلي فلوريان انطون أبي نادر مجهول محل الإقامة
11 ـ شرلوت فلوريان منسى أنطون بيروت
12 ـ جوزه أنطون مناسا مجهول محل الإقامة
13 ـ منسيو أنطون مناسا مجهول محل الإقامة
14 ـ مرتانازاريت أنطون مناسا مجهول محل الإقامة
15 ـ ماري إيلينا أنطون مناسا مجهول محل الإقامة
16 ـ منيرفا رئيف مناسا أبي نادر عمشيت
17 ـ نعامة رئيف مناسا أبي نادر بقنايا
18 ـ سلوى رئيف مناسا أبي نادر الزلقا
19 ـ إيفا رئيف مناسا أبي نادر الزلقا
20 ـ سميرة رئيف مناسا أبي نادر الزلقا
21 ـ فدوى مناسا أنطون البترون
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ طرابلس برقم 2014/1549 المنفذ بموجبها بإزالة الشيوع في العقارات رقم 44 ـ 140 ـ 234 ـ 1143 عبدللي.
تاريخ الحكم: 2013/1/17
تاريخ تسجيله لدى أمانة السجل العقاري: 2008/11/7
المطروح للبيع العقار 44/عبدللي
محتوياته: بناء من حجر دبش مؤلف من طابقين أرض يحتوي على قبو للدواجن والعلوي على غرفة للسكن.
مساحته 66م2
حدوده: شمالاً: طريق عام شرقاً: طريق عام و45
جنوباً: 45 غرباً: طريق عام و45
التخمين: 35000 د. أ.
بدل الطرح: 35000 د. أ.
المطروح للبيع: العقار 140/عبدللي
محتوياته: أرض بعل سليخ تزرع حبوب ضمنها بيت خراب للسكن.
مساحته 343/م2
حدوده: شمالا: 137 ـ 138 ـ 139 ـ 141 شرقاً: 137 و139 و143
جنوباً: 139 و142 و141 غرباً: 141
التخمين: 37000 د. أ.
بدل الطرح: 37000 د. أ.
المطروح للبيع: العقار 234/عبدللي
محتوياته: حاكورة بعل سليخ ضمنها بعض أشجار عريش وسفرجل
مساحته 2080/م2
حدوده: شمالاً 233 ـ 231 ـ 222 شرقاً 122 ـ 135
جنوباً: 235 ـ 236 ـ 237 غرباً: 231
التخمين: 10000 د. أ.
بدل الطرح 10000 د. أ.
المطروح للبيع: العقار 1643/عبدللي
محتوياته: أرض بعل سليخ صخرية محرجة ضمنها بعض أشجار زيتون
مساحته 7257/م2
حدوده: شمالاً: 1642 ـ 944 ـ 1644 ـ 1650
شرقاً: 914 ـ 995 ـ 1642 ـ 1641 ـ 1636
جنوباً: 1641 ـ 1634 ـ 1636 ـ 1633 ـ 1635
غرباً: 1644 ـ 1633 ـ 1650 ـ 1651 ـ 1634
التخمين: 185000 د. أ.
بدل الطرح: 185000 د. أ.
موعد المزايدة ومكانها: يوم الاثنين الواقع في 2016/10/24 الساعة الثانية عشرة ظهراً أمام رئيس دائرة التنفيذ في محكمة البترون.
شروط البيع: على الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع بدل الطرح بالليرة اللبنانية إما نقداً في صندوق الخزينة أو تقديم شك أو كفالة مصرفيين باسم رئيس دائرة تنفيذ البترون وعليه اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق هذه الدائرة وإلا عد قلمها مقاماً مختاراً له، وعليه إضافة إلى رسوم التسجيل 5% رسم دلالة.

رئيس القلم
وفاء ضاهر

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لأعمال رش المبيدات ونزع الاعشاب في محطات التحويل الرئيسية الكبيرة ومعامل الإنتاج، موضوع استقصاء أسعار رقم ث4د/3002 تاريخ 2016/3/22، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2016/9/23 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء أسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2016/8/31
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1655

◄ مبوب ►

غادرت ولم تعد

غادرت العاملة البنغلادشية
Salma Begum
الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 01/902080

الأخبار
لإعلاناتكم
في صفحة المبوّب
والوفيات
03/662991
نختصر المسافات
ومندوبونا
في خدمتكم للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

تصفيات مونديال 2018

هولندا من صانعة كرة الى باحثة عن المجد

منتخب هولندا يخسر على أرضه وديّاً أمام نظيره اليوناني 1-2. خسارة تأتي في وقت يمر فيه منتخب «الطواحين» بمرحلة دقيقة تلي فشله في التأهل إلى كأس أوروبا 2016 وعلى أبواب انطلاق تصفيات مونديال 2018 في روسيا

خسرت هولندا وديا على ارضها امام اليونان

حسن زين الدين

لم يكن ينقص المنتخب الهولندي إلا الخسارة أمام اليونان ودياً على أرضه وبين جماهيره لتكتمل الصورة السوداوية التي تحيط به.

لا يصدق ما يعيشه المنتخب الهولندي في الوقت الراهن، إذ بعد الخيبة الكبيرة بالفشل في التأهل إلى نهائيات كأس أوروبا 2016 والاكتفاء بمشاهدة كبار "القارة العجوز" ينازل بعضهم بعضاً، أتت الدعسة الأولى قبل انطلاق تصفيات مونديال روسيا 2018 ناقصة لتزيد القلق على مصير المنتخب الذي يدير دفة الأمور فيه المدرب داني بليند.

بالتأكيد فإن الخسارة في الديار أمام منتخب مثل اليونان الذي تراجع كثيراً في الفترة الأخيرة وبات شبحاً لمنتخبه الذي توج بكأس أوروبا عام 2004 تدق ناقوس الخطر وتستدعي حالة الطوارئ في البلاد التي أدهشت العالم لحقبات وحقبات بالكرة الشاملة الرائعة، وقدمت نجوماً أفذاذاً تركوا أثراً بالغاً في سجلات اللعبة.

لكن هيهات، فمن يساعد منتخب

> تخلت الأسماء الكبيرة عن بليند ليبقى وحيداً في وجه العاصفة

"الطواحين" من دون الغرق أكثر والكل تفرّق من حوله بعد أن تأملت الجماهير خيراً بوجود الأسماء الكبيرة السابقة في كادره الفني؟ لكن يبدو أن الجميع بات يخشى هذه المرحلة وتحمُّل تبعتها، وهذا ما تُرجم بانسحاب مساعدي بليند الواحد تلو الآخر، بدءاً من رود فان نيستلروي الذي تسلم مهمة تدريب فريق الشباب في ناديه السابق أيندهوفن، ومن ثم ديك أدفوكات الذي ترك البرتقالي لتدريب فنربخشه التركي، وانتهاءً بماركو فان باستن الذي فضّل منصباً في "الفيفا" على منتخب بلاده.

وأكثر من ذلك، فإن رود غوليت الذي تم الاتفاق معه على العمل مساعداً لبليند، ترك المهمة بعد أيام معدودة لخلافه مع الاتحاد الهولندي على بنود العقد، ليبقى بذلك بليند وحيداً في وجه العاصفة.

هكذا، فإن هذه الأسماء تخلت عن المنتخب في أدق مراحله وأشدها خطورة، وفي الوقت الذي يبدو فيه في أمسّ الحاجة إلى وقوف الجميع حوله وتقديم كل الدعم والخبرات له.

ما هو واضح أن مشكلة المنتخب الهولندي متشعبة، وتبدأ من التخبط الذي يعيشه الاتحاد الهولندي من خلال فشله في إدارة شؤون المنتخب، وهذا ما يظهره رحيل مساعدي بليند وفضّ الاتفاق سريعاً مع غوليت.

الأمور لا تتوقف هنا، إذ إن اعتماد الاتحاد الهولندي على بليند لقيادة المنتخب كان مغامرة، نظراً إلى التجربة المتواضعة لهذا المدرب بإشرافه فقط على أياكس أمستردام لموسم واحد (2005-2006) لم يحقق فيه أي شيء، ورغم الفشل في التأهل إلى "يورو 2016" بعد خلافته غوس هيدينك وإزاء الانتقادات الكبيرة التي لقيها من الرأي العام ومطالبة الجماهير بإسناد الأمور إلى نجم "الطواحين" السابق رونالد كومان، فإن القيمين على اللعبة في البلاد أصرّوا على بليند الذي يبدو حتى الآن غير قادر على إيجاد الحلول التي تنتشل الكرة الهولندية من أزمتها.

لكن المشكلة الأكبر هي فقدان المواهب التي طالما تغنّت بها هولندا، ما وضع الكرة هناك في مرحلة فراغ، بعد انتهاء حقبة تمكن فيها منتخب "الطواحين" من الوصول إلى نهائي مونديال 2010 ومن ثم احتلال المركز الثالث في مونديال 2014، مقدماً عروضاً مميزة تمثلت بجيل روبن فان بيرسي وأرين روبن وويسلي سنايدر الذين أدّوا "خدمتهم" للمنتخب الوطني وباتوا غير قادرين على تقديم المزيد مع تقدمهم في السن، علماً بأن بليند أبعد فان بيرسي عن تشكيلته الأخيرة لمباراة اليونان الودية، وبعدها أمام السويد في تصفيات مونديال روسيا.

أزمة حقيقية يعيشها المنتخب الهولندي الذي يبدو مهدداً من دون مبالغة في تصفيات كأس العالم 2018 في حال استمر على هذا النسق، خصوصاً أن مجموعته من الأقوى، وتضم فرنسا والسويد وبلغاريا وبيلاروسيا. لا شك في أن محبّي "الطواحين" قلقون على الآتي، وصورة منتخبهم الحالي الذي بات بعيداً جداً عن المقارنة بكبار "القارة العجوز" تستدعي تحسّرهم على أمجاد الماضي.

برنامج تصفيات أوروبا للمونديال 2018

- الأحد:

- المجموعة الثالثة:
سان مارينو - أذربيجان (19,00)
النروج - ألمانيا (21,45)
تشيكيا - إيرلندا الشمالية (21,45)

- المجموعة الخامسة:
الدنمارك - أرمينيا (19,00)
كازاخستان - بولونيا (19,00)
رومانيا - مونتينيغرو (21,45)

- المجموعة السادسة:
ليتوانيا - سلوفينيا (19,00)
سلوفاكيا - إنكلترا (19,00)
مالطا - اسكوتلندا (21,45)

- الاثنين:

- المجموعة الرابعة:
جورجيا - النمسا (19,00)
ويلز - مولدافيا (21,45)
صربيا - جمهورية إيرلندا (21,45)

- المجموعة السابعة:
إسبانيا - ليشتنشتاين (21,45)
ألبانيا - مقدونيا (21,45)
إسرائيل - إيطاليا (21,45)

- المجموعة التاسعة:
كرواتيا - تركيا (21,45)
أوكرانيا - إيسلندا (21,45)
فنلندا - كوسوفو (21,45)

- الثلاثاء:

- المجموعة الأولى:
بيلاروسيا - فرنسا (21,45)
السويد - هولندا (21,45)
بلغاريا - لوكسمبور (21,45)

- المجموعة الثانية:
سويسرا - البرتغال (21,45)
أندورا - لاتفيا (21,45)
جزر الفارو - المجر (21,45)

- المجموعة الثامنة:
قبرص - بلجيكا (21,45)
البوسنة والهرسك - إستونيا (21,45)
جبل طارق - اليونان (21,45)

التصفيات الأميركية الجنوبية

ميسي يعود الى الأرجنتين من الباب العريض

مشجع يركع امام ميسي بعد اقتحامه الملعب (أ ف ب)

عندما يعود ليونيل ميسي الى المنتخب الارجنتيني فلا شك أن "راقصي التانغو" سيخرجون فائزين. نجم برشلونة الاسباني الذي كان قد أعلن اعتزاله الدولي عقب خسارة بلاده لنهائي كوبا أميركا، عاد ليقودها الى الانتصارات، حيث سجل هدف الفوز في المباراة أمام الاوروغواي (1-0) لينتزع الارجنتينيون الصدارة من ضمن الجولة السابعة من تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة الى مونديال 2018.

ورغم أن شكوكاً حامت حول مشاركة ميسي في المباراة بعد أن شعر بآلام في المحالب الاحد الماضي، فهو لعب أساسياً وسجل هدف المباراة الوحيد (43)، علماً بأن الارجنتين تابعت المباراة بعشرة لاعبين بعد طرد مهاجمها باولو ديبالا في الدقيقة الاخيرة من الشوط الاول.

وللمرة الاولى منذ 33 عاماً، تمكن المنتخب البرازيلي من الفوز على مضيفه الاكوادوري، وذلك بنتيجة 3-0، في مباراة أقيمت على علوّ 2850 م عن سطح البحر.

والمباراة كانت الاولى للمنتخب البرازيلي بإشراف مدربه الجديد تيتي الذي حلّ بدلاً من كارلوس دونغا، وقد أشرك فيها المهاجم الشاب الواعد غابريال جيسوس أساسياً للمرة الاولى فلم يخيّب آماله، إذ نجح في تسجيل هدفين (87 و90)، بعدما كان نيمار قد افتتح التسجيل من ركلة جزاء احتسبت إثر عرقلة تعرض لها جيسوس داخل المنطقة (72). وتابعت الاكوادور المباراة بعشرة لاعبين منذ الدقيقة 76 إثر طرد خوان باريديس.

نجم كبير آخر لمع في هذه الجولة وهو خاميس رودريغيز الذي قاد منتخب بلاده كولومبيا الى الفوز على فنزويلا 2-0، حيث سجل هدفاً في الدقيقة 45، قبل أن يضيف زميله ماكنيلي توريس الثاني قبل نهاية المباراة بثلاث دقائق. لكن اللافت في هذا اللقاء كان إضاعة رودريغيز وكارلوس باكا لركلتي جزاء!

كذلك فاجأت الباراغواي ضيفتها تشيلي بطلة كوبا أميركا بفوزها عليها 2-1، سجلهما أوسكار روميرو (6) وباولو دا سيلفا (9) للفائز، وارتورو فيدال (36) للخاسر.

وتصدرت الارجنتين الترتيب العام لتصفيات أميركا الجنوبية برصيد 14 نقطة، تليها الاوروغواي وكولومبيا والاكوادور بـ13 نقطة لكلٍّ منها، مقابل 12 للبرازيل الخامسة.

الكرة اللبنانية

درامي مع النبي شيت ومطر يوقّع للنجمة

أبرم النبي شيت صفقة أجنبية ممتازة بتعاقده مع الهداف السنغالي مامادو درامي مهاجم العهد السابق. وسينضم درامي الذي قدّم موسماً مميزاً مع وصيف بطل لبنان في الموسم الماضي، مسجلاً 10 أهداف، الى النيجيري دانيال أودافين لاعب وسط شباب الساحل الذي كان قد برز أيضاً في الدوري اللبناني لكرة القدم. وعلى خط نادي النجمة الذي يختبر المدافع البوسني برانكو أوديانيك، فقد وقع أمس لاعب الوسط نادر مطر (24 عاماً) الذي كان حضوره الوحيد في الملاعب اللبنانية مع المنتخب الوطني أيام المدرب الألماني ثيو بوكير. وسبق لمطر أن لعب مع الفئات العمرية لأندية سبورتينغ لشبونة البرتغالي، أتلتيكو مدريد الإسباني، ومواطنه كانيياس الذي يتبع لنادي ريال مدريد. كما لعب مع بيرامار في الدرجة الثانية البرتغالية.

من جهة أخرى، انخرط منتخب لبنان في معسكر قصير في طرابلس استعداداً لمباراته الدولية الودية أمام نظيره الأفغاني، على ملعب الرئيس الشهيد رشيد كرامي بعد ظهر الاثنين، وذلك ضمن سلسلة مباريات سيخوضها المنتخب استعداداً للدور الثالث الحاسم من تصفيات كأس آسيا 2019، التي تنطلق في أواخر آذار المقبل.

وكانت المباراة التي تعادل فيها المنتخب مع نظيره الأردني 1-1، على ملعب المدينة الرياضية الأربعاء الماضي، فرصة مهمة أمام الجهاز الفني بقيادة المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش، للوقوف على مدى تجانس اللاعبين وخصوصاً مع إدخال عناصر جديدة على التشكيلة انطلاقاً من ورشة التجارب والاختبارات المقررة حتى حين موعد التصفيات، ولا سيما أن المنتخب يتجدد تدريجاً. لذا، اعتبر رادولوفيتش أن نتيجة التعادل كانت جيدة بعد توقّف نشاط المنتخب نحو خمسة أشهر، كما أن موسم الدوري لم يبدأ بعد.

وإذ يدرك الجهاز الفني الحاجة إلى تعزيز صفوف المنتخب في خطي الوسط والهجوم ويرصد لهذه الغاية عناصر عدة، يشدد على ضرورة المحافظة على التركيز الميداني مقروناً بتلقائية الأداء الرشيق والسهل في آن واعتبار المباريات مهمة كلها، بصرف النظر عن هوية الطرف المقابل وإمكاناته الفنية، مؤكّداً أن العمل منصبّ على كيفية حسن التعامل مع هذه المجريات وتفادي التشتت الذهني، ولا سيما في الأوقات القاتلة، ما يؤدّي إلى تلقّي أهداف تخلط الأوراق، وقد تقلب النتيجة إلى خسارة أحياناً.

سجّل درامي 10 اهداف للعهد في الموسم الماضي (عدنان الحاج علي)

استراحة

كلمات متقاطعة 2380

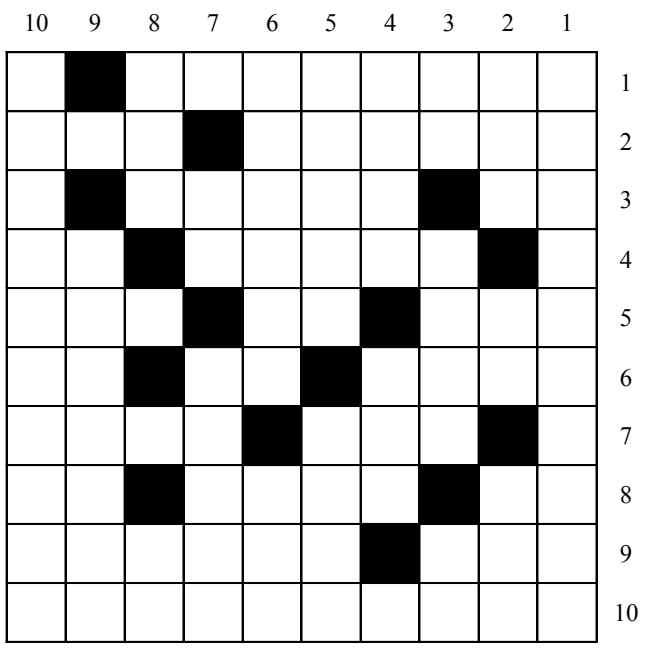

أفقيا

1- جائزة لبنانية توزّع في حفل يُقام سنوياً لتكريم جهود مبدعين وفنانين من العالم العربي ولبنان في كل مجالات الفنون – 2- ملك جبيل إكتشفت على ناووسه أقدم ألفباء – أتناول الطعام – 3- تقدّم في السن – يعمرّه – 4- نتخيّل ونتمثل ونظنّ – والدة – 5- عائلة رئيس جمهورية راحل ما قبل الإستقلال – خصب – يُستخرج عادة من البحر – 6- رتبة عسكرية عربية عالية – نوتة موسيقية – مادة قاتلة – 7- صيد الطير – نهر في اميركا الجنوبية من روافد الأمازون – 8- حب – رتبة عسكرية – متشابهان – 9- جهل الأمر – عاصمة عربية – 10- سياسي فلسطيني وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير

عمودياً

1- ممثل لبناني شعبي راحل وأحد روّاد المسرح والتلفزيون كان يحمل لقب «بلبل أفندي» في برنامج «الدنيا هيك» – 2- طين رقيق – لآلىء عظام – عاصمة بنغلادش – 3- سقي – صوت الحمار – حفر البئر – 4- جزيرة يونانية في المتوسط من مراكز الحضارة في العالم القديم – رضيَ بما قُسِم له – 5- ملك فارسي قديم حارب الرومان – قتال – 6- مدينة مصرية – فولاذ – 7- من أسماء البحر – يعمل برأيه دون العودة لأحد – 8- شاهده – إحسان – 9- الممر الموجود تحت الأرض – 10- شاعر مصري راحل من شعراء النهضة الحديثة أكثر شعره في الغزل ووصف الطبيعة أشهر أعماله «فلسطين»

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- سعيد عقل – سم – 2- يونس شلبي – 3- غد – اب – سراج – 4- آت – اتاري – 5- روسيني – سين – 6- ي ي – ري – هل – 7- دمي – سباهي – 8- بوا – ماع – 9- ملح – تين – فر – 10- سيدي بلعبّاس

عمودياً

1- سيغفريد – مس – 2- عود – ويمبلي – 3- بن – اس – يوحدّ – 4- دساتير – أميّ – 5- عشب – نيس – تبّ – 6- قلّ – اي – بخيل – 7- لبست – ها – نع – 8- يراسلهم – 9- اري – يافا – 10- ماجينو - عرس

sudoku 2380

		8		1	9	5		
5			3				2	
		3	2					1
		7	9					
	2		1		4			
	9				2	7	1	5
7		9	5					
1	5		8		6			7
4						1		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2379

1	3	9	7	5	8	2	6	4
6	2	8	9	3	4	1	7	5
5	4	7	2	6	1	8	3	9
3	8	2	6	7	9	4	5	1
9	7	5	1	4	2	6	8	3
4	6	1	5	8	3	7	9	2
7	1	4	8	9	5	3	2	6
8	9	3	4	2	6	5	1	7
2	5	6	3	1	7	9	4	8

مشاهير 2380

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أول رؤساء أندونيسيا (1901-1970) من القادة الرئيسيّن لحركة عدم الإنحياز. نال شهرة واسعة بسبب نضاله الدائم والمستمر لأجل البلاد

2+3+1+5 = حركة مقاومة فلسطينية ■ 4+7+8+10 = حانوت ■ 6+9+5+11 = فيلسوف الرومنطيقية

حل الشبكة الماضية: صموئيل اداهز

إعداد
نعوم مسعود

رياضة السيارات

العطيّة أوّل المرحلة الاستعراضية لرالي لبنان

قصّت المرحلة الاستعراضية منافسات رالي لبنان الدولي الـ 39، وهو المرحلة الرابعة من بطولة الشرق الأوسط للراليات، الذي ينظمه النادي اللبناني للسيارات والسياحة، وذلك على حلبة "آر بي أم" في المتين.

ومع دخول 31 سيارة في المنافسة، سجّل القطري ناصر صالح العطية وملاحه الفرنسي ماتيو بوميل على سكودا فابيا آر 5 افضل وقت وقدره 2,01,04 د، بينما حلّ عبدو فغالي وملاحه مارك حداد على سكودا فابيا آر 5 ايضاً في المركز الثاني بوقت قدره 2,01,09 د.

اما البطل القياسي في رالي لبنان روجيه فغالي وملاحه جوزف مطر (ميتسوبيتشي لانسر ايفو 10) فقد حلاّ

في المركز الثالث بـ 2,02,09 د.

وبعد انتهاء المرحلة الاستعراضية، تابعت السيارات طريقها بإتجاه المروج، بولونيا، الخنشارة، بكفيا ، زبوغا، عجلتون صعوداً نحو مستديرة عشقوت ثم نزولاً باتجاه غوسطا، حريصا ، جونية وصولاً إلى مجمع فؤاد شهاب الرياضي للتوقف في الموقف المغلق حتى موعد انطلاق الجزء الثاني من السباق اليوم عند الساعة السابعة صباحاً حيث تقام ست مراحل خاصة للسرعة ضمن المسافة الإجمالية للرالي التي تبلغ 664,13 كلم، منها 209,10 كلم مراحل خاصة للسرعة، على ان يختتم السباق غداً بأربع مراحل خاصة.

أصداء عالمية

شفاينشتايغر في تشكيلة مورينيو...

ضم البرتغالي جوزيه مورينيو، مدرب مانشستر يونايتد الإنكليزي، الألماني باستيان شفاينشتايغر إلى قائمة الفريق للموسم الجديد بعدما كان قد استبعده من حساباته في وقت سابق. وأعلن مورينيو قائمة مكونة من 24 لاعباً ضمت اسم النجم الألماني استعداداً للنصف الأول من الموسم قبل إعادة فتح باب الانتقالات في كانون الثاني المقبل.

... وتوريه خارج قائمة غواردیولا الأوروبية

استبعد الإسباني جوسيب غواردیولا، مدرب مانشستر سيتي الإنكليزي، العاجي يايا توريه عن قائمة الفريق في دور المجموعات من مسابقة دوري أبطال أوروبا لموسم 2016-2017. وشارك توريه (33 عاماً) مرة واحدة مع فريقه في الموسم الجاري، وتحديداً خلال فوزه 1-0 على ضيفه شتيوا بوخارست الروماني ضمن الملحق الأوروبي المؤهل إلى دور المجموعات للمسابقة الأهم في "القارة العجوز". واعتبر غواردیولا أن العاجي يشكل فائضاً على تشكيلة سيتي حيث لا يستطيع اختيار أكثر من 17 لاعباً ضمن القائمة.

لوسيو في الهند مجدداً

سيلعب الدولي البرازيلي السابق لوسيو في الدوري الهندي الممتاز لكرة القدم مع فريق غوا فوتبول كلوب. وقال لوسيو (38 عاماً) في بيان نشره النادي الهندي: "أنا سعيد حقاً كوني وقّعت لمصلحة "أف سي غوا" مجدداً. خضنا غمار موسم جيد العام الماضي، وآمل أن نتوّج بالغار الموسم الجاري".

فنون مشهدية

ميرا صيداوي خلال البروفات (مروان طحطح)

لينا أبيض ترمي حجراً في بئر الذكورية

انطلاقاً من نصّ «قفص» (2014) للشاعرة والكاتبة جمانة حداد، اقتبست المخرجة اللبنانية مسرحيتها التي تؤدي بطولتها رندة كعدي، مارسيل ابو شقرا، ديما الأنصاري، دارين شمس الدين وميرا صيداوي. خمس نساء عربيات سيعتلين الخشبة ليحكين عن السجن الذي وضعهن فيه النظام البطريركي

أحمد محسن

كان والد لينا أبيض يعمل طبيباً نسائياً، وكانت أحياناً تستغرب أن بعض الزائرات كنّ يقضين وقتاً «خلف الستارة» أطول مما تتوقع. وكانت تظن أن «المسألة صحيّة». لاحقاً فهمت أنهن يقضين وقتاً أطول ليتحدثن أكثر. كنّ يرغبن بوجود شخص يستمع، وفي الوقت ذاته أردن أن يتحدثن. وهذا ليس «صحياً» تماماً. وربما، لذلك، المرأة التي تتحدث عنها لينا أبيض في مسرحيتها «هي امرأة صريحة أكثر من كونها جريئة». إذاً، الرجل الذي تخاطبه بطلات العمل الذي كتبته جمانة حداد «قفص» (2014) هو طبيب. يخاطبنه بصراحة، وتالياً بتدرجات الصراحة، التي تصل إلى الإشهار والانفعال، وتنزلق بأريحية تامة في كثير من الأحيان إلى الغضب. ذلك الغضب الذي ينطلق من شعور يتضاعف بالقوة. عندما نقرأ نص حداد، قد نشعر بفائض من الغضب، أحياناً على حساب الأبعاد الأخرى المحفزة لخمس نساء قررن الخروج من «القفص».

في الواقع، أعادت لينا أبيض قراءة نص جمانة حداد بأكثر من طريقة، وهي تحبّ هذه النوعية من النصوص الرخوة، التي لا تملك أي مخالب. تقول إن الأمر لم يكن صعباً، أي تحويل الجرأة في معناها المجرّد التي تحوي الشك والاهتزاز، إلى الصراحة التي تحمل اليقين على متنها. كما أن الصراحة هي إعلان واضح لنهاية الخوف. بعد العرض (تصميم الملابس شربل فغالي، مصممة الديكور هنا فاخوري، مصمّم الإضاءة: علاء ميناوي، مشغّلة الإضاءة لارا نصّار)، يمكن الخروج بخلاصة أكثر تماسكاً، حول العلاقة ـ التي تبدو مترابطة ـ بين نص جمانة حداد واشتغالات لينا أبيض به على الخشبة. في جميع الحالات، سنكون أمام امرأة تحاول اختيار الكلمات الصحيحة، أو مهلاً، الكلمات التي ترغب في قولها، وليست الكلمات التي يحب الرجال سماعها. إنها الكلمات التي يتوجب عليهم قولها بصراحة أيضاً، أو مهلاً، التي يتوجب عليهم سماعها، وهذا هو الوصف الأدق.

وبما أننا نتحدث عن مسرح، فنحن نتحدث عن انفعالات وحواس، عن جملة وافرة من الانطباعات، التي لا يمكن تقييمها بقراءة مجرّدة للنص، وإن كانت الإشارة ضرورية إلى أن النص الذي أمامنا يحظى بالجرأة اللازمة، أحياناً إلى حد الإفراط، خاصةً في الشق اللغوي.

بشكلٍ عام، يمكن القول إن عمل لينا أبيض الجديد، يضمر شكلاً دراماياً نسوياً يعترض ـ نوعاً ما ـ على المباني الهرمية المألوفة في العمل المسرحي. لكن ليس اعتراضاً عبثياً، إنما يراعي وظائف المسرح ويتماثل معها بمرونة. لا تريد المخرجة لمسرحية «قفص» أن تكون قفصاً بمساحة رحبة، داخل قفص المجتمع، تريده صادماً. تريد أن تهشم هيبة الطبيب وهيبة المجتمع، وأن ينصتا معاً إلى صوت المرأة. وطبعاً يتطلب هذا الشق الحديث عن الجمهور أيضاً. في تجارب سابقة،

> **يضمر العرض شكلاً دراماياً نسوياً يعترض ـ نوعاً ما ـ على المباني الهرمية المألوفة في العمل المسرحي**

تفاجأت لينا أبيض بالجمهور في «مونو» أثناء عرض مسرحيتها «هيدا مش فيلم مصري». كثيرات وقفن وتحدثن عن تجاربهن من دون أن يطلب أحد منهن ذلك. لقد وجدن نوافذ، فأمسكن المقابض وأخرجن رؤوسهن. غير أن هذا الجسر الذي يبحث عنه العمل الجديد، في نصهِ الأساسي، وفي مسرحته، بين الإرث النسوي المتراكم، وبين المجتمع المحلي، قد يبدو قابلاً للتحقق. في ختام أحد المشاهد، أو في صلبها ربما، تقول يارا المثلية (ميرا صيداوي)، لطبيبها في التمارين بنبرةٍ متمردة وساخرة: «وما تقولّيش فرويد». ونقد استخدامات الفرويدية في السائد الذكوري ليس اسقاطاً ممجوجاً، أو على الأقل نفترض أنه ليس كذلك، بل يفترض أنه متصل بسياقات صارت مألوفة في الخطاب النسوي المعاصر، خاصةً أن الكثير من الكاتبات والكتاب النسويين يرفضون الجوانب التقليدية التي بقيت معتمدة في الطب النفسي الغربي لوقتٍ طويل. ونتحدث هنا عن تفسيرات الفرويدية التي تستسهل التعامل مع المرأة بوصفها كائناً بيولوجياً، بدلاً من كونها كائناً فاعلاً سياسياً في دوائر المجتمع. وللمناسبة، المقاربة الوحيدة في «قفص»، هي مقاربة نسوية، بما يمكن إضافته إلى هذه المقاربة بسبب العلائق المتناغمة بين النسوية كنظرية وبين السوسيولوجيا، ولكن يجب حصر المقاربة النقدية بعد العرض في إطارها النسوي. وكما في النص، كما في العمل، تجزم أبيض أنه لن يكون هناك أي جموح نحو أي تفسيرات طبقية، أو زج بمناهج اجتماعية أخرى تتداخل مع الصوت النسوي في المسرحية. يجب أن يكون صوتاً مسموعاً بلا شوائب، وعلينا هنا أن نتجاهل التفاوت العمري بين البطلات: لمى (العانس)، هبة (المومس)، يارا (المثلية)، زينة (المنقبة)، عبير (الممتلئة)، والرجل الوحيد، الذي سيرتدي ثياب امرأة هو الآخر.

حتى الآن تبدو الرحلة سهلة، غير أن نص حداد مليء بالأفخاخ، للقارئ، وللمسرحية وبطلاتها، وللجمهور أيضاً. ربما كان كذلك بالنسبة لحداد نفسها، التي تقول إنها السجن والسجانة في آنٍ، قبل الحرّية وأثناءها وحتى بعدها. يتقاطع قول الكاتبة مع قول المخرجة التي ترى أن العمل يدور حول الجسد والرحم. وهذا التقاطع بحد ذاته فخ، بالنظر إلى طبيعة المتلقي المعقدة، والأهم، صعوبة نفي أي انطباعات قد تميل إلى توأمة المرأة مع الجسد، بدلاً من إعلان الحريّة شرطاً للجسد وللوجود. يمكن أن يعرّض هذا العمل إلى نقد ذكوري وتافه، وأيضاً إلى آخر جدّي ونسوي. لكن العمل الفني ساعتان، ولا يمكن معالجة كل شيء في ساعتين. فليكن العمل صادماً. الجسد هو القفص، وهو مدخل الخروج من القفص أيضاً. ميزة الجسد أنه خاص، ولكن في حالة المرأة المجتمع يجعله عاماً ومباحاً للاحتمالات كافة. أما ميزة القفص، فهي أنه قفص، حتى وإن زيّنه المجتمع لتسويغه، وأضاف إليه صفة الذهب. لقد حسمت أبيض هذا الصراع، وقررت الذهاب إلى المعركة. إنها الذكورية التي لا تحتاج إلى تقديم نفسها كنظرية، بل تعمل كأنها ما بعد النظرية، مستقوية إلى حدٍ كبير بأسطورة الخلق العبرانية، التي في أساسها تقوم على استلاب الجسد، وتستمد صلابتها تحت ذريعة الخطيئة الأولى. هل هناك أي داعٍ لمسايرة الأسطورة؟ إطلاقاً.

بعد مشاهدة البروفات، يتضح أننا أمام عاملين أساسيين، يتوقع أن يظهرا بشكلٍ أكثر نضوجاً خلال العرض. وهما عاملان متناقضان: الهدم والبناء. البناء قضية مفهومة، ولينا أبيض كما تقول، ماضية في هذا الاتجاه الرافض للنظام البطريركي منذ باكورة أعمالها (إلكترا /1997). أما الهدم، بين النظام والمسرح، فقد يتطلب الكثير من الدفع لتحريك المياه الراكدة في بئر المجتمع. من الناحية الفنية، نتوقع هدماً يتجاوز السرد اللغوي ويتفوق في الأداء الجسدي، ذلك أنّ اللغة لا تكفي وحدها على المسرح، إن سلّمنا بأنها كافية في النص الأصلي. نتوقع بطلات حقيقيات وإشكاليات، يرفضن سيطرة العرض الذي يقدمنه عليهن، بحيث لن يكون كافياً أن يحسمن هويتهن. يجب أن يرمي العرض حجراً في بئر العالم البطريركي.

«قفص»: بدءاً من الغد حتى 30 تشرين الأول (أكتوبر) ـ «مترو المدينة» (الحمرا) ـ للاستعلام: 76/309363

نظرة أحادية البعد إنّهن فقط «نساء جمانة حدّاد»

هبة مرقص (*)

أعلنت الكاتبة جمانة حدّاد افتتاح عرض «قفص» المقتبس عن نصّها الصادر عن «هاشيت ـ أنطوان» عام 2014، بملصق لافت يظهر حقيبة نسائية مفتوحة، أُخرِجَت منها بطانَتها لتحاكي مهبلاً، واعدةً بمحادثة صريحة عن المرأة وهمومها وشؤونها.

تقدّم حدّاد في النصّ الأساسي ـ وهو موضوعنا هنا ـ رؤيتها المتكاملة والمفصّلة للعرض: خمس نساء «محبوسات»

في أقفاصهنّ، يحاورهنّ رجلٌ يتنقّل حرّاً بينهنّ، وهو الذي يدير الحديث. رسمت الكاتبة الخطوط العريضة لشخصياتها حول أعمارهنّ، وملابسهنّ، وأشكالهنّ الخارجية، و«عِلَلِهنّ» أي «أقفاصهنّ»: لمى عانس، زينة منقّبة، هبة مومس، يارا مثلية، وعبير ممتلئة. تعرّف النساء عن أنفسهنّ باستخدام السردية البطريركية التي تفترض الكاتبة أنّها ما يراه «المجتمع» في هؤلاء النساء: «عِلَلهنّ»، أقفاصهنّ. ينتهي المشهد الأول باستبدال أدوار حيث تقوم النساء بكسر أقفاصهنّ، ورمي غطاء رأس المحجبة على رأس الرجل وحبسه في قفص، بعد إعلانهنّ عن «أخوّتهنّ الكونية»: العانس هي المومس، والمومس هي المحجبة... يتواصل استبدال الأدوار في المشهد الثاني حيث يتّخذ الرجل الدور المفترض للمرأة: يكنس، ويُقاطَع، وتَطلب منه المرأة السكوت. تنتهي المسرحية بقتل الرجل للمرأة برصاصة في قلبها، وبإعلانٍ شموليٍّ آخر: كلنا نعيش في أقفاص، كلنا نحتاج للتحرّر من أقفاصنا.

إنّ سرديّة حدّاد ـ وإن كانت آسرة باستخدامها للغة الشارع الجريئة وواعدة في نقد ونقض الأفكار البطريركية ـ تخطئ الهدف في الخاتمة، ولا تقدّم أكثر من رسالة «كلنا إخوة وأخوات، وكلنا محبوسون». وقد يكون هذا موقف حدّاد السياسي والفكري الذي وُصِف على غلاف الكتاب بالـ«حرّية الجذريّة». لكن هل فعلاً كلّنا أخوات؟ هذا قبل التطرّق أصلاً إلى موضوع «كلّنا إخوة». وهل من حقّ حدّاد إعلان ذلك نيابةً عنا جميعاً؟

إنّ نسوية «كلنا أخوات» افتَرضت وحدوية المظلومية ووحدة المطالب النسوية كحريّة العمل خارج المنزل والحرية الجنسية. واعتبرت النسوية الراديكالية أنّ توعية النساء و«تحرير» فكر المرأة وتحفيزها للانضمام الى «الثورة» هذه، تعدّ من مسؤوليتها (ما أصبح يعرف بـwhite woman's burden). ما فات هؤلاء المناضلات (وهنّ مناضلات عن حقّ، لا خلاف) أنّ المرأة الفقيرة تعمل خارج المنزل منذ زمن، والمرأة المُستَعمَرة أرضها، تقاتل محتلّها الى جانب رجال وطنها ضدّ الاستعمار، وأنّ كثيرات لا يجدنَ مكاناً لهنّ في الثنائية الجندرية «امرأة/ رجل» من الأساس. هن انضوين تحت لواء نسوية العالم الثالث لاستعادة تمثيل النساء من أصول غير أوروبية. تمثيل اختزله وسرقه فكر الحركة النسوية الراديكالية السائد منذ أوائل القرن العشرين.

من رحم ذلك التعتيم والإخفاء القصري لأصوات هؤلاء النساء، ولدت الأعمال الفلسفية والاجتماعية والأكاديمية النقدية لعشرات المفكرات والفنانات والناشطات من أميركيات ذوات أصول أفريقية ولاتينية، وهنديات وأفريقيات من المستعمرات الأوروبية السابقة. وقد رسّخت هذه الأعمال قواعد أساسية لعمل نسوي يحترم تنوّع النساء، واختلاف تجاربهنّ وأنواع القمع في الحياة بالشكل الآتي:

1. عدم مصادرة أصوات النساء تحت عنوان «أنا امرأة أيضاً». فأي حرّية نتكلّم عنها إن كنّا حكمنا مسبقاً على المحجّبة بأنّ حجابها علّتها وقفصها؟ وأنّ الفقر و/ أو الاستغلال الجنسي يؤدي حكماً إلى الدعارة؟ فالحقيقة هي أنّ «نساء جمانة حدّاد» في هذا النصّ هنّ انعكاس لما تراه حدّاد فيهنّ. وعدوّ المرأة هنا هو الرجل بإطاره العام Generic. فهل يخفى على حدّاد أنّ منظومات القهر متعدّدة، وهي متقاطعة ومتراكمة بالنسبة إلى السواد الأعظم من النساء، كما أنها تضمّ الكثير من النساء أيضاً، بتعبير أودر لورد: «أي امرأة تلك الهائمة بظلمها حتى لا ترى كعب حذائها مطبوعاً على وجه الأخريات؟».

نستذكر هنا خاصةً عاملات المنازل واللاجئات، وهنّ جزء أساسي من القهر الممارس يومياً على النساء في لبنان. هل نحن فعلاً أخوات؟ هل أعداء حرّياتهنّ هم ذاتهم أعداء حرّية حدّاد؟ ماذا عن العنصرية والفقر؟ وكما أنّ منظومات القهر متعدّدة، علينا القبول بأنّ الحرّيات التي تتوق إليها مختلف النساء أيضاً متعدّدة.

2. الاعتراف بتناقضاتنا الداخلية وبتناقضات النساء الأخريات وتفهّمها وقبولها، أولاً كجزء من تكوين الثقافة الإنسانية وهوياتنا كبشر، وثانياً كنتيجة حتمية للعنف الرمزي واللفظي والجسدي الممارس على النساء. هويّاتنا مركّبة ومعقدة، ومحطّمة ومركّبة من جديد آلاف المرّات. فهل يمكن مجابهة أنواع العنف بقبول هذه التناقضات؟ أثبتت النساء حول العالم، ـ والأمثلة الاثنوغرافية كثيرة ـ أنّ سعيهنّ لحرياتهنّ لا يحدّه سوى مخيلتهنّ وابتكارهن، ولا يمكن اختزاله بطريقة واحدة لنتيجة واحدة. نساء مساجد مصر طوّرن معرفتهنّ بالدين وصادرن مساحات من هذا الفضاء العام لإسماع أصواتهنّ وآرائهنّ في السياسة والدين والحريات [1]، ونساء فلسطين يحاربنَ الاحتلال بزيادة ولاداتهنّ [2]، وهي «أقفاص» إذا استخدمنا منظار حدّاد.

> أيّ حرّية نتكلّم عنها إن كنّا حكمنا مسبقاً على المحجّبة بأنّ حجابها علّتها وقفصها؟

3. الوعي والاعتراف بأننا نرى ما نراه من خلال تقاطع مواقعنا في المنظومة الاجتماعية، ولو غيرنا موقعاً، فإننا لا نملك «بانوبتيكون» Panopticon (سجن مصمّم للإتاحة لمراقب واحد بمراقبة جميع السجناء)، وبالتالي فإنّ نقدنا الاجتماعي تتخلله دوماً مناطق تنقطع فيها الرؤية، لا نضيئها سوى بالاستماع الى الآخر، أو هنا الأُخرى. فهل مونولوجات حدّاد مدعومة بهذا النوع من البحث الميداني الذي ساعدها على تحديد وجهة النصّ؟ لا تذكر ذلك في نصّها على الأقلّ.

مسرحياً، اختارت حدّاد تبديل مواقع الرجال والنساء للتدليل على الثورة على تقاليد الأدوار الجندرية. هي حركة تذكّر بنظرية فيكتور تيرنير حول الطقوس الثقافية والدينية حيث تبديل الأدوار عند مسرحة الحياة الاجتماعية هو متنفّس لمن هم الأقل حظوةً في المجتمع. لكنّ هذه الحركة تكَرّس ـ بعد انتهائها ـ البنية الاجتماعية بشكل أقوى ممّا كانت عليه، وتسهم في استمراريتها. فهل كان الأجدى استنباط رؤية أكثر إبداعاً من استعارة كلّ أمراض البطريركية لإقناع المشاهد بضرورة المطالبة بالحريّة والمساواة للجميع؟

يبقى أن نرى كيف ستقدّم هذه الأفكار على الخشبة وننتظر كيفية تأثيرها في الجمهور خلال العرض الحيّ.

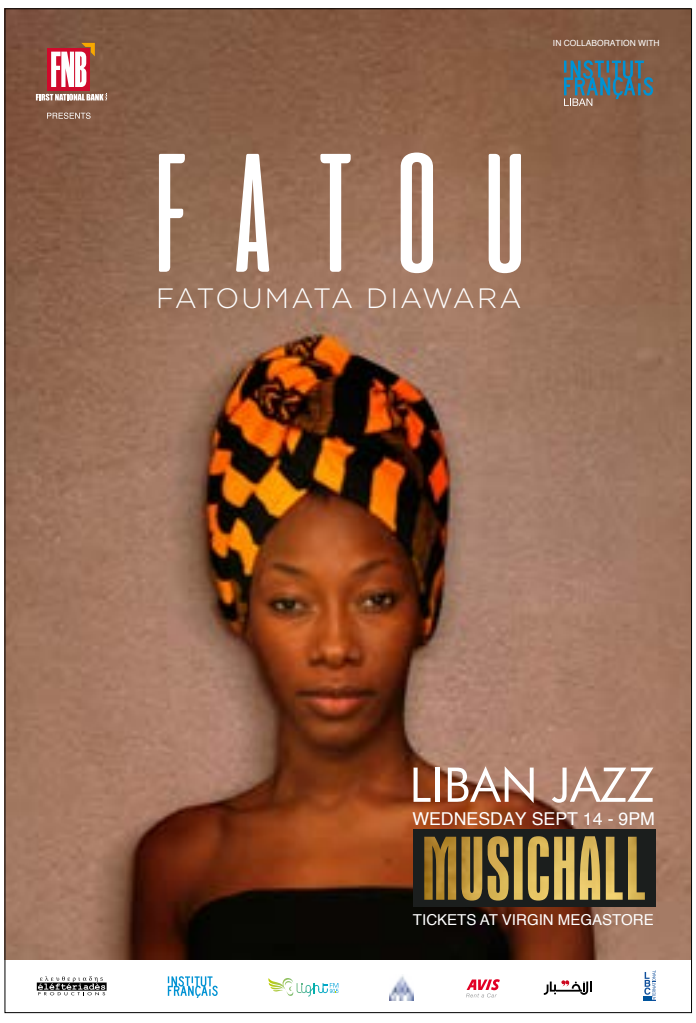

* باحثة أنثروبولوجية

1: «سياسة التقوى: الإحياء الإسلامي ومسألة النسوية» لصبا محمود ـ منشورات جامعة برنستون

2: «توليد الأمة: استراتيجيات النساء الفلسطينيات في إسرائيل» لروضة كناعنة ـ منشورات جامعة كاليفورنيا

الأخبار
al-akhbar
السبت 3 أيلول 2016 العدد 2976

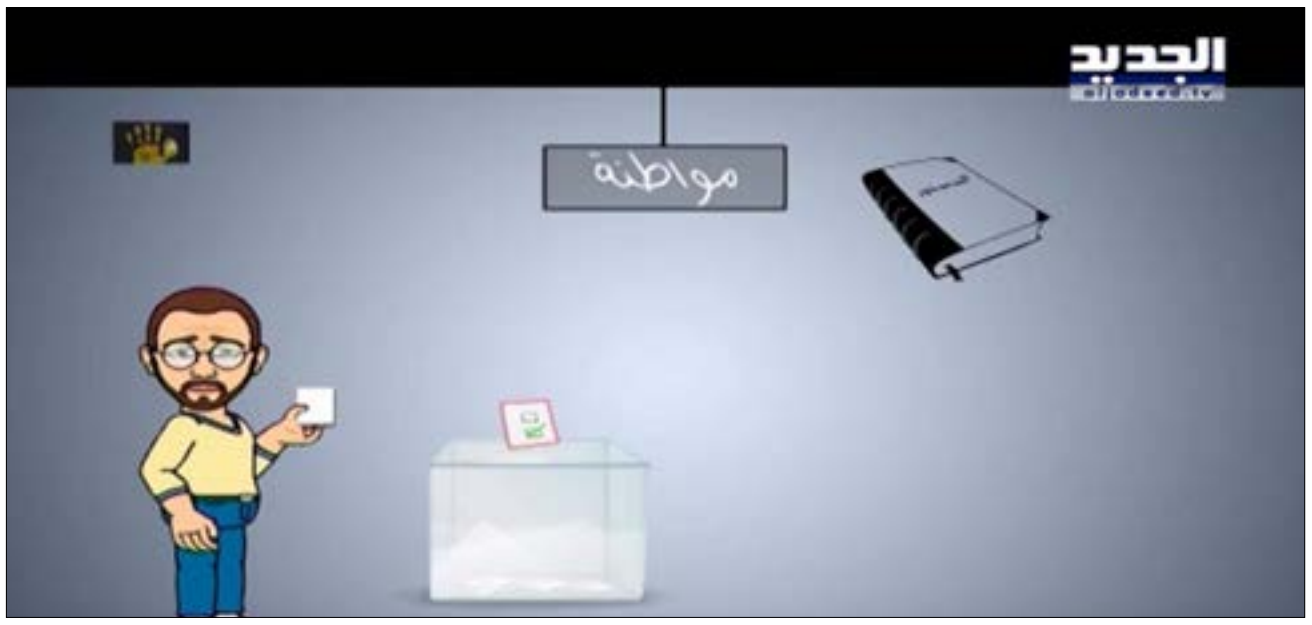

رياض «الفهلوي» يعود إلى الجذور
الثقافة المدنية للجميع على «الجديد»

زينب حاوي

قد يختلف تقييم المادة التي بات رياض قبيسي يقدمها أسبوعياً على «الجديد» ضمن نشرة الأخبار المسائية. فقرة «فهلوي» عُرض منها الى اليوم حلقتان: الأولى عن الزواج المدني، والثانية عن مفهوم المواطنة. التقييم يختلف بين وجهة نظر ترى أن ما يقدّم من معلومات يقع في سلّم البديهيات، وآراء أخرى تقرّ بأهمية هذه التقارير التوعوية في تعريف الناس على هذه المفاهيم المدنية. ومع تعارض هذه الآراء، تبقى طريقة أداء وتقديم هذه المواد أسبوعياً. ذهب قبيسي الى التبسيط في تقديم المعلومة، وكذلك في الشكل والإخراج النهائي لفقرته الجديدة.

استخدم تقنية «التحريك»، التي اختبأ وراء إحدى شخصياتها الكرتونية ليتولى عملية الشرح والتشريح، عبر سلسلة من الأنفوغراف. أربع دقائق إلا ربعاً تقريباً هي مدة كل تقرير الذي يبدأ عادة بظهور مراسل «الجديد» ليطرح القضية المثارة بطريقة خفيفة، درامية، تعتمد على محادثة نفسه، ليصل بعدها الى الشارع، ويستصرح عدداً من المارة حول هذه القضية. هذا الاستصراح الذي يجمع عيّنة من آراء الناس في الشارع، يقصد أنه لا يوضع في إطار جدّي، خاصة مع كمية الاستمزاج الذي تأتي أجوبته غريبة، أو مستهجنة، كاعتبار إحداهن أن المواطنة تعني التوطين، وتصرّ على أن يكون لبنان فقط وحصراً للبنانيين!

في الحلقتين السابقتين، طرح قبيسي قضيّتي الزواج المدني والمواطنة. في بداية التقرير، سرد مجموعة آراء وتصريحات تعود إلى الساسة اللبنانيين، الذين يرددون دائماً عبارات رنّانة من دون أن يكون لها ترجمة على أرض الواقع. من خلال التقرير الذي عرض الأسبوع الماضي عن قضية الزواج المدني، تعرّفنا بطريقة سلسة إلى مفهومه، وتفاصيله، وعلاقة رجال الدين به، وإمكانية تسجيل عقد الزواج المدني في المحاكم الشرعية، والشوائب التي يمارسها القانون اللبناني في تسجيل المتزوجين في قبرص أو تركيا مدنياً، في السجلات اللبنانية، مع حفظ حقهم في شطب طوائفهم عن بطاقات هوياتهم، وفي الوقت عينه عدم السماح بهذا القانون داخل الأراضي اللبنانية. وفي موضوع المواطنة، كان شرح لمفهومها وعلاقة الأفراد بالمجتمع، مهما تعدّدت أطيافهم، واتجاهاتهم الفكرية والسياسية، بكون الدستور حافظاً لحقوق الجميع وواجباتهم.

في الخلاصة، ومما ظهر من هاتين الحلقتين وما سيتبعهما، كان قبيسي موفّقاً في صناعة هذه الأجواء الجامعة بين الجدّية والسخرية، عبر تبسيط مفاهيم مدنية للبنانيين، وإزالة اللبس حول بعض إشكالياتها التي تكون عادة نتيجة للموروثات الاجتماعية والدينية. فقرة «فهلوي» هي أقرب الى درس في التربية الوطنية، لكن ليس بصيغة جافة، ولا بأسلوب استعلائي تلقيني، بل بصورة كاريكاتورية متحركة، لا تبعث الملل في نفس المشاهد، بل تحثّه على استكمال المضمون المصنوع بسلاسة وخفة ظل.

وأصبح لـ otv «أخوت شاناي»!

ندى مفرج سعيد

اعتباراً من 12 أيلول (سبتمبر) الحالي، يعود جيسكار لحود ونبيل عساف إلى otv التي احتضنتهما لسنوات («يوم جديد»، و«10 بعد النشرة»، و«30 ليلة وليلة» و 50/50...) ضمن برنامج يحمل عنوان «الأخوت» (إنتاج شركة Key Production التي يمتلكها الثنائي) لا تتعدى كل حلقة منه الثلاث دقائق. سيطلّ جيسكار ممثلاً منفرداً على الجمهور من خلال «مونودراما» يجسّد فيها شخصية «الأخوت» الذي يرتدي «الشروال» والطاقية التقليدية اللبنانية. يتحرّك «الأخوت» ويقدم عظته وحكمته الخاصة بشأن قضية إجتماعية أو فنّية أو سياسية أو معيشية معينة كأزمة النفايات، أو أزمة السير، أو خبر أثار جدلاً على مواقع التواصل الاجتماعي. في حديثه مع «الاخبار»، ينفي نبيل عساف إقتباس شخصية «أخوت شاناي»، مشيراً الى أن «أخوتهم مودرن». ويضيف أنّ فكرة البرنامج تعود إلى النجاح الذي حقّقته شخصية «الاخوت» التي جسّدها جيسكار لحود في سياق الاعلان الذي بثته وزارة الطاقة قبل سنوات، لتسويق الخطة الموضوعة للإفادة من الطاقة المتجدّدة عبر السخانات الشمسية. من هنا، تحوّلت شخصية «الاخوت» إلى «مونودراما»، وستتحوّل أيضاً الى مسرحية تحمل عنوان الشخصية، تنطلق في أواخر أيلول على خشبة مسرح «مونو» (الاشرفية) من تمثيل جيسكار ودوللي الحلو. فهل ينجح «أخوت» otv بأنّ يتمثّل بـ «أخوت شاناي» الذي أوصل المياه من نبع الصفا إلى قصر المير بشير عام 1813، فيجد «الأخوت المودرن» حلّاً للأزمات في لبنان، إنطلاقاً من المثل القائل: خُذ الحكمة من أفواه المجانين؟.

الياس ورجاء موعد في الباشورة

تنظّم جمعية «السبيل» بعد غد الاثنين أمسية موسيقية سماع وتحليل عن الفنانة المصرية رجاء عبده (1919 ـ 1999/ الصورة)، من إعداد وتقديم الباحث والناقد الموسيقي الياس سحّاب. بدأت عبده حياتها الفنية كهاوية عام 1923، ثم اشتهرت في الغناء الإذاعي، وأثبتت نفسها في وجود مطربات كأم كلثوم وأسمهان، ما دفع «شركة أوديون» لتنتج لها أسطوانة، قبل أن تدخل عالم التمثيل. في رصيدها أغنيات عدّة، من بينها «البوسطجية اشتكوا».

أمسية موسيقية سماع وتحليل عن رجاء عبده: الاثنين 5 أيلول ـ 19:00 ـ المكتبة العامة لبلدية بيروت (الباشورة ـ بناية الدفاع المدني/ الطابق الثالث). للاستعلام: 01/667701

جلال ورفعت وميراي: شكسبير الجبيلي

ضمن جولة عربية ومحلية، يحط «شكسبير إن حكى» في ساحة الأونيسكو في جبيل في 8 أيلول (سبتمبر) الحالي. العرض الذي أنجز في الذكرى الـ 400 لرحيل وليام شكسبير، يجمع ثلاثة من كبار المسرح اللبناني: الممثلان رفعت طربيه وميراي معلوف، والمخرج جلال خوري (الصورة). يتضمّن البرنامج مقتطفات من مونولوجات وحوارات من «روميو وجولييت»، و«كوميديا الأغلاط»، و«الملك لير»، و«ريتشارد الثالث»، و«حلم ليلة صيف»، و«العاصفة» يؤديها الممثلان ويربط بينها شكسبير الذي يؤديه خوري.

«شكسبير إن حكى ـ قراءة بالعربية»: الخميس 8 أيلول ـ 20:00 ـ ساحة الأونيسكو (جبيل ـ شمال بيروت). للاستعلام: 09/946888

«سنودن» يدعم «حلم»: هيّا إلى «متروبوليس»

تستضيف سينما «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية) في 8 أيلول (سبتمبر) الحالي العرض الأوّل لفيلم «سنودن» (إخراج أوليفر ستون)، على أن يعود ريعه لدعم جمعية «حلم» المعنيّة بالدفاع عن حقوق المثليين والمثليات والمتحولين والمتحولات ومزدوجي الجنس في لبنان. يدور الشريط حول إدوارد سنودن (يجسّده جوزف غوردون ـ ليفيت/ الصورة)، مسرّب وثائق «وكالة الأمن القومي» الأميركية، ويستند نصّه إلى كتابي «ملفات سنودن» للوك هاردينغ، و«زمن الأخطبوط» لأناتولي كوشيرينا.

العرض الأوّل لفيلم «سنودن»: الخميس 8 أيلول ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت). للحجز: 03/156236

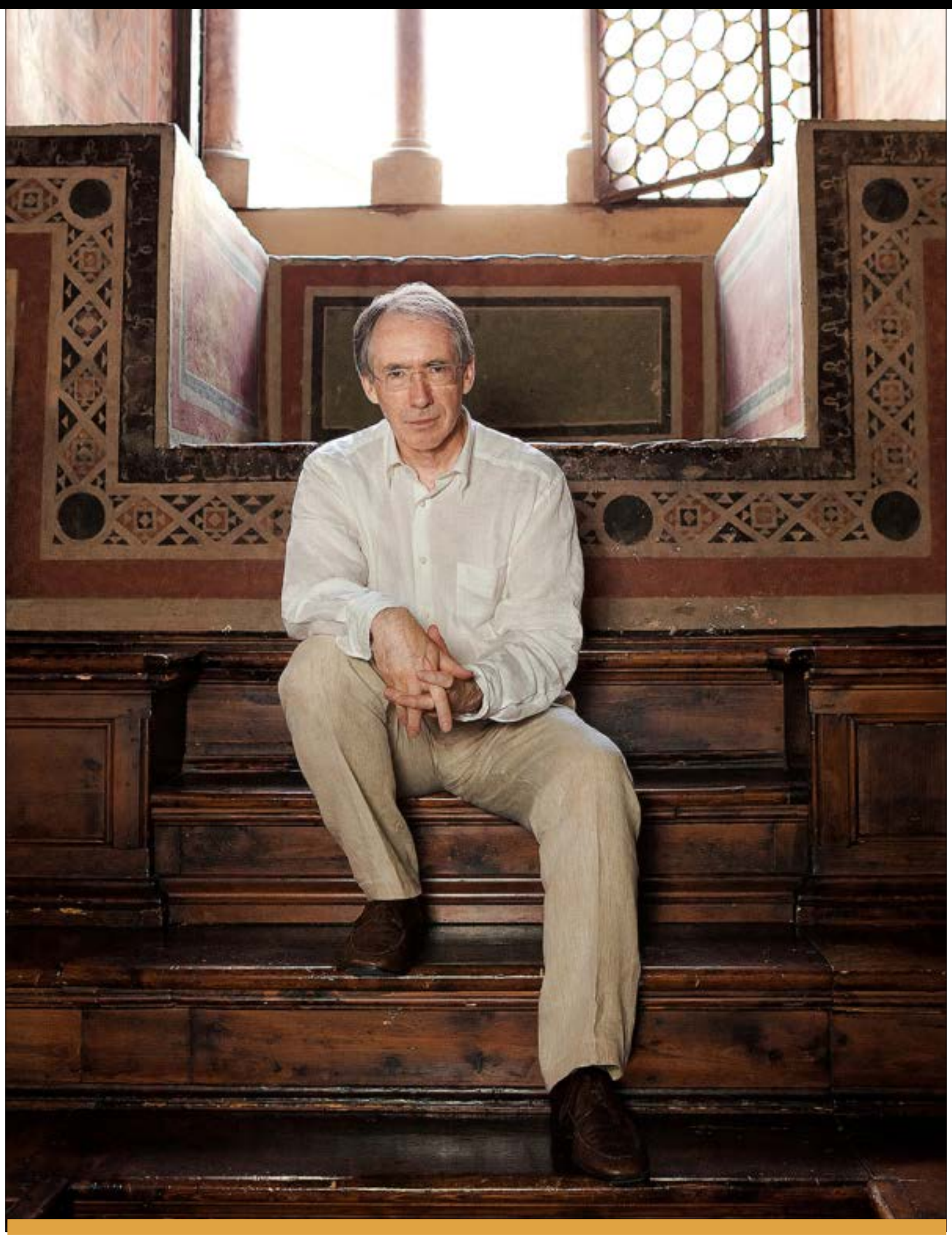

إيان ماكيوان هاملت معاصرنا

يضفي إيان ماكيوان (1948) تغييراً بسيطاً على عبارة جورج أورويل لتصبح «لم يعد هناك مكان آمن سوى سنتيمترات مربعة في... الرحم». لكن حتى داخل تلك الجدران الطرية، سيجد الطفل الذي لم يكد يبلغ الأشهر التسعة محاصراً بتساؤلات شاقة: «هكذا فإنني أقبع رأساً على عقب داخل امرأة. ذراعاي مضمومتان بصبر. بينما أنتظر، أنتظر وأتساءل داخل من أنا موجود. لأي سبب أنا هنا؟». قد يحلو للكاتب البريطاني أن يضيف مزيداً من الهواجس الصعبة، ويضعها بهدوء على لسان جنينه الممسوس بالتساؤل الأزلي «أن أكون أو لا أكون»، بطل روايته الجديدة Nutshell التي صدرت أول من أمس عن «جوناثان كيب» (لندن). الروائي الحائز «جائزة مان بوكر» عن «أمستردام» (1998)، يعود برواية جديدة تقتفي خطوات هاملت بطل شكسبير الخالد. وفي حين يعفي ماكيوان بطله من الولادة، ومن صدمات الطفولة الطارئة التي تفتت الأرواح العادية كما كتبها في رواياته، إلا أن ذلك لن ينجّيه من صدمات أخرى. جريمة قتل والده التي تخطط لها أمه مع عمه، ستكون إشارة أخرى إلى التنبه إلى انهيار العالم الخارجي، والتجاذبات السياسية، والفقر المتمدد، وأزمة اللاجئين والتطرف الإسلامي والتغير المناخي. وهي على الأرجح التي تولّد وعيه على العدالة الاجتماعية، إذ إنه «جنين يساريّ التوجه» وفق تعبير ماكيوان نفسه. الكاتب المعارض لا «بريكسيت»، يكتب رواية مفتوحة على التنوع اللامتناهي للطبيعة البشرية بينما يكسر حدود الهويات، وتحديداً الجنسية، إذ يجد بطله نفسه محبطاً حين يعلم أن الجنس البشري محصور فقط باحتمالين هما الذكورة والأنوثة. إلا أن اكتشافه مجدداً أن هناك هويات جنسية أخرى، في إحالة إلى المثلية والتحول الجنسي، سيعيد الغبطة إليه. كذلك ماكيوان الذي يشعر بالإيجابية تجاه ازدياد تقدير واحترام تنوع الهويات وتعقيدها في العالم، لكنه، كما جنينه، لا يجد نفسه متحمّساً إلى وضع الجامعات أو التطوّر الذي اتخذته الحياة الفكرية الخالية «من الأسس أو المناطق الآمنة».

حوار

سعيد يقطين: النقد العربي عاش أفضل مراحله

لا نبالغ إذا قلنا إن الباحث والناقد المغربي سعيد يقطين من أهم الدارسين العرب اليوم في مجال الدراسات السردية، هذا الحقل الأدبي الشاسع، الغني بالمفاهيم والمصطلحات، الذي طبّق ضيفنا مناهجه على النصوص السردية العربية القديمة والحديثة. وبهذا الامتداد الزمني، وصل طموح يقطين إلى نتائج أغنت الرواية العربية الحديثة، وأعادت إلى النص الشعبي المتخيّل (سيرة سيف بن ذي يزن مثلاً) في كتابه «قال الراوي» مذاق الحكي الآسر، وفتنة التخييل المفقودة. هذا ما انغمس فيه يقطين منذ ثلاثة عقود، سواء في الجامعة المغربية، أو الجامعات العربية والدولية، حيث زار أكبرها، أو في ندوات وملتقيات، في وقت عرفت فيه المناهج النقدية مأزقاً كبيراً. يرى يقطين، في جلّ أعماله، أن قوة السرديات راجعة إلى قدرتها على مقاربة النص الأدبي المكتوب والشفوي، انطلاقاً من مبدأ توليد الدلالة، وإبراز جمالية اللغة والسرد. وهذا سرُّ انكبابه على نصوص من الشرق والغرب، بمصطلحات ومفاهيم لم يألفها النقد العربي الحديث. وقد سعى من خلال ذلك إلى تأكيد اكتمال هذا الحقل الدراسي، ومرونة تطبيقاته المتعددة على النصوص، قصيرة أو طويلة، عالمة أو شعبية. يقطين الذي يعمل حالياً على إخراج نصوص من الأدب العربي العجيب إلى التداول، هو من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1955. من مؤلفاته «تحليل الخطاب الروائي» (1989)، «انفتاح النص الروائي» (1989)، «الكلام والخبر» (2007)، «الفكر الأدبي العربي، البنيات والأنساق» (2015) وهو الكتاب الذي نال عليه جائزة الشيخ زايد للكتاب 2016. هنا حوار معه:

محمود عبد الغني

■ لنبدأ من نظرتك وتقويمك للنقد العربي اليوم، في المجلات الثقافية والكتب؟

يعيش النقد الأدبي العربي اليوم حالة تحول. لكنه التحول الذي لا ينبئ بأنه يعيش وضعاً مريحاً. لقد مرّ منذ أواسط الثمانينيات إلى الآن بمرحلتين كبريين: في الأولى، هيمنت البنيوية وامتداداتها مع نظريات النص والتفاعل النصي. ومنذ أواخر التسعينيات، بدأت تظهر ملامح حقبة جديدة مع الدراسات الثقافية والنقد الثقافي. ما طبع العلاقة بين المرحلتين يتجلى في القطيعة. فكل الذين ذهبوا إلى النقد الثقافي عدّوه بديلاً من البنيوية. لكننا عندما نقارن الزخم الذي ولدته البنيوية في الدراسات الأدبية العربية، بما يولده النقد الثقافي نجد فرقاً كبيراً بينهما. فالبنيوية خلقت مناخاً فكرياً شارك فيه كل من اشتغل بالأدب دراسةً وتحليلاً. كذلك إنّ ترجمات بعض الأصول البنيوية والكتابات المتصلة بها كانت من الكثرة والجدية والإثارة، ما أسهم في خلق وعي مشترك بأهمية الاتجاه العام الذي دخله النقد العربي.

لكن إذا أردنا التوقف على واقع النقد العربي في المجلات والكتب اليوم، أي في الحقبة الثانية، نجد النقد الثقافي يعرف التباساً لدى المشتغلين به. فمرجعياتهم متباينة ومختلفة. وكل منهم يطبقه وفق هواه. فلا الأدبيات الفكرية الثقافية مترجمة، ولا الاجتهاد في التطبيق يخدم النص أو يقدم لنا معرفة دقيقة عنه. فمجمل ما نقرأ في هذا الاتجاه عبارة عن تأويلات فردية وذاتية. هناك حماسة لدى بعض الشباب للنقد الثقافي، لكن عدم التمكن من المعرفة الثقافية وتعميقها بما يشترطه النقد الثقافي يجعل الكتابات النقدية ضحلة وغير ذات فائدة. صحيح أن الصعوبة تكمن في النقد الثقافي نفسه. فهو مجال واسع وغير مقيد، تتداخل فيه الاختصاصات والمعارف، لأنه ليس اختصاصا دقيقاً ولا محدداً. ويتطلب هذا من المشتغل به معرفة واسعة بالأدب والفكر. وهذه المعرفة لا يمكنها أن تتوافر لمن لا يعمل على توسيع أفق ثقافته بجعلها تتسع للعلوم الطبيعية والاجتماعية واللسانية والأدبية، ومن السابق لأوانه الحكم على هذه التجربة. ولكن من دون تعميق النقاش، والتعرف إلى الأدبيات الثقافية العميقة والأصيلة، لا يمكن أن يكون لهذه المرحلة أي أثر مهمّ في تطوير الفكر الأدبي العربي المعاصر.

■ هل الدراسات السردية العربية المعاصرة راكمت ما يكفي من الدراسات؟

تولد الاهتمام بالسرد العربي قديمه وحديثه، وتطورت الدراسات السردية العربية في المرحلة البنيوية. فكان أن تطورت العناية بالسرد، وظهرت السرديات باعتبارها علماً للسرد، إلى جانب السيميائيات الحكائية. هذا إلى جانب النقد السردي. لكن أغلب المشتغلين بالسرد العربي، قديمه وحديثه، لم يهتموا بتطوير العلمين السرديين، أو الاشتغال في إطارهما، وأقصد بذلك السرديات والسيميائيات الحكائية. لذلك، نجد النقد السردي هو المهيمن. حاول نقاد السرد الاستفادة مما تبلور في الدراسات السردية الغربية، فطبقوا مفاهيم ومصطلحات جديدة لم تكن موجودة في المصطلحية النقدية العربية. ووسعوا دائرة المتن، فلم يشتغلوا فقط في الرواية، ولكنهم عادوا إلى التراث السردي العربي، فاهتموا بالكثير من النصوص التي لم يكن يهتم بها النقد الأدبي العربي، سواء كانت تنتمي هذه النصوص إلى الثقافة العالمية أو الشعبية. وأعتبر هذا من أهم منجزات الدراسات السردية العربية في الحقبة البنيوية. هذا إلى جانب العكوف على التقنيات السردية التي تزخر بها النصوص، ومحاولة الكشف عنها واستجلائها. لكن عدم الأخذ بأسباب البعد العلمي في الدراسات السردية العربية، لأن الفهم الذي تكرس للبنيوية والذي اختزلها في كونها «منهجاً» نقدياً شغل المهتمين بها عن طابعها العلمي، فراح النقاد يزاوجون بين النظريات السيميائية والسردية دون تمييز. كذلك، فإن المصطلحية السردية لم تدقق للسبب نفسه. فكان لتغييب البعد العلمي أثره في صعوبة تطوير الدراسات السردية على النحو الأمثل.

■ ما هي ضرورة الاستعانة الموسعة بمناهج العلوم الإنسانية في الممارسات النقدية؟

لقد استعان النقد العربي الحديث منذ بدايات القرن العشرين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية. لقد ظلت الاستعانة بالتاريخ منذ البداية وحتى أواسط القرن العشرين، حيث بدأت الاستفادة من علم النفس والاجتماع. وفي الثمانينيات بدأت الاستفادة من اللسانيات، والآن نعيش مرحلة الاستعانة بمختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تطورت كثيراً في أواخر القرن العشرين، مع تبلور السيبرنطيقا والعلوم المعرفية والذكاء الاصطناعي ونظريات الذهن والدماغ والمعلوميات... لكن المشكل الحقيقي ليس في ضرورة الاستعانة بهذه العلوم والاختصاصات، بل في كيفية تحقيق ذلك. بل إن المشكل الأكبر يكمن في سؤال: ما هي العلوم الإنسانية والاجتماعية التي يمكن التعامل معها؟ ولأي هدف؟ هبْ أن دارساً عربياً للأدب يريد الاستعانة بعلم النفس. لن أطرح السؤال عن أي اتجاه في علم النفس سيتعامل معه، ولا السؤال عن مدى معرفته بالاختصاص ونظرياته المتعددة، لأن من يريد الاستعانة باختصاص آخر، لا بد له من معرفة دقيقة بهذا الاختصاص المتفاعل معه. ولكن فقط أتساءل: في غياب علوم إنسانية طورها علماء عرب في هذه الاختصاصات، كيف يمكننا الاستعانة بعلوم إنسانية؟ أيكفي أن «نطبق» بعض إجراءات هذه العلوم لنقول إننا نستعين بها؟ ماذا قدم لنا تطبيق العقاد والنويهي وطرابيشي لمقولات مستقاة من علم النفس التحليلي؟ هل يكفي القول بأننا مصابون بعقدة أوديب لنكون مستعينين بعلم النفس؟ يمكن قول الشيء نفسه عن اللسانيات في المرحلة البنيوية. ففي غياب لسانيات تطوع اللغة العربية، وتسهم في التعرف إلى خصائصها في الصيغ وبناء الجملة، وفي دراسة الزمن، والموجهات، وكيفية اشتغال الضمائر، وفي تجديد النظر في أقسام الكلام العربي، نجد صعوبة كبرى حتى في تطبيق اللسانيات على الأدب، وهي التي اشتغلت بالنصوص الأجنبية. إني أتعجب ممن يتحدث عن «المضارع»، والماضي «البسيط» كيف يمكنه أن يستعين باللسانيات في تحليل السرد العربي. الاستعانة بالعلوم الإنسانية تفترض أولاً وجودها في تربتنا العربية، وتستدعي ثانياً التعرف الدقيق إليها من لدن من يريد تلك الاستعانة. كذلك فإنها تتطلب ثالثاً أن يكون المستعين بالعلوم الأخرى ينطلق من علم خاص بالأدب. أي أن يكون له اختصاص خاص به. فمن دون اختصاص علمي أنطلق منه، لا يمكنني أن أستعين بعلوم أخرى.

■ عرفت الرواية العربية اليوم تراكماً كمياً ونوعياً، كيف ينظر سعيد يقطين إلى الرواية العربية اليوم، مقارنة مع نظيرتها لدى الأجيال السابقة؟

ما قلته عن النقد العربي اليوم، ينسحب بشكل كبير على الرواية العربية الآن. إن الزخم الكبير الذي عرفته الرواية العربية في السبعينيات والثمانينيات هو نفسه الذي عرفته الدراسات النقدية العربية في المرحلة البنيوية. فبروز أسماء كبيرة على امتداد خريطة الوطن العربي، هو الذي أدى إلى بروز القولة الأسطورية: «الرواية ديوان العرب» الجديد. لقد راكم الكثير من الروائيين تجارب خاصة، وصار لكل منهم عوالمه ولغته ومتخيله، لكن كل ذلك جرى في نطاق تشكيل رؤية روائية جديدة ومتجددة حاولت العمل على تجاوز الرواية العربية الواقعية. هل أذكر حنا مينة وهاني الراهب وحيدر حيدر ونبيل سليمان، وفؤاد التكرلي وعبد الرحمن منيف وجبرا إبراهيم جبرا وإلياس خوري وإميل حبيبي والغيطاني وصنع الله إبراهيم وعبد الحكيم قاسم والطيب صالح، وأحمد المديني وعز الدين التازي والميلودي شغموم والطاهر وطار وواسيني الأعرج وغيرهم كثير. لقد أسهم كل هؤلاء الروائيين في بلورة رواية عربية «جديدة» و«تجديدية» بكل معاني الكلمة، ولكل منهم إضافته الخاصة، وما يميزه عن غيره. وجاء بعد هؤلاء كتّاب يسيرون في الركب نفسه، يطورون الكتابة السردية العربية ومحتوياتها، مستفيدين مما تحقق من منجزات وتقنيات جديدة. الآن برزت أجيال جديدة، لكن تعدد التجارب وتوزعها يجعلانها علامات فردية، وليست تعبيراً عن تجربة جديدة لها ملامحها الخاصة والمائزة كما كان الأمر عليه مع رواد التجربة الروائية العربية الجديدة. وإني لا أرى في الروايات الجديدة هاجساً لتجاوز «الرواية العربية الجديدة». إن أغلب الكتابات المعاصرة تنويع على تلك التجربة، وليس لها أفق لتجاوزها.

■ هناك أيضاً روائيون شباب، هل يمكن معهم الحديث عن رواية عربية جديدة؟

للرواية إغراءاتها، وصارت تستقطب اهتمام كثيرين من عشاق الرواية وقرائها والمهتمين بها. وتظهر بين الفينة والأخرى أسماء تقتحم الساحة الثقافية بروايات متميزة تفرض نفسها، ومن داخل الأقطار العربية كافة. وصارت للمرأة مكانتها الخاصة في الإنتاج الروائي. هذه كلها علامات دالة على التطور المفترض الذي يمكن أن تعرفه الرواية العربية مع هذه الأجيال الشابة. لذلك، فإني أتوقع للرواية العربية مستقبلاً زاهراً متى توافر شرطان أساسيان: المواكبة النقدية الجادة، لا الإعلامية، من لدن النقد الصحافي والأكاديمي. ثانياً: انشغال الكتاب الشباب بتعميق رصيدهم المعرفي بالكتابة الروائية، وإخلاصهم في عملهم، وألا يشغلوا أنفسهم بالجوائز بالدرجة الأولى، وأن يتجاوزوا الحساسيات المرضية التي يمكن أن تصيب المبدعين.

إن أهم شيء يمكن أن يعنى به

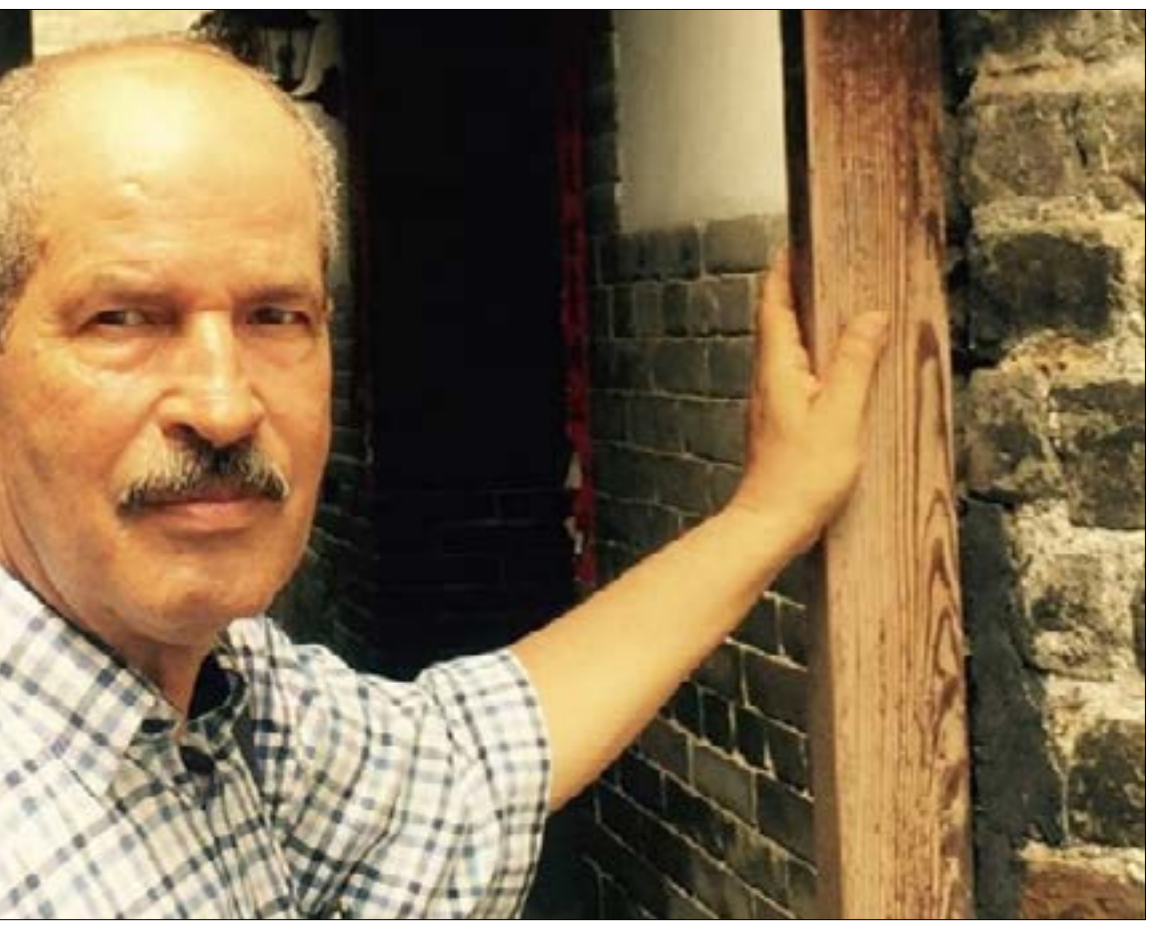

مع البنيوية في الثمانينيات

الروائي هو اللغة. ولا غرابة في ذلك. لقد أدى الشعر العربي قبل الإسلام دوراً كبيراً في إعطاء اللغة العربية طابعها الخاص، في المرحلة الشفاهية. كذلك، قامت اللغة الروائية في أوروبا بالدور نفسه في تشكيل اللغات الوطنية وإعطائها خصوصياتها وبلاغتها المتميزة مع مرحلة الطباعة. ولا بد للرواية العربية الحديثة، أن تضطلع بالدور نفسه في منح اللغة العربية الحديثة والمعاصرة جماليتها التعبيرية والتداولية لتستفيد من منجزات المرحلة الطباعية، وتكون بذلك تسهم في الانتقال إلى المرحلة الرقمية.

■ ما رأيك بالنقد الصحافي ومراجعات الكتب في الصحافة المغربية والعربية؟ هل هو مكمل للنقد المنهجي؟

ارتبط النقد الأدبي العربي بالصحافة في العصر الحديث، أكثر من ارتباطه بالجامعة. لذلك، نجد كبار النقاد العرب اشتغلوا بالصحافة. وكان هذا من العوامل التي أسهمت في تطوير النقد الأدبي وجعله مرتبطاً بالقراءة والإبداع. لكن النقد الأكاديمي ظل بمنأى عن الإسهام في التطوير. وأرى هذا من العوامل التي شاركت في تأخر الدراسة الأكاديمية التي لم تتطور، على الصعيد العربي، إلا في المرحلة البنيوية. وحسب تصوري الخاص لا يمكن أن يتطور النقد الصحافي إلا بتطور الدراسات الأدبية الأكاديمية. إنها هي التي تمدّه بما يجعله مكملاً ومواكباً لما ينتج أدبياً. وعندما نعرف جيداً، أن أي عالم أدبي، لا يمكنه إلا أن يشتغل بالنقد الأدبي تبرز لنا العلاقة الوطيدة بينهما. لكن للأسف الشديد نجد العديد من الباحثين عندهم إمكانات مهمة للمشاركة في النقد الصحافي، لكنهم عندما ينهون أطاريحهم ينصرفون عن النقد. والذين يمارسون النقد ليست لهم جميعاً معرفة أكاديمية بالمناهج والتيارات. وعندما نلاحظ الآن الملاحق الثقافية المغربية والعربية، نجدها عاجزة عن مواكبة المستجدات الإبداعية والنظرية التي تتحقق في الغرب. ويمكن قول الشيء نفسه عن المجلات الأدبية والثقافية، إذ قلما نجد فيها دراسات تسهم في النقاش الأدبي، عامة، والروائي خاصة.

■ الأدب الرقمي هل يمكن أن يصبح بديلاً من الأدب الورقي؟ هل ينافسه؟

ليس في إمكان الأدب الرقمي أن يكون بديلاً ولا منافساً. فالأدب أدب. وهذا الأدب يمكن أن يشارك فيه الأديب تارة ورقياً، وطوراً رقمياً. فالمشكلة ليست في الوسيط، ولكن في الـ«أدبية». فعندما نكون عاجزين عن إنتاج أدبي حقيقي ورقياً، لا يمكننا أن ننتج أدباً راقياً رقمياً مهما كانت محاولاتنا وادعاءاتنا. الوسيط يمكن أن يعطي إمكانات مختلفة، وأحياناً متطورة، وأحيانا أخرى يوفر سبلاً متعددة للتخيل وللإبداع؛ ولكن العجز عن تمثل مختلف الإمكانات والوظائف المتنوعة التي يمنحها الوسيط، لا يمكن أن يؤدي إلى تحقيق إبداعية أفضل وأعمق. وأرى أن الأدب الرقمي العربي ما زال في حاجة إلى فترة أطول ليتحقق لأسباب متعددة تتصل بخصوصية الوسيط الرقمي، من جهة أولى، وبغياب ثقافة رقمية عربية، من جهة أخرى، وبسبب عدم مواكبتنا للأدبيات الرقمية الأجنبية التي ما زالت هي أيضاً بدورها تتلمس الطريق، وتبحث عن آفاق جديدة للإبداع، من جهة ثالثة. كل هذه العوامل، ولا سيما ما اتصل منها بغياب الثقافة الرقمية، تؤدي دوراً حاسماً في تأخر تبلور إبداع رقمي عربي. لقد بدأ الآن يتزايد الاهتمام بما هو رقمي من لدن الكتّاب والدارسين، ولكنه غير كافٍ، ويتطلب ذلك زمناً للانتقال إلى مرحلة أخرى أكثر إبداعية.

> عدم التمكن من المعرفة وتعميقها بما يشترطه النقد الثقافي يجعل الكتابات النقدية ضحلة

> العلوم اللسانية والاجتماعية والإنسانية لا يمكنها أن تشارك في تطوير الأفكار من دون اشتغالها بالأدب

■ فزت أخيراً بجائزة الشيخ زايد للكتاب في مجال الدراسات النقدية، هل الجوائز العربية تشجع الكتّاب العرب وتحفزهم؟

الروائيون أوفر حظاً من غيرهم في الجوائز. هناك مؤسسات عربية ومحلية كثيرة تهتم بالرواية، وتخصص لها جوائز قيمة. ولعل هذا من العوامل التي تشجع على الكتابة وتحفز على الإبداع. لكن هذا التشجيع في غياب عشق الإبداع والبحث الجاد، يمكن أن تكون آثاره سلبية لأنه سيدعو إلى التسرع والاستعجال، وفي هذا قتل لبعض المواهب التي يمكن أن تتزبب وهي حصرم. وتلك آفة الإبداع والبحث حين لا يصدران عن اقتناع وتفانٍ من لدن الكاتب أو الباحث. التشجيع ضروري، لكن التفكير الجاد والعمل المتواصل هما الكفيلان بتحقيق المراد الأسمى، وهو انتقال الثقافة العربية إلى المستوى الذي يؤهلها لاحتلال مواقع على الصعيد العربي أولاً، العالمي ثانياً.

■ ما هو موقع الثقافة العربية على المستوى العالمي؟

يراود العرب كثيراً همّ العالمية وحلمها. ولكنهم لم يوفروا لها كل المستلزمات الضرورية لتصبح واقعاً. فلماذا نجحت الرواية في أميركا الجنوبية فيما عجزت عنه الرواية العربية، رغم أن بعض علاماتها لا تقل أهمية عن نظيرتها الجنوبية. لا يتعلق الأمر بالكتابات النقدية التي تهتم بمنجزات الرواية الأميركية الجنوبية فقط، ولكن بإبداعيتها أيضاً التي تتمثل في خلق عوالم تخييلية تنبع من خصوصية الثقافة، وتكون معالجاتها ذات أفق إنساني. هذه التجربة تكاد تكون مفتقدة في روايتنا التي نجدها تتعثر في حمل قيم فكرية وثقافية خاصة، وذات أبعاد إنسانية. ويمكن قول الشيء نفسه عن الدراسات الأدبية العربية. فهي عاجزة عن مواكبة جديد النظريات، واستيعاب أبعادها وخلفياتها. ولذلك يهمين، على المستوى النظري والعملي، اقتطاع عناصر من النظريات ومحاولة تطبيقها على الرواية العربية. ولا يمكن هذا أن يسهم في تطوير النظرية الأدبية العربية التي ما زالت مشدودة إلى التأويل والانطباع. ويبدو هذا بجلاء في مقرراتنا الأكاديمية حيث العجز عن مواكبة النظريات المختلفة، وفتح نقاش جماعي حولها بهدف استيعابها وفهمها، من خلال العمل الجماعي. إننا من دون مواكبة هذه النظريات، لا يمكننا الاجتهاد في الاشتغال بها والعمل على تطويرها. ويمكن أن نلاحظ مثلاً أنّ الدراسات السردية الحديثة، بدأت مع الشكلانيين الروس في موسكو في العشرينيات، ثم انتقلت إلى باريس مع البنيوية في السبعينيات، التي أسهم فيها باحثون من مختلف الجنسيات. وها هي السرديات مثلاً تتطور الآن في ألمانيا وأميركا وأوستراليا. بالنسبة إلينا، نحن العرب، عندما تنتقل إلينا مثل هذه النظريات، نخوض سجالات عقيمة حول أهميتها أكثر مما نعمل على فهمها وهضمها وتطويرها. وعندما تظهر نظريات جديدة، وتنتقل إلينا انتقالاً ناقصاً، نقوم بالعمل نفسه. نتساجل أكثر مما نفهم أو نبدع، ثم سرعان ما نتخلى عنها، لننخرط في غيرها. هذ المسار لا يمكن أن يؤهلنا للإسهام في تطوير الفكر الأدبي الإنساني. لذلك سنظل على هامشه، ولا يمكننا الإبداع من داخله من دون معرفته. وكل الذين يتحدثون عن «نظرية عربية» خالصة، وهم يعيبون على من يتفاعل مع النظريات الأجنبية، أعجز الناس عن التفاعل مع الفكر الأدبي العربي القديم وتجديده بالصورة التي يمكن أن تجعله واقعاً راهناً. ومدار اللبس أنّ تطوير الفكر الأدبي العربي القديم رهين بتجديد رؤيتنا، وأدوات تفكيرنا في ما أنجزه العرب القدامى، وهو مهم جداً. إن مدخل تطوير فكرنا الأدبي والإبداع الأدبي ليصبح له موقع عالمي، يمرّ أولاً من خلال جعل الأدب قطب الثقافة العربية. إن خصوصية أي ثقافة تكمن في الدرجة الأولى والأخيرة في ما يبدعه كتابها من آداب وفنون. ومتى تطور هذا الإبداع، تطورت الدراسات التي يمكنها بدورها أن تسهم في تطوير الفكر في مختلف تجلياته. فالعلوم اللسانية والاجتماعية والإنسانية لا يمكنها أن تشارك في تطوير الأفكار من دون اشتغالها بالأدب. وما دام التصور العربي السائد يقلل من قيمة الأدب ودوره في الحياة العامة، والثقافة، لا يمكن أن نبدع، أو نفكر في الأدب، أو نطورهما عربياً، بله أن يكون لهما موقع في الثقافة الإنسانية.

فيسبوكيات

في يوم ما
عثرت على شاعر
يكتب قصائد نثر طويلة
ويلون لقالق الوهم
في سجله الكبير
قلت
ربما سيرشق صاحبي
قصائده الطويلة
التي تخط خلفه مثل عباءة امي
لكن الرجل واصل كتابة تلك القصائد
وجمعها في برميل
كان يدحرجه
تحت سريره
ربما سيتغير
شكل الشعر
بعد عدة قرون
من يدري
إصراره العجيب
على كتابة القصائد الطويلة
لم يتغير
بعد عشرين سنة
مات الرجل
وسلمني برميل قصائده
فدحرجته الى النهر
كانت تلك
رسالته
الى المستقبل.

حسين علي يونس
(شاعر عراقي)

المرضُ صار كئيباً ومزمناً
صار احتضاراً طويلاً، مُملاً..
فيما مضى
السُّل بنوبات السّعال
فتّاكٌ برومانسيةٍ
كنّا ندفنهُ تحت التّرابِ في الشّتاء
ونأسف للحياة القصيرة التي كانت شيئاً يعتدّ به.
ندفنه تحت التراب
بعد أن توقّف السّعال
مع آخر نفسٍ
وآخر كلمات مرتّبةٍ
كما لو كانت مطرّزة في منديل.
كان القدرُ يملكُ حسَّ الشّاعر فيما يكتبهُ من مآسٍ
ويختارُ أهدأنا لينحتهُ بالسّلِ
أو بجرثومة مجهولة علقت في مجرى مياهٍ في ظلّ القصب.
فيما يصنع ذلكَ
ثمّة أوقاتٌ يصفو فيها ذهنُ الموسوم بالموت
كأن يقضي لحظاته الأخيرة
في قراءة أقصوصة وتناول شربة السّمك أو الخضار
في طاسة بيضاء
وإن أسعفه التعبير، كتابة بضع قصائد
في تأمّل ريح تعوي خلف النافذة.
أوقاتٌ كعقد بسيطٍ من الزّهر
تجدُ للحياة معنى وللموت كذلك.

منير الادريسي
(شاعر مغربي)

تذكرتك اليوم
كان ذلك قبيحاً ومحزناً
كنتُ أحمل مبلغاً صغيراً
اشتريتُ به بضع وردات من أطفال الشوارع
فهي الأرخص في هذه المدينة القاسية..
ذهبتُ الى آخر مكان ودعتك فيه
ووضعتها...
وقفت كأني أمام قبر صغير
يتسع أقدامنا
وعناقنا أمام الباب..
حين قلتَ مقلداً لكنتي الساذجة:
«يبدو فعلاً أنك وقعتِ في حبي»
أنت من الرجال الذين لا يصدقون الحب
لكنهم يفعلونه مع أخريات..

مناهل السهوي
(شاعرة سورية)

نصوص

الجنرال الأسوَد

«بورتريه لنيكولاي غوميليوف» لأولغا ديلا- فوس- كاردوفسكايا (1909)

نيكولاي غوميليوف *
ترجمة
نوفل نيّوف

الحقيقة هي أن والده كان تاجراً، ولكنْ ما من أحد تجرّأ على تذكّر ذلك بعد عودته من جامعة كامبردج، عندما استقبله نائب الملك شخصياً. كان يأتي إلى حفلات المساء الفنية في ثياب زاهية جداً، وكان ينغّم ببطء شديد مقاطع من الـ «مهابهاراتا»، وبصدقٍ بالغ كان يكره كل ما هو أوروبيّ، ما جَعل مضموناً نجاحه في إنجلترا، وعودتَه، إلى بومباي في الدرجة الثانية، حاملاً معه أكثر من رسالة تزكية من سيّدات المجتمع الراقي المسنّات.

في إمارته الأم، مذهولاً بحقائبه الجلد الرائعة، عرض عليه الراجا أن يختار بين أن يتولّى جباية الرسوم من القوافل العابرة، أو أن يتقلّد رتبة جنرال. ظن الجميع أنه سيختار العرض الأول، لأن عدد القوافل كان كبيراً، فيما عدد الجنود قليل. ولكنه اختار العرض الأخير. لم يكن أحدٌ يعرف أن الأميركي العجوز الذي كان الجنرال يشرح له اليوغا الملَكية قد مات تاركاً له في وصيته مقدار ما ترك لخادمه من الإرث، أي ما هو كثير جداً.

يوم تعيينه جاء الجنرال إلى القصر. لقد تنبّأ الماكر بكل شيء، فكان في حقائبه ثياب جنرال رائعة وكاملة تماماً. واجتمعت المدينة كلها لتتفرّج عليه. كانت أمّه العجوز منخرطة في البكاء اعتزازاً به عندما مرَّ بالقرب منها مسرعاً على درّاجة ناريّة جاء بها من هناك خصّيصاً. أمّا أفضل رسّام في المدينة، فقد أعطى خدَمَ الراجا من المال روبيه كاملاً كي يسمحوا له بالنظر عبر ثقب القفل. فأطال النظر بصبر ومعرفة مثل فلّينة تمتصّ الماء وهو يتشرّب الانطباعات التي تخلّفها بذلةُ الجنرال الباذخة ووجهُه المتغطرس إلى أبعد حدّ. وبعد ذلك ذهب يتمايل في مشيه مثل جمل مشيةً تعني أنه في حالةٍ تأمّل إبداعيّ.

كانت الألوان الأكثر رقّة والقاً تشتعل في الكؤوس الخشبية المنقّطة كأنها بتلات زهرة اللوتس، وكانت ريشات التلوين الأدقّ تطير بينها بنفس السرعة والخفّة مثل أصابع فتاة تطير على مفاتيح البيانو. أخذ بالظهور جدار لمّاع أحمر وسماء زرقاء مُكربةٌ، وعلى هذه الخلفية كلّها يرتسم الجنرال المتغطرس بلا حدود. كم كان ناصعاً بياض بنطاله، كم كانت غالية خيوط الذهب في معطفه العسكري، كم كانت أبّهة ريشات قبعته المثلّثة! حقّاً إن رؤية جنرال كهذا يمكن أن تكون مثل تفتّح زهرة اللوتس مرّة واحدة كلّ مئة عام. كان الجمهور الذاهل مجتمعاً وراء ظهر الرسّام. وكانت مسموعة أصداء الإعجاب، وكانت تتردّد توقّعات جَسورة. لا بدّ أن الجنرال سيجعله رئيس خدَمه؛ سيسمح له بتناول طعامه في المطبخ مدى الحياة؛ سيمنحه كيساً فيه من المال مئة روبيه. أمّا الشاعر غريبُ الدار، الطويلُ القامة، الناتئ العظام، العجوز القادم من التيبيت فقد حسد ما أصابه غيرُه من شهرة وألّف أغنية التزم فيها أدقّ قواعد نظم الشعر في التيبيت:

الراجا،
الجنرال الراجا،
معطف الجنرال الراجا،
الفتاة التي ستفكّ أزرار
معطفِ الجنرال الراجا،
الحبّ الذي سيستولي على الفتاة
التي فكّتْ أزرار
معطفِ الجنرال الراجا،
الولد الذي سيولَد من الحبّ الذي
استولى على الفتاة
التي فكّتْ
أزرار معطف الجنرال الراجا،
العرش الذي سيعتليه الابنُ
المولود من الحبّ
الذي استولى على الفتاة التي
فكّتْ أزرار
معطفِ الجنرال الراجا،
المجد الذي سيكلّل العرش
الذي تولّاه الابن
المولود من الحب
الذي استولى على الفتاة
التي فكّت أزرار معطفِ الجنرال
الراجا،
الهند التي سينقذها المجد الذي
يكلّل العرش الذي
اعتلاه الابن
المولود من الحب الذي
استولى على الفتاة التي
فكّت أزرار معطف الجنرال الراجا.

وفي الحال أسرع ثلاثة نسّاخين بنسخ الأغنية على ورقة بُردي كبيرة. فقد كانوا يطمعون بأجر مجزٍ من الجنرال.

وها هي الدرّاجة النارية من جديد تجوب الشوارع الهادئة في المدينة، تخيف القِرَدة والطواويس، تبعث ضجيجاً ورائحة كريهة وتمرّ مسرعة، فقد عاد الجنرال. . «هيّئوا الحمّام!» . وأشار الخادم القادم من بومباي، المروَّضُ الذي خدم من قبلُ عند الأوروبيين، أشار منحنياً إلى طشتٍ مطّاطيّ كبير فيه ماء دافئ لأن الجنرال لم يكن رياضياً وكان يخاف الماء البارد. وها قد هبط بسلاسةٍ على ظهر الكنبة المعطفُ العسكريّ الذي لا تفكّه هذه المرةَ الفتاة، بل الجنرال نفسه. وها هو البنطال الأبيض ذو الشريط الذهبيّ يحذو حذوَ المعطف العسكريّ. وحدَها القبّعة المثلّثة تلكّأت في مغادرة مكانها عندما دخل الفنّانون. كان الرسام في المقدمة، والشاعر في الأخير، وفي يدَي كلٍّ منهما عمله. وراءهما حشد من المعجَبين والفضوليين، بينهم النسّاخون أصحاب المصلحة في الموضوع. تأوّه الجنرال وتذمّر وارتجف. تماما مثلما تأوّه وتذمّر وارتجف، وَفقاً لذكرياته، الجنرال الروسيّ الذي قدّموا له في المطعم شمبانيا ليست مجمَّدة. «هؤلاء السود... يا لَوقاحتهم!».

أسقط الرسام اللوحة، فأخذ الجنرال يدوسها بقدمَيه. القصيدة التيبيتية مُزِّقت إرباً. تجمَّد الجمهور ذاهلاً. واستشاط الجنرال غضباً. فراح يقفز في الغرفة مثل قردٍ هائج، عارياً، ليس عليه إلا قبّعته المثلّثة وهو يعوي مثل جقلٍ كُسِرت رجله الأمامية. حقّاً لقد كان جنرالاً مرعباً.

شرع الخادم القادم من بومباي يدفع بكتفه الداخلين دفعاً، وفقاً لذكرياته عن الخدم الأوروبيين وهم يدفعون الضيوف الذين يستاء منهم سادتهم. وبعد دقيقة انتهى كلُّ شيء. فأخذ الخادم يمسح الأرض لأن حوض الحمّام انقلب، وهدأ الجنرال وهو ينبش حقائبه. وبدقّة مهيبة علّق على الجدار صورته المكبّرة وهو في معطف جنرال. لقد تنبّأ الماكر بتعيينه وتصوَّره وهو بعدُ في لندن. ومبتسماً بسعادة علّق تحت الصورة قصاصة من جريدة ذُكِر فيها اسمه بين أسماء المدعوّين إلى حفلة مسائية راقية. أمّا الخادم فقد خبّأ صورة الجنرال الهندية كي يبيعها بقروش لتاجر الأشياء المستعملة القادم من كلكوتا.

وفي حيٍّ بعيد قام النساخون الذين لم يحصلوا على أجرٍ بضرب الشاعر التيبيتي، فيما انهال خدمُ الراجا بالضرب على الرسام الذي طالبهم بأن يعيدوا له الروبيه التي دفعها لهم.

■■■

ينبغي للحكاية الشرقية أن تنتهي بموعظة أخلاقية. سأحاول أن ألطّخ سمعة الجنرال الشرير. لقد جاء إلى باريس. فزار اثنتين من مغنّيات المقاهي، وثلاثة نوّاب اشتراكيين، وقرر أن يطّلع على الحياة الفنّيّة في فرنسا. فاستمع إلى بضع عبارات لاذعة من أناتول فرانس، واشترى واحداً من رسوم ماتيس، وانهال عليه أبولونير بالضرب في مقهى، وحصل على إذن بمشاهدة لوحات الرسامة غونتشاروفا. وهناك رأى صورته الهندية التي وصلت عبر كلكوتا ولندن وبائع الأشياء المستعملة إلى يدَي هذه الرسامة.

آه، ليته ارتبك، ليته أحسَّ متأخّراً بالندم! لكان لحكايتي عندئذ أن تكون شرقيّة حقّاً. ولكنْ لا، فقد هتف اللئيم: «أيتها السيدة، وهل تهتمين حقاً بهذه السخافات؟ إذاً، سأرسل لك من الهند ألفاً منها».

لقد كذب، ولن يرسل. لأنه بسبب مَن هم على شاكلته لم يعد موجوداً في الهند رسّامون.

* نيكولاي غوميليوف (1886 - 1921) أحد أبرز أعلام الشعر الروسي في «العصر الفضي» خلال العقدين الأولين من القرن العشرين. زوج الشاعرة آنّا أخماتوفا مدة 8 سنوات. أصدر في حياته القصيرة (34 سنة) تسع مجموعات شعرية، اولاها عام 1905. أُعدِم رمياً بالرصاص متهماً بعضوية «منظمة بيتروغراد المقاتلة» بقيادة البروفيسور كازانتسِف. يمتاز بنظرة تهكمية مرهفة، غيبية وجريئة. كتب كثيراً من الشعر والقصص عن أفريقيا (مصر والسودان وأثيوبيا...) التي خصّها بخمس رحلات. كان يتكلم خمس لغات وذا معرفة دقيقة بالشعر الفرنسي. عام 1922، بعد مقتله، صدرت أول مجموعة قصصية له تضمنت قصة «الجنرال الأسوَد» المنشورة عام 1907.

بُرومِيثيوس العصرِ أم فرانكنشتاين؟

سعدي يوسف

في مطْلع الثلاثينيّات، نفّذَ بوريس كارلوف فيلمَه الأول عن فرانكنشتاين، ليكونَ مقدمةً لأفلام رعب أمثال زوجة فرانكنشتاين، ابن فرانكنشتاين... إلخ.
قبل ستين عاماً، شهدتُ بإحدى دور السينما، في البصرة، مدينتي، واحداً من تلك الأفلام التي لن تُنسى.
ولقد كنتُ قرأتُ، في ما قرأتُ، سنواتِ الصبا، روايةَ ماري شَلِي (1797■1851) الموسومة «فرانكنشتاين أو بروميثيوس العصر» Frankenstein or Modern Prometheus
(من المفيد أن أذكر أن ماري كانت زوجة الشاعر الشهير بيرسي بيش شَلِي).
قبل أيام، وأنا في تورنتو، دخلتُ، مصادفةً، دكّانَ أنتيكات، من تلك الدكاكين التي تعرضُ كتُباً إلى جانب السِلَع الأخرى، وهي أماكنُ يرتادها الناسُ هنا، كثيراً، لأن الريع المتأتي من المبيع يذهب إلى أعمالٍ خيريةٍ.
وقد كانت سعادتي غامرةً آن وجدتُ رواية ماري شَلي، هناك، في طبعةٍ أميركيةٍ أنيقةٍ من سنة 1993.

■■■

قراءتي، اليومَ، غيرُ قراءتي أمسِ البعيد.
أنا، اليومَ، أُدَقِّقُ، وأُنعِمُ النظرَ، وأتفكرُ في النصّ، وأتذكّر، وأستعيدُ، وأقارنُ.
لقد دهشتُ حقّاً، لأن إنجليزيّة القرن التاسع عشر، إنجليزيّة ماري شَلِي، لم تختلفْ كثيراً عن إنجليزيّة القرن الحادي والعشرين التي نتداولُها الآن. صحيحٌ أن كلماتٍ معينةً اكتسبتْ خصوصيّةَ استعمالٍ مثل Intercourse، التي تستعمَل هذه الأيام تعبيراً عن الاتّصال الجنسي، لا الاتّصال عموماً، لكن لغة القرن التاسع عشر ظلّت مُيَسرةً لقارئٍ مثلي.
هل لفَن الرواية دخْلٌ بهذا الأمر؟

■■■

على أيّ حالٍ، مضيتُ في القراءة، متلهّفاً أو أكادُ، حتى لقد أتممتُ الروايةَ في يومٍ واحدٍ.
قراءتي هذه صَحّحتْ لديّ أموراً من بينِها أن فرانكنشتاين ليس اسماً للمخلوق الشائه، بل هو اسمُ للسيد فكتور فرانكنشتاين، طالب العِلْم المُغالي في الطلَبِ، الذي بعثَ الحياةَ في الرميم الذي أضحى وحشاً أو بمنزلة الوحش.
ومن بين ما هدتْني إليه قراءتي، أنّ العمل، عمل ماري شَلِي، ليس روايةَ رُعب، بإطلاق.
إنه عملٌ متأنٍّ، عميقٌ، فيه أكثرُ من مدخلٍ فلسفيٍّ إلى الإنسان ومصائره.
كان فكتور فرانكنشتاين يطمحُ إلى تحقيق الإنسان الكامل: الحُلمِ الأثير.
ولقد أخطأَ السبيلَ، فجاءنا بالوحش.
إلا أن هذا الوحشَ جديرٌ بعنايتنا، نحن، بني الإنسان.
هذا الوحشُ كان يريد أن يخرج من وحشيّته. كان يريد أن يألفَ الناسَ، وأن يألفَه الناسُ: إنه يهذّبُ حواسّه، ويكتشف النارَ، واللغة، والملبَسَ والمطعمَ... إلخ.
وهو حاقدٌ على فكتور فرانكنشتاين لأنه لم يَبْرأْه بشراً سوِيّاً.
وحشُ فرانكنشتاين، في مسعاه إلى الاكتمال، ليس بعيداً عن «جمعة» روبنسن كروزو، ولا عن حيّ بن يقظان، أو فاوسْتْ، أو الشاعر أوفيد في مَبْعَدِه الروماني...

■■■

أُوردُ هذا المقْطعَ:
أتَمَّ الكائنُ كلامه، وركّزَ نظراتِه عليّ، متوقّعاً جواباً، لكني كنت حائراً، مرتبكاً، غير قادرٍ على ترتيب أفكاري بما يكفي كَي أفهمَ المدى الكامل لمقترَحِه. مضى يقول:
عليك أن تخلقَ أنثى لي، أعيش معها، وأتبادل العواطف الضرورية لوجودي.

■■■

إذاً:
لم يكن وحشُ فكتور فرانكنشتاين وحشاً.
مَن الوحشُ؟

تباعد تلقائي

Tagged and Undocumented
للفنانة السعودية هدى بيضون (2013)

أشرف فياض *

الغراب سيفشل حتماً في محاولة النباح
ولا نمتلك دليلاً قاطعاً على أن الشمس يمكن أن تتصبب عرقاً
أو أنها ستتحول إلى كرة كبيرة من الفحم، إذا سقطت في المحيط... بقدرة إلهية!
الماء يهدد حياتنا الآن، لكننا لا نستطيع الانتقام
نحن نتنازل عن غرورنا بسرعة... عندما ندرك عجزنا!
أو أننا لا نتمتع بصحة جيدة!

■■■

من المؤسف أننا قد لا نلتقي بعد الآن...
أنك لن تصيبي ظهري بخدوش منتظمة...
ولن تتلقفي أنفاسي؛ عندما تتحركين فوقي برشاقة متوقعة.
تعلمين أنني قد مزقت كراستي بالكامل...
وأن صناعة الورق ما زالت تشكل تهديداً جدياً لحياة الأشجار!

■■■

أنا حيوان...
عاري الجلد... ضعيف البنية، أمشي على قائمتين!
أقع في الحب، وأبالغ كثيراً في الكراهية...
أشعر بالجوع... وأحتاج بشكل محرج جداً إلى الهواء. وأقل حرجاً إلى الماء
أتعلق بالحياة كثيراً... وأمتلك مبررات أقل إقناعاً من مبررات الذئب، عند حاجة كلينا للقتل!
الرغبة نوع من الحاجة...
يشبه مبالغة النساء في الخوف من الحشرات المنزلية!

■■■

هناك فرق كبير... بين الألم وبين الموت
الحياة شرط رئيسي للخوف، والصخور ليست العائق أمام غريزة التوسع...
لكن التوسع والغريزة... ووجود الكيمياء ونبتة الخشخاش...
أمرٌ أكثر واقعية من وجود الصخور... التي لا تجيد القراءة!

■■■

تعبت من صفتي
تعبت من اسمي
تعبت من قدرتي على التحمل
تعبت من جسدي المليء بالأخطاء
تعبت من عقلي الطاعن في الكبر
من غضبي، من خيبتي، من ضحكي العشوائي، من أرقي، من انتظاري الطويل، من الغبار، من ضوء الشمس، من المطر، من أنتِ.
تعبت من اختلاق الأعذار لليل
وتعبت من ألم يحمل اسمي
ومن مهزلة تجاوزت حدودها
تعبت من... أنا!

■■■

الموت فكرة بسيطة...
الموت أن يصبح كل ما عشنا حياتنا من أجله، بلا قيمة!
الموت أمر لا يمكن فهمه على الإطلاق
لأن عقلنا في ذلك الحين سيتوقف عن العمل ببساطة. من أجل مصلحة أجسادنا الباردة... شديدة الشحوب!

■■■

لمعلوماتكِ...
الحياة ليست سيئة كما هي في الأفلام
وليست جميلة كما هو حلم مكتمل...
لمعلوماتك أيضاً...
لا يمكنك أن تضمني وجودي... بعد مرور قدر كاف من الزمن
ليس لأني سأكون في مكان آخر أمارس السعادة... كما يحدث غالباً في الحياة الواقعية
لكن لأن الحياة الواقعية هي الشيء الوحيد...
الذي لا يمكن أن يحصل حتى عن طريق الخطأ
الذي ما زلت مصرّاً على ارتكابه حتى الآن.

* شاعر فلسطيني صدر بحقه حكم الإعدام من قبل السلطات السعودية بتهمة الترويج للإلحاد في ديوانه «التعليمات في الداخل»، وتم تخفيف الحكم إلى السجن 8 سنوات، والقصيدة جديدة وتُنشر أول مرة هنا في ملحق «كلمات».

تاريخ

يُخن أُلتمر: كي لا تتحول الهجرة إلى «رهاب»

إعداد **زياد منى**

يُخن أُلتمر: الهجرة كونياً ■ ماضياً وحاضراً. نسخة رقمية.
Sjochen oltmer, globale migration: geschichte und gegenwart. verlag c.h. beck. 2016. 128 seiten.

تكتسب قضايا الهجرة ـ غالباً من الجنوب الكوني باتجاه الشمال ـ أهمية خاصة لدى ما يعرف بالرأي العام العربي، في ضوء موجات النازحين من سوريا والعراق عبر تركيا. لذلك، اخترنا هذا المؤلف، الثري بالمعلومات، لكن باختصار علمي مكثف أغناه الكاتب بمجموعة من الإحصاءات والجداول، والصادر في طبعته الثانية ضمن فترة وجيزة. اخترناه للعرض لأنّ القسم الأكبر من مئات الآلاف هم من المهاجرين العرب، خصوصاً من سورياً، وأيضاً لأن بعض البلاد العربية تقع ضمن دائرة الدول «المستوردة» للمهاجرين.

الكاتب الذي هو بروفسور التاريخ الحديث وعضو مجلس إدارة معهد بحوث الهجرة والدراسات الثقافية في «جامعة أنسبرُك» الألمانية، يبدأ عمله بفصل عن الهجرة التي تعرف بأنها تحرك فرد أو مجموعة من البشر ضمن حيز مكاني. يستثنى من ذلك طبعاً التحرك السياحي. الهجرة، بالتالي، تعني الحركة بين أقاليم على نحو يؤثر في حياة المهاجر وانتمائه الاجتماعي. يشدد الكاتب على أنّ موجات الهجرة يمكن أن تكون داخلية من إقليم إلى آخر، وهذا كثيراً ما نراه في بلادنا وفي غيرها من الدول النامية، أي الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب التباين في مستوى المعيشة بين الإقليمين، أو عابرة للحدود، والهجرة يمكن أن تكون قسرية أو طوعية، أو طوعية■اضطرارية، لكن الهدف يبقى الإقامة الدائمة في المهجر.

أما دوافع الهجرة، وفق الكاتب، فمختلفة ومنها، على سبيل الذكر، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والشخصية.

الهجرة عملية لم تتوقف في العصور والقرون الماضية، وهو موضوع الفصل الأول. هنا نتعرف إلى مختلف أشكال الهجرة التي بدأت في أوروبا منذ بداية التوسع الأوروبي في القرن الخامس عشر. عندها، ظهرت عوامل ساهمت في ذلك ومنها تطور صناعة السفن والأسلحة وتنظيم التجارة والجيوش بحسب المؤلف. فقط عندما توافرت هذه الوسائط، بدأت عملية الهجرة على مستوى يضم مختلف أنحاء الكرة الأرضية حيث بدأت في القرن السادس عشر عملية استعمار أوروبا لبقاع في مناطق بعيدة، مما وصفه الكاتب بأنه عولمة. فأعداد المهاجرين داخل القارة الأوروبية في القرن التاسع عشر، بلغ بين 55 مليوناً و60 مليون نسمة.

الفصل الثاني، يتعامل مع الهجرة عبر القارات منذ القرن السادس عشر، وينتقل بعدها للحديث في الفصل الثالث في شكلين للهجرة في العصور الحديثة أولهما الهجرة الناتجة عن توسع الاستعمار الأوروبي، ومن ثم في الفصل الرابع الحديث في الهجرات الناتجة من حروب القرن العشرين، والمقصود هنا الحربان العالميتان. الفصل الخامس والأخير خصصه الكاتب للحديث عن مختلف أشكال الهجرة في القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين ونماذجها.

لذلك، فإن الاختلافات بين أنماط الهجرة العديدة قد تكون واسعة من منظور المهاجر. فالمهاجرون من بيئة حضارية «محافظة» إلى أخرى ليبرالية أو حداثية، سمّها ما شئت، في مختلف المجالات، ستكون لها آثار لا يمكن الاستهانة بها في المهاجرين وفي البيئة التي هاجروا إليها. وهي يمكن أن تكون إيجابية، مثل أن يستفيد المهاجر من التقدم العلمي في «الوطن» الجديد، أو العكس حيث يشعر المهاجر بتغرب يقوده إلى الانزواء ومن ثم إلى التطرف و«الانصهار» في ما يعرف في أوروبا بالمجتمعات الموازية. يذكّر الكاتب القرّاء بأنّ 94% من المهاجرين الألمان إلى القارة الأميركية في عام 1900 توجهوا بداية للإقامة بالقرب من أقاربهم ومعارفهم، ما أدى في نهاية المطاف إلى ظهور بؤر قومية ■ اجتماعية وتطورها عددياً في الولايات المتحدة على وجه الخصوص.

إحصاء آخر ذكره الكاتب ذو مغزى هو أن كافة مطاعم الوجبة السريعة الإنكليزية، المسماة «سمك وبطاطا مقلية» Fish■and■Chips في جمهورية إيرلنده، أدارها في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، أفراد من قرية كازلانّيكو الإيطالية أو من القرى المجاورة لها في محيط 10 كلم. السبب أن أول من افتتح تلك المطاعم، عام 1904، كان من تلك القرية. هذا قاد في نهاية المطاف إلى أن ثلاثة أرباع المهاجرين الإيطاليين إلى إيرلنده هم من القرية ذاتها! أما مزارعو الخضروات، فمعظمهم جاء في ثلاثينيات القرن الماضي من بلغاريا. وهناك إحصاءات عن مزارعين وتجار فرنسيين انتقلوا، مع بضاعتهم وفنونهم إلى الصين واليابان، كما حضر من الإقليميين آنفي الذكر إلى أوروبا، زملاء لهم في المهن ذات الطبيعة المحلية. أما في الولايات المتحدة، فيعيش نحو 50000 هندي من إقليم غجارات يمتكلون نحو 18000 فندق صغير (Motel) يقام على الطرقات السريعة.

الكاتب يثري المؤلف بمجموعة من الإحصاءات المهمة عن ألمانيا «قبلة» معظم المهاجرين، ولإفهام الذين يعانون رهاب الأجانب التي تصيب المجتمعات الغربية. هو يلفت الانتباه إلى أن عدد المهاجرين الأجانب إلى ألمانيا بين عامي 1950 و1973، بلغ 14 مليون مهاجر، عاد 80% منهم، أي نحو أحد عشر مليون إلى بلادهم. أولئك كانوا مهاجرين استقدمتهم الحكومات الألمانية للمساعدة في إعادة إعمار البلاد المدمرة بعد الحرب العالمية الثانية. كما أقام الألمان والإنكليز توطنات لهم في جنوبي إسبانيا وفي جزيرة مُيرقة الإسبانية، تضم بنية تحتية شبه متكاملة، أي أطباء وحلاقين وتجار وغير ذلك.

يولي الكاتب مسألة الهجرة المستقبلية أيضاً أهمية، فيحدد السبب الرئيس على أنه الاحتباس الحراري وارتفاع مستوى سطح البحار والمحيطات واستحالة مناطق واسعة من العالم إلى صحارى قافرة (التقديرات أن «الشرق الأوسط» سيخلو من السكان بحلول منتصف القرن الحالي). هذا يعني ازدياداً مطرداً في أعداد المهاجرين، ورغبة دول الشمال في استقبال أيد عاملة تحتاج إليها بسبب تزايد أعدد مواطنيها المسنين غير القادرين على العمل.

يوضح المؤلف للقارئ أن مسألة الهجرة أمر طبيعي في مختلف أنحاء العالم، وبالتالي وجب عدم تحويلها إلى قضية رهاب. لكنه مع ضرورة وضع خطة متكاملة، إنسانية الجوهر والشكل، لاستيعاب المهاجرين إلى مختلف بقاع الأرض.

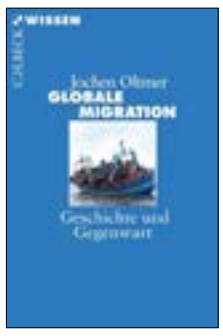

كتاب ثري بالمعلومات وبمجموعة من الإحصاءات والجداول

دراسة

الجاليات المسلمة في أستراليا وألمانيا... قصة نجاح

ماريو بُيكر: المواطنة الإسلامية في الديمقراطيات الليبرالية ■ الانخراط المدني والسياسي في الغرب.
Mrio peuker, muslim citizenship in liberal democracies: civic and political participation in the west. palgrave macmillan 2016. 322 pages. (pdf)

ثمة تحديات كثيرة تواجه حكومات الدول الغربية، بما في ذلك أستراليا ونيوزيلنده، التي تضم جاليات مسلمة كبيرة، عربية كانت أو غير ذلك. إضافة إلى تحديات التباين الثقافي ومرجعياته لدى هذه الجاليات القادمة من دول شبه القارة الهندية وجنوب شرقي آسيا، هناك أفراد قادمون من بعض البلاد العربية.

المشكلة الرئيس أو لنقل إحدى المشاكل الرئيس المرتبطة بتواجد هذه الجاليات المسلمة، كيفية استيعابها في مجتمعات(ها) الجديدة و«منع» تحولها إلى مجتمعات موازية، وفق مفردات رهاب الأجانب. قبل الانتقال إلى موضوع مشاركة المهاجرين في الحياة السياسية والاجتماعية، بمختلف أنماطها، نذكر تشديد الكاتب على حقيقة تصاعد عزوف المواطنين في الغرب عن المشاركة في النشاطات السياسية المدنية، أو الانخراط فيها، ما يعكس، في ظننا، يأساً من النظم السياسية القائمة، وعدم توافر إمكانية إحداث أي تغيير في جوهر النظام يحدّ من سلطة المؤسسات الحاكمة.

هذه الدراسة التي أعدها ماريو بُيكر المحاضر في مركز الثقافات المتنوعة والرفاه في «جامعة فكتوريا» الأسترالية، عن المجتمعات المسلمة في كل من أستراليا وألمانيا، مهمّة نظراً الى ارتباط المسألة بكيفية نظر تلك المجتمعات إلى الأجانب عموماً، وإلى الإسلام تخصيصاً، ذلك أن الهجرة إلى الغرب عملية مستمرة، بل إنها في تصاعد مستمر.

يرى الكاتب أنّ أهمية هذا البحث تكمن في أن مشاركة المواطنين أو انخراطهم السياسي والمدني في مجتمعاتهم، يؤدي دوراً رئيساً في بناء مجتمع متجانس وحيوي. النظام الديمقراطي وشرعيته يعتمدان على مشاركة كل أفراد المجتمع ولا يستثنيان أحداً. ومن هذا المنظور، فإن استبعاد أي مجموعة محددة من مكونات المجتمع، على أسس دينية، يشترط تقديم أسباب مشروعة ومنطقية، وهذا المؤلف يوضح عدم توافرها.

قسم الكاتب عمله إلى ثمانية فصول بدأها بمقدمة يشرح فيها هدف المؤلف الذي يحوي مجموعة كبيرة من الجداول والإحصاءات والمصورات، ومن ثم انتقل في الفصل الثاني «ما معنى المواطنة النشطة؟». استعان الكاتب بمؤلفات العديد من علماء الاجتماع الغربيين الذين بحثوا في المادة، وخلص إلى توافر شكلين من المشاركة، كما يرد في العنوان، هما السياسي، على الصعيدين الوطني والإقليمي، ومن ثم المديني الذي يتم إما فردياً أو تشاركياً ضمن مجموعات ومؤسسات أو هيئات وما إلى ذلك.

الفصل الثالث «المنهجية: سبر انخراط المسلمين المدني والسياسي» خصصه الكاتب للتوسع في الحديث عن منهجية البحث المرتكز على نحو أساس إلى مقابلات مباشرة ومعمقة مع أفراد من أستراليا وألمانيا اختيروا بسبب إعلانهم انتماءهم إلى الدين الإسلامي وتمسكهم به، وإن على درجات متباينة من التدين.

الفصل الرابع «المسلمون في أستراليا وألمانيا: الديموغرافية والمصادر والمواطنة» يقدم عرضاً مكثفاً ومختصراً للأحوال الديموغرافية والاجتماعية■الاقتصادية للمسلمين في البلدين.

الفصول التالية وهي على التوالي «المجتمعات الإسلامية والسياق السياسي في أستراليا وألمانيا»، و«أشكال النشاطات الإسلامية ومساراتها»، و«الأهداف والدوافع والقوى الدافعة»، و«عوامل التشجيع والإعاقة»، وتاسعاً وأخيراً «التبعات الشخصية للنشاط المدني»، قدم الكاتب فيها النتائج التجريبية التي وصل إليها بخصوص القضايا موضوع البحث. ويوضح أن ما توصل إليه يقدم صورة مختلفة تماماً عن الصور النمطية السائدة عن المسلمين في البلدين، وتلك الناتجة عما يسمى الحرب على الإرهاب.

الاستنتاج الذي يصل الكاتب من استقصائه المباشر، هو أن مشاركة المسلمين المدنية والسياسية في البلدين أثرت في شخصيات المنخرطين فيها على نحو إيجابي وطورت شخصياتهم ونظرتهم إلى المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانيه وفق تعابيرهم هم. كما أنّ المشاركة المدنية والسياسية أسهمت في توسيع الشبكات الاجتماعية الإسلامية في البلدية على نحو إيجابي. هذا يعني نجاح المشاركين في خلق قنوات اتصال رسمية وشخصية ليس فقط مع بعضهم بعضاً، وإنما مع منظمات المجتمع المدني الرئيسة ومع صانعي السياسة في البلدين.

المؤلف، ثري بمعلومات إضافية عديدة يمكن للمهتمين الاطلاع عليها، ذلك أن هدف هذا العرض، وكافة عروضنا، تحفيز القراء وأهل الاختصاص والنخب والعاملين في مختلف الحقول الاجتماعية والسياسية والفكرية على قراءة المؤلفات وإثراء تلك الأبحاث التي تمس حواضرنا ومستقبلنا.

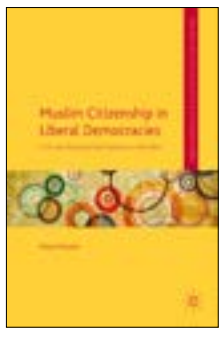

صورة مختلفة عن الصور النمطية السائدة عن المسلمين في البلدين

سياسة

جيهان طوغال: لهذه الأسباب سقط «الأنموذج التركي»

جيهان طوغال: سقوط الأنموذج التركي ■ كيف أسقطت الانتفاضات العربية الإسلام الليبرالي؟
cihan tugal, The fall of the turkish model, how the arab uprisings brought down the islamic liberalism. verso books, london 2016. 360 pages. (pdf)

كلنا يتذكر «الأنموذج التركي»، الذي كثيراً ما تكلم فيه سياسيون وحزبيون ونخب ومفكرون، مع حفظ الألقاب طبعاً. نموذج عدّ المثال الذي يحتذى به والواجب على العالم العربي انتهاجه ونسخه، وخصوصاً في ضوء التحركات والانتفاضات الجماهيرية الواسعة التي اجتاحت الكثير من البلاد العربية. في الوقت ذاته، اجتاحت العالم العربي حفلة «مجون» داعية إلى الاحتذاء بتركيا رجب طيب إردوغان وتجربته الحزبية ضمن إطار «حزب العدالة والتنمية». الواقع هو أنّ تركيا حققت في العقد الأخير تطوراً اقتصادياً غير مسبوق. على سبيل المثال، أقيمت شبكات طرق طولها آلاف الأميال، وبني نحو خمسين مرفأ جوياً، كما تحسن ميزان المدفوعات وبلغ مقدار النمو 7 ■ 8%. لكن ابتداءً من العام 2011، بدأت الظروف المحيطة بتركيا، وفي العالم العربي تحديداً، بالتقلب. انتفاضة تونس التي دفعت بحزب الإخوان المسلمين إلى السلطة، قادت في نهاية المطاف إلى سقوطه في الانتخابات اللاحقة. أما مجيء الإخوان المسلمين إلى السلطة في مصر، فقد أعقبه سقوطهم المدوي عقب الانقلاب العسكري المدعوم شعبياً، بداية. أما في سوريا، فلم يتمكن الإخوان المسلمون من تحقيق أي تقدم، وهكذا.

لم تمر فترة طويلة حتى تغيرت نظرة العالم العربي إلى تركيا، وظهر تخوف من انتقال ذلك الأنموذج إليها. السبب هو ميل الرئيس التركي إلى تكثيف السلطة في يده وظهور بوادر قوية على عدم انتمائه إلى الأنموذج السياسي الذي منحه فرصة الوصول إلى السلطة. بعد اندلاع الانتفاضات العربية، ظهرت بوادر الديكتاتورية لدى الزعيم التركي، الذي لا يزال يحظى بشعبية قسم كبير من شعبه. كما أن خطابه السياسي المليء بالتحريض الطائفي، بدأ يزعج الجماهير العربية. إضافة إلى ذلك، فإن إخفاقه أو عزوفه عن حل القضية الكردية زعزع من سمعته.
الصحافة الغربية وبعض العربية لا تشير إلى الرئيس التركي إلا بصفته ديكتاتوراً وسلطاناً وما إلى ذلك من النعوت الشخصية بدلاً من تحليل الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والبنيوية والفكرية التي جعلت من ذلك التحول أمراً لا مناص منه، وهذا تحديداً ما قدمه الكاتب اليساري في هذا المؤلف الثمين، وما جعله هدفاً لانتقادات الصحافة التركية الموالية للرئيس التركي. هل يعود سبب سقوط «الأنموذج التركي» وفضله إلى طبيعة الرئيس التركي؟ وهل هو المسؤول حقاً عما وصلت إليه الأمور في تركيا؟ المحللون في الغرب، يكتفون بذلك من دون دراسة ظروف نشأة التجربة التركية، وهو ما يفعله الكاتب، الأستاذ المساعد في مادة السوسيولوجيا في «جامعة بركلي» في ولاية كاليفورنيا الأميركية في هذا المؤلف، الأول الذي يدرس تجربة تركيا الاقتصادية ـ الاجتماعية في العقود الماضية. لذا نرى أن الكاتب قسم المؤلف إلى جزءين يضم أولهما الفصول 1■3، المخصصة لدراسة النظام القديم والتوازن الطبقي والحركات الإسلامية والجغرافية السياسية للمنطقة، ويركز على التحولات النيوليبرالية في كل من تركيا وإيران ومصر قبل عام 2011. الجزء الثاني يضم الفصول 4■6، ويبحث في أسباب إخفاق الديكتاتوريات العربية والديموقراطية التركية التسلطية وأزمتها بعد عام 2011. نجاح اللبرلة في تركيا في العقود الثلاثة الماضية هو ـ برأي الكاتب ـ الذي قاد في نهاية المطاف إلى صعود أنموذج الإسلام المتسلط وتجسيده. لذا، وجبت دراسة التجربة التركية في العقود الثلاثة الماضية وتحليلها ضمن التحولات العالمية، حيث يرى المرء ميلاً متزايداً نحو تسلط الأنظمة. ومن ذلك على سبيل المثال الانتقاص من حقوق الأفراد في الدول الغربية «الديموقراطية» وتحول الشرطة إلى مؤسسة عسكرية، وانتشار «سياسة الغاز المسيل للدموع/ حديقة غِزي؛ احتلوا وول ستريت، وغيرها من التحركات الشعبية»! الكاتب لاحظ أن تاريخ بلاد الشرق الأوسط في نصف القرن الماضي، مليئة بالتجارب الثورية وشبه الثورية، التي أعقبتها ثورات مضادة، والتعبيرات كلها له. أما قادة تلك الثورات والانتفاضات، فقد استبدلوا الأمر الواقع ببرامجهم.
يضيف الكاتب أنّ أول محاولة لاستيعاب الانتفاضات العربية في العقود الماضية كانت الثورة الإيرانية، التي احتوت الانتفاضات الفلاحية والمدينية في عامي 1978 و1979. اندلاع الثورة الإسلامية في إيران ونجاح رجال الدين في إقامة دولة ثيوقراطية، أجبرا مشيخات العمالة والعمولة على «الاستعانة» بقشور إسلامية أتوا بها من هنا وهناك لتغطية عورات أنظمتهم المتخلفة، بهدف استيعاب الزلزال الذي اجتاح المنطقة بعد الثورة الإيرانية. هذه الإخفاقات وموت البدائل القائمة هي التي قادت إلى ولادة «الأنموذج التركي» الذي هو إسلام أميركي بخطاب ثوري، وزواج بين الديموقراطية الشكلية ورأسمالية منفلتة العقال وإسلام محافظ، كقطب مواجه للتجربة الإيرانية. والهدف إلحاق الدول العربية بالنظام الرأسمالي الأميركي النيوليبرالي. يستعين الكاتب بكثير من المقالات الصحافية والتحليلات والدراسات الأكاديمية وتلك الصادرة عن مراكز الأبحاث في الغرب ليؤكد أن الأنموذج التركي بدأ في التشكل إبان عهد رئيس الوزراء طورغوت أوزال وسياسته الليبرالية التي مهدت الطريق أمام النيوليبرالية الحالية، تم تصويره قطباً مضاداً لأنموذج القاعدة والأنموذج الإيراني الذي يصفه بأنه زواج بين الشراكة (corporatism) والثورة، عبر الإسلام الثوري من هذا المنطلق، يحلل الكاتب تطورات الأوضاع في تركيا في العقود الثلاثة الماضية، ليبين أن أزمة تركيا سببها الأنموذج الاقتصادي النيوليبرالي، الديموقراطي شكلياً، عبر الإسلام المحافظ. هذا تحديداً قاد إلى ظهور خلافات «حزب العدالة والتنمية» مع الرأسمالي التركي فتح الله غولن. النيوليبرالية الاقتصادية لا يمكن أن تنتج ديموقراطية على نحو دائم، وهذا هو سبب سقوط الأنموذج التركي عندما واجه انتفاضة حديقة غِزي عام 2013، والانتفاضات العربية أو ما يسمى الربيع العربي.
الانتفاضات العربية بين عامي 2011 و2013 سحبت البساط، برأي الكاتب، من تحت أقدام النظام التركي وقضى انقلاب الجيش المصري على الطموحات «التوسعية» التركية في المنطقة، التي صارت تواجه فراغاً. لم يعد ثمة من مثال ثوري يحتذى به لا في تركيا ولا في إيران، وهنا يكمن غموض مستقبل العالم العربي.

النيوليبرالية الاقتصادية لا يمكن أن تنتج ديموقراطية

اقتصاد

جون بركنز: هكذا تخضع واشنطن الآخرين!

جون بركنز: اعترافات جديدة لقاتل اقتصادي محترف.
John Perkins, The New Confessions of an Economic Hit Man. bk currents book, oakland, CA. 2015. 342 pages. (pdf)

قد ترتسم ابتسامة «شر البلية ما يضحك» عندما يقرأ أحدنا مؤلفاً عن الفساد. نحن، جميعنا، نعايشه يومياً. علينا دفع رشى حتى من أجل التنفس، ليس في بلادنا فقط، وإنما أينما ولى المرء وجهه! لكن هذا المؤلف يتعامل مع مسألة أكبر من تجليات الفساد الصغيرة. موضوعه الفساد الكبير الذي تمارسه الدول الكبرى في الدول الفقيرة، بالتعاون مع الاحتكارات الرأسمالية العالمية، بهدف إخضاعها وجعلها، بكل ما فيها من بشر وحجر، أسيرة تخدم مصالح الدائن.
الكاتب، الذي يصف نفسه بأنه «قاتل اقتصادي»، يعرض في مؤلفه الجديد مختلف ممارسات بلاده التي شارك هو في صياغتها وتنفيذها، لإخضاع بعض الدول الفقيرة، والغنية، وتحويلها إلى تابع مطيع لواشنطن وأوامرها.
الكاتب، جون بركنز يعرف «القاتل الاقتصادي»، بأنه خبير اقتصادي محترف يحظى بمعاش مرتفع للغاية، يخدع مختلف الدول في العالم ويجردها من آلاف مليارات الدولارات. وهو يمرر أموالاً من البنك الدولي ووكالة التنمية الأميركية (USAID) والبنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية وغيرها من منظمات «المساعدات» إلى حسابات أفراد عائلات يملكون شركات تتحكم في معظم موارد الأرض الطبيعية، وذكر بعضها وهي «إكسون» و«ولمارت»، و«جنرال موتورز» و«مونسانتو»، وأطلق عليها اسماً جامعاً هو corporatocracy. أما أدواتهم، فهي تقديم تقارير مالية مزيفة وإدارة انتخابات مزورة وانقلابات وديون ورشى وابتزاز والجنس والقتل والاغتيالات. هدف القاتل الاقتصادي «تشجيع» قادة الدول على أن يضحوا جزءاً من شبكة واسعة تدعم المصالح المالية للولايات المتحدة الأميركية.
مارس الكاتب ذلك كله واعترف بها. لا تهمنا هنا دوافع «صحوة الضمير» التي أصابته، وإنما نريد عرض أسلوب عمل كما وصفه هو بالعلاقة مع بؤرة الفساد والإفساد العربية، أي الدولة السعودية، كأنموذج لهذه الممارسات. اخترنا هذا المثال لأن ما ورد فيه من معلومات تأكّد لدينا صحتها، على نحو عام، من مؤلفات أخرى تتناول العلاقات الأميركية■السعودية التي سبق لنا عرضها في هذا المنبر.
في ما يخص السعودية، لعل القارئ يتذكر قول هنري كيسنجر في اجتماع مجلس الأمن القومي في واشنطن بأن الملك المغدور فيصل، الذي شعر هو وبقية العائلة الحاكمة من آل سعود بأن واشنطن ستعاقبهم بسبب فرض حظر النفط إبان حرب تشرين عام 1974 باح له بأنه يشعر بأنه سيقتل، وهو ما حصل فعلاً بعد أسابيع قليلة. لكن الكاتب يقول هنا إن المرسل الأميركي أبلغ السعودية بمصير الزعيم الإيراني محمد مصدق.
المهم في الأمر هنا، بالعلاقة مع موضوع المؤلف، أن السعودية ممثلة بشخص المغدور المغفورة له ذنوبه، عرضت على واشنطن تسليمها مفاتيح تحديث البلاد تقنياً وإدخال بنيتها التحتية في القرن العشرين، وسياسياً إلى درجة حقها في تعيين الملك، عبر استثمار البترودولارات التي بحوزتها، بعيداً من أعين الكونغرس ووزارة الخزانة الأميركية. أما الهدف الرئيس الآخر، فهو ضمان عدم حصول حظر نفط جديد.
الخطة التي وضعت تمثلت في قيام المملكة السعودية بابتياع سندات خزانة أميركية حكومية بمليارات الدولارات، واستخدام الفوائد عليها في دفع كلفة التحديث التقني لشركات أميركية فقط. ولأن الإدارة الأميركية تعلم بأن النظام السعودي، كغيره من مشيخات العمالة والعمولة في الخليج، لم تعلم شعبها العمل، وجب على الرياض فتح أبواب دخول الأيدي العاملة الأجنبية إلى أراضيها، وخصوصاً الأيدي العاملة الفلسطينية والمصرية والباكستانية واليمنية، كي تنجز الأعمال بإشراف أميركي مباشر.
أما الجانب الآخر لهذا المشروع الذي قدرت فترة إنجازه بخمسة وعشرين عاماً، فهو أن التطور في السعودية سيجعلها هدفاً لجيرانها وغيرتهم وحسدهم! لذا وجب عليها ابتياع أسلحة وبناء جيش حديث، تحت إشراف شركات عسكرية أميركية خاصة وخبراء من الجيش الأميركي. هذا الحضور العسكري سيقتضي بالضرورة تأسيس بنية تحتية إضافية مثل القواعد العسكرية والمطارات وما إلى ذلك من بنى وتسهيلات ضرورية.
هذه الخطة أو المشروع ضمن أن عائدات النفط السعودي ستصب في الخزانة الأميركية مجدداً، كما ستستفيد الشركات الأميركية من العقود الضخمة بمليارات الدولارات.
يحوي المؤلف تفاصيل عن عمليات مماثلة في بقاع أخرى من العالم مثل إندونيسيا وفنزويلا والإكوادور وبنما وإيران الشاه، نترك للقارئ تعرفها في المؤلف. كما يحوي المؤلف تفاصيل أخرى وضعها الكاتب، الذي تقاعد الآن، للحد من تأثير القتلة الاقتصاديين.

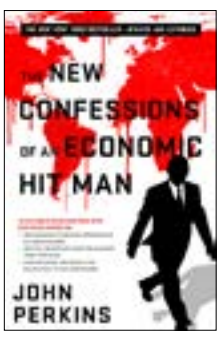

عائدات النفط السعودي ستصب في الخزانة الأميركية مجدداً

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

جمال القصاص

خصام الوردة

حين أفكر في ديواني الشعري الأول بعد كل هذه السنوات أعتقد أنني مدين له بكثير من الفرح والألم أيضاً. لقد جعل مني شيئاً، أو على الأقل، أشار بقوة إلى أنه من الممكن أن أكون شيئاً طيباً في فضاء الشعر. لكن لا تخلو متعة الفرح بالشعر من شعور ما بالألم، دائماً يبحث عن ضرورة يتخفى بها.

إنه شعور مراوغ يشبه براءة العنف والتوحش في ممارسة الحب. فأنت في تلك اللحظة الجنينية طفل، تختبر شهوتك الأولى، حريتك الأولى، غرامك الأول مع اللغة والعالم والأشياء، كل ما ترجوه أن تظل قدماك ثابتتين فوق حافة الشعر والوجود.. وقبل كل شيء يجب أن تعي بحدس الطفل أن الوقوف على تلك الحافة الشائكة ليس بديلاً عن السقوط في الهاوية، هاوية الشعر والنسيان، والوجود أيضاً.

سمّيتُ ديواني الأول «خصام الوردة»، رسم غلافه صديقي الفنان الليبي عمر جيهان، وصدر بقروشنا الفقيرة، عن دار نشر خاصة، ضمن مشروع لنشر أعمالنا في «جماعة إضاءة 77» الشعرية، التي أتشرف بأنني كنت أحد مؤسسيها مع أصدقائي الشعراء: حلمي سالم، حسن طلب، رفعت سلام.

طبعنا نحو ألف نسخة نفدت في وقت قصير، والمحصلة النهائية كانت احتفاءً نقدياً مشجعاً بالديوان، ولا تزال قصائد به مثل: «غنِّ يا جمال»، «قالت الأشجار»، «لا كونغرس في مصر»، تتردد أصداؤها في مخيلتي حتى الآن.

أما لماذا «خصام الوردة»، وهو عنوان لا يخلو من «لطشة» رومانسية، فلم أفكر في الأمر حينها، ولم يناقشني أحد من الأصدقاء، فقط كان له مردود نفسي مريح في داخلي، ثم ما الضير في هذه «اللطشة»؟! وما زلت أرى أن أي فن، حتى العبث واللامعقول، لا يخلو منها. الرومانسية هي حاضنة الذات ووعاؤها الرخو، لكن ليس المهم أن نملأ الإناء، بل المهم والجوهري أن ندرك طبيعة العلاقة بين الإناء وما يحتويه.

هكذا كنت أفكر بعين طفل، لم تتلوث نظرته بعد بمتاهة الأرض والسماء. لكن الآن يمكنني أن أفهم وأقول: قصدت خصام الوردة بوعي، هو ابن تلقائية الروح والجسد، لم أرد أن أقاطعها، أو أطيح بها من النافذة، حرصت على أن يكون «الخصام» رمزاً ودلالة ومعنى بمثابة جسر شفيف، يربط بين لحظات النمو والذبول، ويوفر لها تربة أخرى، وهواء آخر، يمكن أن تزدهر فيه بحرية أوسع وأعمق.

في ذلك الوقت، كان كل شيء نيئاً، حتى الخطأ نفسه.. قِسْ على ذلك دعاوى الحداثة وما بعدها، التجريب والحساسية الجديدة، الكتابة عبر النوعية، تلاقح الأجناس والأشكال الأدبية والفنية، القطيعة مع التراث والماضي، وغيرها من الأفكار والمفاهيم والرؤى التي راجت في تلك الفترة.

رغم إيماني الشديد بضرورة التجريب والبحث عن دماء جديدة للشعر، فإنني كنتُ وما زلتُ أتوجس من أغلب هذه الأفكار، خصوصاً أنها وافدة إلينا، من بيئة أخرى مختلفة، لها ثقافتها وفضاؤها وأطماعها وأيديولوجيتها، وأنا لا أثق في الأيديولوجيا، لأنها غالبا ما تنطوي على خطاب زائف.. في المقابل دائماً كنت أتساءل: لماذا لا تكون لي حداثتي الخاصة النابعة من تربتي وتراثي، وهما ليسا فقيرين، بل بهما من الثراء المعرفي والوجداني، ما يجعلهما سؤالاً ممتداً في الزمان والمكان.

فتح «خصام الوردة» أمامي كل هذه المرايا، ومنحني فرصة لأضع قدمي بحذر على عتبة غواية التجريب الشعري. حيث طعّمت عدداً من القصائد بمشاهد نثرية لكن الغلبة كانت للنسق التفعيلي، كان إيقاع العروض، هو الأعلى المهيمن على مدارات الفعل الشعري، شكلاً ومضموناً، صوتاً وحركة، حتى في لحظات صمت اللغة وسكون النص.

لم أكن أعرف آنذاك أن تشتيت الدلالة، يمكن أن يحمل قيمة فنية، كما أن المشاهد النثرية لم تخلص تماماً إلى ربكتها، كانت بمثابة وجود بالتضايف قفز برعونة أحياناً فوق كتف التفعيلة الأعرض.. لكن في كل الأحوال كان ثمة خيط بالتجريب يشي بشيء ما سيكون له شأن في تجربتي الشعرية.

ورغم أن ديواني الثاني «شمس الرخام» كان تفعيلياً صرفاً، فإن هذا الخيط سرعان ما اشتد واتصل بقوة لا سيما في ديواني «السحابة التي في المرآة»، الذي رآه بعض النقاد بمثابة حجر مهم في قصيدة النثر المصرية، هنا أخص بالذكر الكاتب الروائي الراحل الرائد إدوار الخراط، والناقد الدكتور محمد فكري الجزار.

أنا قروي، تعلمت من حكمة الأرض أن اللغة ثمرة من ثمرات الطفولة، وألا أستعجل الثمرة قبل أن يحين أوان القطف. لذلك أنمو ببطء، أحب اللعب في منطقة الظلال، لأنها توفر لي مساحة مرنة للذهاب والإياب من وإلى النص، بحيوية المسافر المقيم.

أذكر هنا أيضاً أنه من الأشياء المهمة التي أرساها بعفوية ديواني الأول، وظلت عصباً شديد الحساسية في تجربتي، أن الشاعر يجب أن يتكئ على نفسه، أن يجعلها دائماً بمثابة مصفاة، ينقّي فيها عصارة المعرفة وتراكمات الخبرة وشوائب الواقع والحياة. لقد برز هذا النزوع بشكل قوي في ذلك الديوان.. لقد غنيت لاسمي، وتمردتُ وانقسمتُ عليه، لأستدعي الآخر الهارب فيّ وأكونَه دماً ولحماً، بعد أن اهتزّت ثقتي وقناعتي به في إطار وجوده الواقعي الحي.

> فتح «خصام الوردة» أمامي مرايا كثيرة، ومنحني فرصة لأضع قدمي بحذر على عتبة غواية التجريب الشعري

أعرف أنه لا أحد يمنح الشاعر حريته، أو يقرر له مساحة الفضاء الذي سيبدع فيه نصه. في الفن الحرية ليست هبة أو منحة، بل هي سؤال مفتوح وممتد في جسد النص على تخوم البدايات والنهايات، يستعيد كلاهما الآخر ويفيض عنه كصيرورة وجود وحياة لا تنتهي.

هكذا كان سؤال الحرية الحجر الأساس في ديواني الأول، بل كان ظل الحجر يحفر بتروٍّ محبة الشعر في نفسي، لتبدأ حرية النص بشكل أكثر إشراقاً، حتى بعدما تنتهي لغته المكتوبة، يظل يومض ويتكشف كطفل، وينهض، يتنفس صورة العالم، بكل حدوساته وتقاطعاته اللاهثة المباغتة، كما يشكلها الشاعر ويريدها في نصه أن تكون، لا كما يتصورها أو يبغي لها الآخرون.

قلت مراراً: الشعر يقين ناقص، وهل ثمة يقين أصلاً من دون هذا النقص، لكن إذا لم يكتشف ويحقق الشاعر حريته في فضاء نصه، وفي ظلال هذا اليقين، فعبثاً يستجدي الحرية من الآخرين، لأنها حينئذ ستتحول إلى صك، ووسيلة لتيسير دفة الأمور، وتزويق وجه الحياة، بينما هي أصل الحياة ذاتها.

إذن يا ديواني الأول يا طفلي المشاكس دعني أسألك: ما الذي أعطاني الشعر، وما الذي أعطيته له، وهل علمني أسرار الحياة، ردّني لطفولة الأشياء والعناصر، وهل بصَّرني، كيف من شهوة السؤال أخلق القدرة على أن أرى ما لا يُرى، أن أسمع ما لا يُسمع؟!

ها أنا ذا باسمك، كل يوم، أمشي وراء الشعر، مدن تصحو، ومدن تسقط، أحلم بعصفورة تحلم في شق، بفأر يبتكر حريته في عتمة المصيدة.. أفرح حين تتعثر روحي بقشة، أو تصبح ذرة رماد أفتش في أصابعها عن متاهة الأفق.. أو تتكسر في صدى صوت أمي وهو يباغتني في الحلم: «يا بني هذه الفراغ اسمه الحياة، لا تخجل من نفسك، العبْ مع البنات، ستكبر في حصى الندى وجمر السنوات».

ما زلتُ أكبر، ما زلتُ أصغر، أتعجبُ لرجل اسمه جمال القصاص يبني مجده في سطرين من الشعر، ولا يعرف كيف يضعهما فوق الرف!